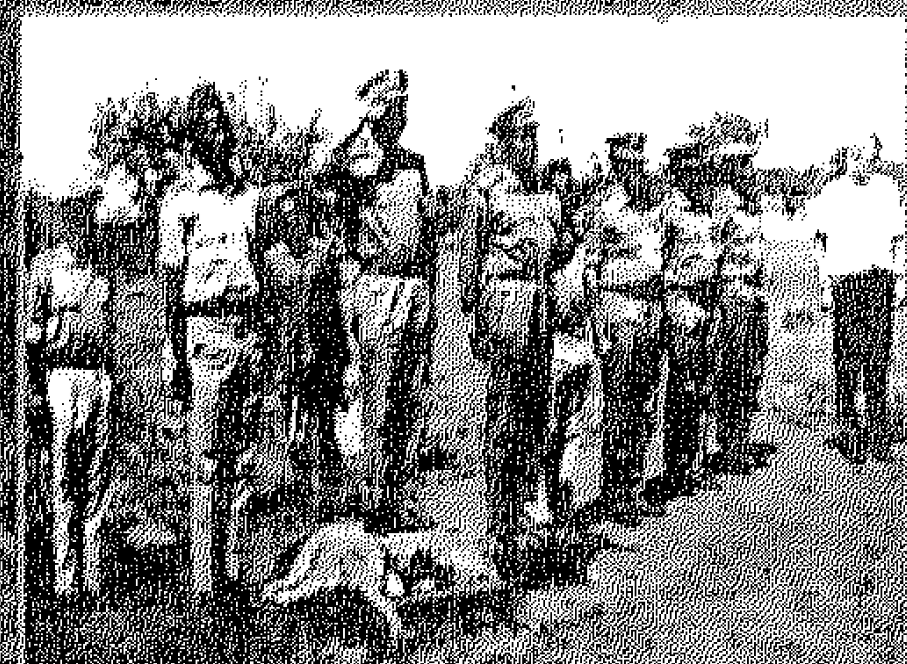
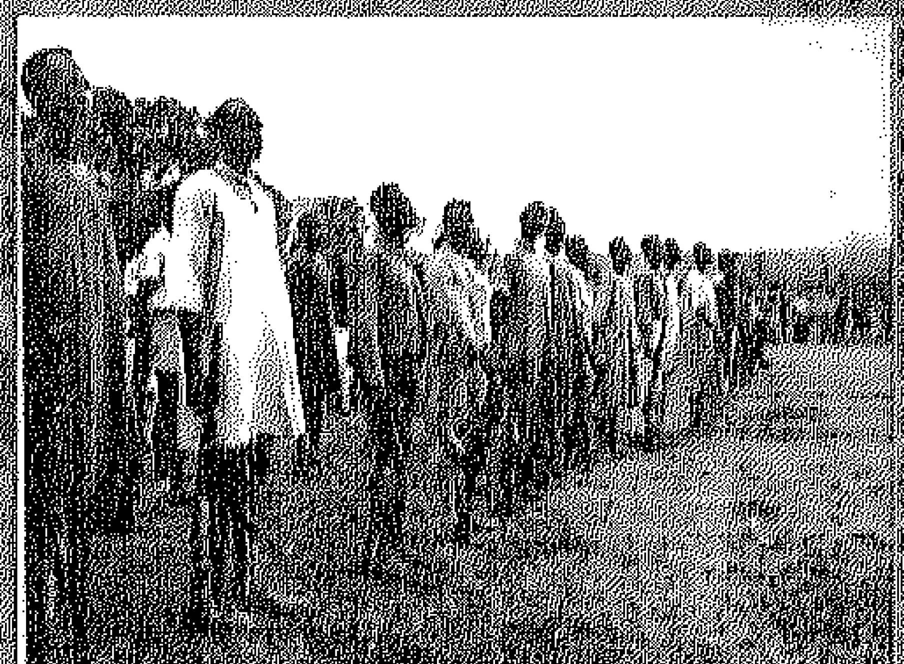
مشكلة الجنوب وقضايا الوطن



كلمة شرف





مذكرات اللواء أ.ح.م

فضل الله حماد

ومضة

على حسب موجهات فرع البحوث العسكرية ولوائح شعبة النشر إلتزمنا الدقة في كل محتويات المذكرات فيما يختص بالتحرير، فبقدر إلتزام اللواء الركن (م) معتصم عبد الوهاب أستاذ الإستراتيجية في المعاهد العسكرية بالمعلومة إلتزمت كذلك بجانب موجهات فرع البحوث الدقة في تحرير هذه المذكرات، وبمتابعة صاحبها اللواء أ ح (م) فضل الله حماد، المتابعة الدقيقة والراصدة.

وذلك التدقيق شمل حتى اللغة التي كُتبت بها هذه المذكرات فهي لغة صاحبها بالتمام والكمال، سواء كانت مأخوذة عبر التسجيل أو بالمشافهة أو مكتوبة، وقد حرصنا على أن تكون لغة بسيطة لتمكن كل القراء من إستيعابها بسهولة، ودوري كمحرر إقتضى ضرورة الصياغة والتبويب وإختيار العناوين بما في ذلك إختيار اسم المذكرات (كلمة شرف) لأن الرجل دخل بها الكلية الحربية إيماناً وترك الجندية إلتزاماً وتأدباً.

كذلك عملت على تجاوز الإطناب في سرد المذكرات بتبديل بعض الفقرات وترتيب الفصول حيث أخذت شكل القصة فيما عدا الفصل العاشر أخذ عناوين متفرقة لأن الأحداث التي إحتواها الفصل هي نفسها متنوعة وذلك بالإستفادة من خبرات المدقق ومراجعة صاحب المذكرات في فترات متقاربة ومتعددة، والمذكرات غنية ومشبعة بالمعلومة العسكرية والتاريخية والإجتماعية والسياسية، مما جعل جانب المعلومة يطغى على كل جوانب نجاح السيرة الذاتية، وفي تقديري أن المذكرات عمل قد لا يتكرر بنفس المشهد وذلك لخصوصية نشأة صاحبها من جانب وتوفيقه من جانب آخر، ويمكن أن تكون مثل هذه الأعمال مقترح لكتابة أدب الأطفال والتاريخ العسكري من سير الأعلام على مستوى الوطن.

المحرر

يحي حماد فضل الله

كلمة شرف

حقوق الطبع محفوظة

٢٠٠٣م

تدقيق اللواء أ ح (م) معتصم عبدالوهاب
تحرير وتنفيذ: يحى حماد فضل الله

رقم الايداع ٤١٢٩ بتاريخ ٢٠٠٣/٩/١٧م بموجب المادتين ١٢ و ١٤ من قانون المطبوعات والنشر رقم ١٥ لسنة ١٩٨٠ م . والقرار الوزاري رقم ٣١ ع لسنة ١٩٨٧ م المنظم لهما بدولة الامارات . حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف .

نبذة عن الكاتب :

١- من مواليد ولاية غرب كردفان عام ١٩٣١م.

٢- درس الخلوة بأبي زيد (خلوة الفكي ود الكبيدة) والأولية بأبي زيد والوسطى بالأبيض الأميرية والثانوي بحنتوب الثانوية بود مدني.

٣- التحق بالكلية الحربية عام ١٩٥١م وتخرج منها عام ١٩٥٣م الدفعة الرابعة.

٤- عمل بقيادة خط الاستواء فور تخرجه وعاش محنة التمرد الأول عام ١٩٥٥م ، وكان له دور فاعل في إخماده بجوبا.

٥- نفذ انقلاب شنان في ٣/ ٣/ ١٩٥٩م الذي عدل تشكيل المجلس الأعلى .

٦- عمل بكل من القيادة الشرقية والشمالية ، اختير ضمن قوات الجامعة العربية بالكويت ، عاد للعمل بالقيادة الوسطى ثم التحق بأول دفعة بمدرسة القادة والأركان ، ثم بعث للملكة المتحدة والتحق بكلية القادة والأركان البريطانية ب (Camberley) وتخرج منها عام ١٩٦٧م ، ثم عاد وعمل بالقيادة الغربية إلى أن أصبح قائداً لها ، عين نائباً لرئيس الأركان عمليات بالقيادة العامة الخرطوم ، ثم اختير لقيادة القيادة الجنوبية لتنفيذ الجانب العسكري من اتفاقية أديس أبابا.

٧- تقاعد عن الخدمة العسكرية عام ١٩٧٤م.

٨- عمل محافظاً لمحافظة جنوب دارفور ١٩٨٠م ، ثم نائباً لحاكم إقليم كردفان في عام ١٩٨١ م - ١٩٨٥م

٩- نال عدد من الأوسمة والأنواط خلال فترتي عمله العسكري والمدني.

كلمة شرف
مشكلة الجنوب وقضايا الوطن

مذكرات

اللواء أ. ح. م / فضل الله حماد

شكر وعرفان

إلى روح الجد الناظر محمد دفع الله الذي رد إلى الأمل وقادني إلى دخول الكلية الحربية وإلى روح العم عبد الله محمد على مالك الذي رافقني من الأبيض إلى الدلنج ليلاً لإحضار الملف الخاص بي من الدلنج وإلى روح الوالد حماد محمد دفع الله الذي كان دائماً يحثني على عمل الخير والرجولة ، وقد كان لبرقيته التي أرسلها لى بعد تمرد ١٩٥٥م وهو لا يعلم عن مصيري شيئاً الأثر الكبير في نفسي ... وكان فحواها الذي يقول (تحياتنا وأطيب أمنياتنا ، طمئنا على صحتك ولا تنسى أن القبيلة فاتحة آذانها) . لقد كان معيني في أدائي المرضي وإلى روح المستر براون ناظر حنتوب الثانوية لترشيحه لي لدخول الكلية الحربية ولما كتبه عني من تقرير .. شجع اللجنة الأولى لتأييده .. والتوصية بشدة على قبولي .

إلى أبنائي وبناتي وزوجتي خدوج جلال الدين رفيقة الدرب التي كانت دوما بجانبي بالدعم والمشوري وجميع أفراد أسرتي وأصدقائي بالسودان الذين شجعوني على كتابة هذه المذكرات والتي لم تكن لدي الرغبة في كتابتها لولا إصرارهم علي ، وأفراد أسرتي وأصدقائي في مدينة العين الذين شجعوني وأحضروا لي كل لوازم الكتابة وهيئوا لي الجو مما مكنني من إكمال كتابة هذه المذكرات كما وأخص بالشكرمعاوية محمداني مصطفى وزوجته الذين ساهما في إعداد المسودة.

وإلى الزميل اللواء الركن (م) معتصم عبد الوهاب الذي شجعني منذ البداية على كتابة المذكرات وعمل في تدقيقها ، وإلى أسرة فرع البحوث

العسكرية وعلى رأسها اللواء الركن مهندس عبد الرحمن مرسال أرباب ، وإلى الأخ الزميل المهندس حسن حمد الذي فتح مكتبه ومعداته لطباعة النسخة الأولى لتسهيل مراجعتها وتحريرها . والشكر لابنتي مناهل وزميلتها إصلاح عثمان الكلس اللتين قامتا بالطباعة.

والشكر للدكتور أحمد عمر عبيد الله الذي شارك كثيراً في إضافة أجزاء تاريخية مهمة في المقدمة والشكر ايضاً موصول للدكتور حسن ابو ضامر لقيامه بالمراجعة وإضافة بعض اللمسات الاخيرة، والشكر لابني خالد الذي قام بمتابعة العمل حتى النهاية وأدخل الكثير من ملاحظاتي ، وإلى كل الإخوة الزملاء والجنود الأشاوس الذين عملوا معي في وحدات القوات المسلحة المختلفة وإلى الأخوة الذين رافقوني في العمل السياسي والإداري في البلاد.

والشكر أخيراً وليس آخراً إلى الابن الأديب النقيب (م) يحيى حماد فضل الله الذي قام بالتحرير والتنقيح من قبل فرع البحوث العسكرية.

لواء أ. ح. م / فضل الله حماد

تقديم أول

لقد سعدت كثيراً بالإطلاع على مذكرات الأخ اللواء الركن (م) فضل الله حماد والتي عمد بأن تكون بأسلوب سهل وكلمات منتقيات يعكس الهدف الذي رمى إليه لصالح زملائه والذين يحق لهم أن يبدوا ما يعن لهم من تعليق أو أن يسردون تجاربهم.

وربما من الواجب أن أعكس للقارئ صورة حية للأخ فضل الله عايشتها منذ أمد بعيد وتحديداً منذ عام ١٩٤٦م وأنا طالب بالسنة الأولى بمدرسة الأبيض الأميرية الوسطي وكان وقتها فضل الله في السنة الرابعة النهائية . وكانت المدارس وقتها تعلم وتربي في نفس الوقت تتكفل الطالب منذ النشأة الأولى رعاية وتوجيهاً وغرساً للخصال الحميدة . وهكذا دواليك في المراحل اللاحقة الثانوي والكليات والجامعة.

لقد كان فضل الله نموذجاً للطالب المثالي في سيرته وخلقه وتصرفاته ، وكان رياضياً وكان هادئاً مهذباً محترماً لدى زملائه وهكذا فأن فضل الله ومنذ ذلك الوقت صقلته تجربة المدارس وعجنت عوده وزادت مما اكتنز من بيئته القبلية التي اتصفت بالكرم والشجاعة والنخوة والنفرة وتحاشي العيب والخذلان والخيانة والكذب والنفاق والرياء كلها ثوابت لدى مجتمعه القبلي الصغير والذي يعكس المجتمع السوداني الكبير آنذاك.

وعندما توجهنا للجنوب في أواخر سبتمبر ١٩٥٥م سمعنا الكثير عما قام به الأخ فضل الله وهو في تلك الرتبة الصغيرة وقد سرد ذلك في الفصول الأولى من مذكراته وأنا على يقين بأن فضل الله والذي عرفته عن قرب صادق في كلامه واثق مما يقول . وليس أدل على سيرته

المميزة وهو في تلك الرتبة الصغيرة من أن اللواء أحمد عبد الوهاب أحد مشاهير الجندية السودانية – وربما على نطاق القارة الإفريقية والشرق الأوسط – اختار فضل الله أن يصحبه في تحركاته حيث كان في مقدمة قوة اقتحام توريت وكذلك عند تحرك القوات لواو. والذين يعرفون اللواء أحمد عبد الوهاب يستطيعون تقييم ذلك سلباً أو إيجاباً لفضل الله.

وهذه المذكرات تتضمن كنزاً هائلاً من المعلومات التاريخية غير المتوفرة لدى الكثيرين من الزملاء عن العمليات الأولى في الجنوب وهذه السيرة تعتبر إنصافاً للأخ اللواء فضل الله حماد الذي أدى أدواراً في كل مراحل عمله ولم يأت على ذكر ما يعكس تلك الإنجازات وكادت أن تندثر سيرته لولا هذه المذكرات بل كان جزاؤه جزاء سنمار وسيأتي ذلك لاحقاً.

ولقد زاملت الأخ فضل الله في بعثة القوات العربية ١٩٦٢م بالكويت حيث كان مساعداً لرئيس الأركان للإدارة وكنت ركن عمليات لمدير العمليات المرحوم القائم مقام أ ح حسن فحل – وهناك عشنا أياماً كلها عمل وخبرات ودروس لا تعوض – وعندها توطدت بيننا عرى الأخوة والصداقة حيث كنا من شاكلة واحدة وأسلوب حياة واحد وعادات وتقاليد متطابقة . ثم التقينا مرة أخرى وهو قائداً لحامية توريت ١٩٦٤م وكنت وقتها ركن عمليات القيادة الجنوبية تحت إمرة المرحوم اللواء محمد أحمد التجاني وكنا سعداء حقاً بالقيادة لوجود شخص في قامة وتجربة المقدم آنذاك فضل الله في منطقة ساخنة كتوريت إذ كان على دراية تامة بالمنطقة الأمر الذي مكنه من تحقيق حالة مستقرة من الأمن، وقد أغنانا تماماً عن ما يمكن أن ينتهج في مثل تلك المواقف.

ولقد حزنت جداً حينما أحيل الأخ فضل الله للتقاعد بطلب منه أضطر

إليه حينما أجحف في حقه عن عمد بعد كل الذي أداه للقوات المسلحة وللوطن ككل .. وقد حاولت مراراً بقدر استطاعتي أن أمحوا الصورة السيئة التي رسمها بعض الزملاء – عفا الله عنهم – عن فضل الله للرئيس جعفر نميري ولكنني حينما صعدت إلى الرتب العليا وعينت نائباً أول للرئيس استطعت إقناعه بتعيين الأخ فضل الله محافظاً لجنوب دارفور حيث كان يقيم هناك وقد كان ..

وبعد تعيين الأخ الفاتح بشارة حاكماً لإقليم كردفان الكبرى شاورني الأخ الفاتح والذي زامل فضل الله بالكلية الحربية وبدورة الأركان بإنجلترا أنه يرى فضل الله أصلح من يعمل معه كنائب للحاكم وكنت على قناعة بصواب القرار وقد كان .. وحمداً لله فقد صادف ذلك أهله حيث أبلى فضل الله بلاءاً حسناً مقدراً كما ورد في مذكراته حيث أخمد بؤر الفتن وأعاد ذات البين بين المتخاصمين في مناطق التماس المتعددة في إقليمي كردفان ودارفور وما اتصل بذلك مع إقليم بحر الغزال.

ورأى أن مثل هذه المذكرات ذات فوائد جمة لا تقدر بثمن يجنيها القادة لمعرفة ودراسة مسارح العمليات وتضيف أبعاداً عن تجارب وخبرات سابقة طوى عليها الكتمان، أعتقد بأنها ذخيرة يجد فيها القادة ضالتهم فيستطيعوا أن يطوروا فيها ويخوضوا من خلالها تجاربهم خاصة وقد تطورت الأساليب وتمددت العمليات وتوفرت الإمكانيات في الآونة الأخيرة وما صيف العبور إلا صورة تعكس الجهود والتضحيات التي خاضها زملاؤنا في العقد المنصرم ١٩٩٠ – ١٩٩٧م.

أما القادة بالمستوى الأعلى فهنالك الجانب السياسي والمدني والقبلي والذي يعكس التجارب التي خاضها الأخ فضل الله وأجادها وهي دروس وعبر نالها بحكم طبيعة تكوينه ونشأته وهي حصيلة معايشة لموروثات وعادات وتقاليد خاضها منذ الصغر كانت المعين

الأساسي في تحقيق ما حققه خلال فترة مشاركته في العمل السياسي والمدني وقد فصَل تلك الإنجازات بالتواريخ والأحداث بمواقعها والقائمين عليها ونتائجها وكيفية حلها . تلك كانت مرحلة هامة من حياة الأخ فضل الله.

وفضلاً عن ذلك فللأخوة هواة دراسة أساليب الانقلابات العسكرية تحوي هذه المذكرات الكثير مما عايشه فضل الله وشارك فيه وكيف أنه عرض نفسه للهلاك في سبيل إنقاذ مواقف كادت تؤدي إلى فتن ومواجهات ... إلخ.

واعتقادي بأننا لسنا بصدد المقارنة بين ما حدث في الخمسينات والستينات وحتى السبعينات ومما يجري في التسعينات وأول القرن الواحد والعشرين وهنا علينا أن نعي تماماً بأن الوقت قد تغير وأن الآليات والإمكانيات والمعينات هي الأخرى تغيرت فالذين قادوا عمليات العقود المنصرمة وبتلك الإمكانيات المحدودة وربحوا معاركهم تميزوا بصفات شخصية وخصال نادرة ساعدتهم في كسب العمليات ورغم محدودية حجم العمليات والقوات في ذلك الوقت يمكن أن نجد فيها ما يعكس حقيقة هامة من التاريخ العسكري السوداني – ولو أخذنا مثالاً حياً لذلك – فالفيلد مارشال مونتجمري العلم العسكري المعروف شارك بفصيل في الحرب العالمية الأولى ١٩١٤م وهو يفخر بتلك الحقبة من حياته وسجلها في سيرته العسكرية والتي تطورت مع الزمن إلى أن قاد جيشاً يفوق المليوني رجل في الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ – ١٩٤٥م) ومثال آخر هو الجنرال وست مورلاند قائد القوات الأمريكية في حرب فيتنام بدأ قيادته بقوة قوامها ستة عشر ألف رجل (وهو الجنرال ذو الأربع نجمات) وتطورت القوات لتصل أكثر من ربع مليون رجل . وأن العمليات التي دارت بالمستويات التي نراها في مذكرات فضل الله قد سبرت جزءاً كبيراً من غورها. ولهذا فهي تصلح لكل

مستويات الدارسين من قادة وسياسيين وعسكريين وطلاب علم اجتماع وتاريخ ومحبي الثقافة والطامحين لمعرفة الحقيقة وليأخذ كل ما يروق له وما يفيده.

أختتم تقديمي والذي قصدت فيه أن يكون إنصافاً للأخ فضل الله الذي أجحف في حقه وكذلك حفزاً لنا جميعاً حتى لا يضن أي منا على زملائه بما في جعبته من تجارب وخبرات آملاً أن تحزوا حزو فضل الله سائلين المولى ألعلي القدير التوفيق والسداد.

فريق أول ركن (م)
عبد الماجد حامد خليل
وزير الدفاع والنائب الأول
الأسبق لرئيس الجمهورية

تقديم ثاني

أن المادة العسكرية تحتاج إلى جهد كبير وقدر من الدراية والمعرفة وسعة الأفق والإطلاع الواسع لكي يخرج العمل المعني من سماته العسكرية إلى السمات العامة كإضافة معرفية جادة يمكن أن تسهم في العطاء الوطني الكبير.

هذه المذكرات التي دفع بها اللواء أ ح (م) فضل الله حماد للقارئ تمثل غاية تتطلع إليها كل وحدة فكرية على مستوى القوات المسلحة والساسة وهي تمثل جزء في غاية الأهمية من تجارب رجل القوات المسلحة السودانية في شتى ميادين العمل الشريف والعطاء الوطني.

كما أن هذه المذكرات هي مادة خام قابلة للمدارسة والتداول كونها وسيلة إطلاع مشاعة ومفتوحة ، وهذا ما يخالف طبيعة الإصدارة العسكرية التي تقتضي طبيعة السرية حظرها ، هذا الانتشار يكسبها نقاشاً مستفيضاً من القارئ عامة والعسكري على وجه الخصوص بالمعلومة التاريخية العسكرية . وهذا ما نهدف إليه نحن في فرع البحوث العسكرية.

فبجانب هذه الكتابات ذات الخصوصية وتجاربها المتفردة نحن ملزمين بكتابة التاريخ العسكري ، وهو لا يخرج عن إطار خبرات أفراد القوات المسلحة وسياساتها العامة ، فالتجارب المرصودة كمثل هذه السيرة هي خير دعم وسند للجهات المنوط بها كتابة التاريخ العسكري الذي يعد من أبرز التجارب الوطنية على مر الدهور والآماد.

وهذه التجربة هي ليست الأولى من نوعها ولكن من حيث المعلومة والرصد الدقيق للأحداث تعتبر إضافة للمكتبة العسكرية ولتاريخ السودان . لأن صاحبها اللواء أ ح (م) فضل الله حماد رجل غني عن التعريف في المجال العسكري وفي الخدمة المدنية ، ويكفي إنه قاد حامية توريت برتبة المقدم ، وهو الرجل الذي طبق مقررات اتفاقية أديس أبابا على المستوى العسكري كقائد للقيادة الجنوبية .

ويهذا القدر من الأهمية للمذكرات ، التي غطت الفترة من عام ١٩٣١م وحتى عام ٢٠٠٠م في حياة علم من الأعلام الوطنية البارزة ، خدم الوطن في أميز ميادين العمل والشرف والمجد. يشرفنا أن نقدم للقارئ الكريم هذه العصارة من الجهد الحقيقي التي قام بها سيادة اللواء فضل الله حماد أمد الله في عمره وفاءاً للوطن وقواته المسلحة.

لواء ركن مهندس

عبد الرحمن مرسال أرباب

مدير فرع البحوث العسكرية

المحتويات

الموضـــــوع | الصفحة

الفصل الأول
طريق التحدي

الفصل الأول
طريق التحدي

الصيف طارد والخريف جاذب ، فتلك المساحات المتفرقة تملأها أعاصير الصيف العاتية غباراً وجفافاً ، أما في الخريف فتمتلئ بالمياه والخضرة حول الغدران ، وينسحب ذلك التناقض ما بين الصيف والخريف على نشاط الناس وحركة حياتهم المتمثلة في النشوق والمرحال ، ففي بداية الخريف تضرب البادية في اتجاه الشمال حتى مشارف مدينة النهود أما في الصيف فتعود البادية وتتمركز حول منطقة لقاوة ، وهي معقل المسيرية الزرق ، وفي ريفها المتفرد توجد قرية (ترج الله) التي ولدت فيها وهي موطن أخوالي وكان ذلك عام ١٩٣١م ، ثم عدنا إلى قرية (المحفورة) وهي موطن والدي وكانت بها رئاسة نظارة جدي الناظر محمد دفع الله وهذه المنطقة وما حولها من المدن مثل (أبو زيد) هي منطقة تواجد المسيرية ، لاسيما في فترة الخريف وهطول الأمطار ، إذ أن المسيرية قوم رحل ينشطون داخلها جيئة وذهاباً في كل عام ، فهم في الصيف يرعون في مناطق الجنوب في الوديان ومحابس المياه التي توجد بين الجبال ، أما في زمن الخريف فإن الأرض تصير طينية لزجة وموحلة ، لذلك لا تستطيع الماشية العيش فيها ، لاسيما وأن الذباب والناموس يكثران بها.

فشخصي ينتمي إلى قبيلة المسيرية وهي قبيلة عربية من جهينة ، من مجموعة ما يعرف بقبائل (البقارة) في السودان ، وتنقسم من جهتها إلى ثلاثة فروع هم المسيرية (الزرق) و (العجايرة) و (الفلايتة) ووفدت قبيلة المسيرية إلى السودان واستقرت في نطاق السافنا مع بقية

القبائل العربية ضمن طلائع الحضور العربي الإسلامي عام ١٦٣٥م ، وكانت القبيلة في بادئ الأمر تحت قيادة موحدة ولكن بمرور الوقت وتدافع الناس واعتراك الحياة جعلها تنقسم إلى فروعها الثلاثة التي ذكرناها سابقاً ، والتي عرفت بها واستمرت حالها هكذا قبل التركية إلى عام ١٩٤٢م، وعندما جاء الناظر بابو نمر ووحدها تحت قيادة إدارية واحدة ولكن مازالت تحتفظ بفروعها المذكورة ، وتذكر الروايات أن قبيلة المسيرية ضمن القبائل العربيةالتي دخلت السودان عن طريقين . الطريق الاول ، طريق النيل والذي يمتد الى وادي هور ووادي الملك، حيث دخلت مع كثير من القبائل العربية ثم اتجهت غرباً حتى وصلت دارفور وعبرت الى (كانم).كما تذكر الروايات ان أحد قادة هذه القبائل هو عبد الكريم بن جامع الغانمي الذي أحدث دماراً في سلطنة زغاوة التي كانت عاصمتها كوبي شمال مدينة الفاشر الحالية ، وذلك في حوالي منتصف القرن الثالث عشر الميلادي ثم انطلقت غرباً حتى وصلت إمبراطورية البرنو ، وقد صاهرهم عبد الكريم وآل الملك من بعد ذلك لأبنائه حسب الإرث الإفريقي ، وأصبحت الإمبراطورية تعرف باسم إمبراطورية كانم أو غانم ، وأولاد غانم من المسيرية الزرق ، وانثلت فئة قليلة من المسيرية الذين دخلوا عن طريق النيل ، وتابعت هذه المجموعة سيرها عبر النيل الأبيض حتى جبل عرشكول ثم اتجهت غرباً لتستقر في شرق كردفان حيث انشأت قرى الابيض والجفيل وابو حراز وأم رماد والبركة والرهد ، إذ كان جزءاً منهم مزارعون مستقرون، أما الرحل فقد جابو مناطق شرق الجبال بين رشاد وتلودي.

أما الطريق الثاني فهو عبر الصحراء إذ هاجرت ثلة منهم إلى تونس وسلكت دروب الصحراء حتى بحيرة تشاد ، حيث عايشوا القبائل الأفريقية كالبرتي والفولاني والهوسا ثم وداي و سلطنة البرقو في شرق

تشاد ، وقد احترفوا رعي الأبقار الشيء الذي نسبهم إلى البقارة عند دخولهم سودان وادي النيل . ولكن مازالت بعض قبائلهم في شمال دارفور وتشاد ترعى الإبل.
وكانت مدينة أبو زيد مركزاً للمسيرية الزرق منذ عام ١٩٠٢م حينما عين الشيخ موسى زكريا ناظراً للمسيرية خلفاً لوالده الذي كان آخر نظار المسيرية الزرق قبل ظهور المهدية ، وهو الذي عرف بزكريا أبو خديجة الذي بايع المهدي وتوفي بأمدرمان. وتذكر الروايات أن حملة الفتح الإنجليزي المصري قد وصلت تلك المناطق أي كردفان عام ١٩٠٢م.

والدي حماد محمد دفع الله توفي عام ١٩٩٨م وكان قد ولد في قرية (المحفورة) عام ١٩٠٧م ودرس في خلوة الفكي عبيد الله جدي لوالدتي ثم أكمل تعليمه في مدرسة أبو زيد الأولية عام ١٩١٦م ثم التحق بكلية غردون ودرس بها سنتين ثم ترك الدراسة ليشغل منصب عمدة الأغراب عندما عين والده ناظراً للمسيرية خلفاً للناظر محمد الفقير الجبوري عام ١٩١٥م واستمر بشغل هذا المنصب مدة ٤٢ عاماً . ثم انتخب نائباً في البرلمان الأول والثاني عن دائرة لقاوة ، وكان من الذين نادوا باستقلال السودان من داخل البرلمان ، فقد كان عضواً مؤسساً في حزب الأمة وكان هو ووالده من مستشاري السيد / عبد الرحمن المهدي في شئون قبائل غرب السودان ، بجانب المرحوم الناظر إبراهيم موسى مادبو وغيره من زعماء العشائر . ثم انتخب فيما بعد ناظراً للمسيرية الزرق لمدة عامين ١٩٨٦م – ١٩٨٨م.

أما جدي لوالدي فهو محمد دفع الله حسن الذي ولد في (الجفيل) في شرق كردفان حوالي عام ١٨٦٠م وهو ضمن الذين بايعوا المهدي

في قدير تحت قيادة محمد حامد (جبكو) – أي المطعون طعنة غير مؤثرة – وكان ذلك في حوالي عام ١٨٨١م ، ومنذ ذلك التاريخ انضوى جندياً تحت رايات المهدية وانتهى به المقام أخيراً إلى رأس مية (قائد لمائة مقاتل) في جيش محمود ود أحمد تحت راية صلاح أبوه الذي كان صديقه في نفس الوقت ، وقد كان أساس الصداقة عندما عمل محمد دفع الله مع محمود ود أحمد عندما كان حاكما على كردفان من قبل الخليفة عبد الله وهو الذي تدخل بين محمود والجهادية الذين تمردوا عليه في النهود ، وقد حارب في جميع بقاع السودان التي عمل فيها محمود – كردفان – جبال النوبة – دارفور – ثم عطبرة حيث أسر محمود وقتل صلاح أبوه عام ١٨٩٦م فعاد إلى أمدرمان وشارك في موقعة كرري ، لقد كان محمد دفع الله هو رسول الخليفة عبد الله إلى دار الجعليين حيث اقنع عبد الله ود سعد شيخ الجعليين بأن يسمح لجيش محمود بالمرور عبر ديار الجعليين ، ثم ذهب به إلى الخليفة ليتفاوض معه في الأمر تحت ضمانته بأن لا يغدر به الخليفة ، ثم صحبه عائداً به إلى دار الجعليين بعد الاتفاق بينه وبين الخليفة حتى أن والدة عبد الله ود سعد أهدته جارية وفرساً . ولكن عند محاولة محمود العبور بجيشه إعترضه الجعليون فأرسل إليهم محمود ود أحمد جدي محمد دفع الله ليذكرهم بالاتفاق ، ولكنهم رفضوا حديث محمد دفع الله ، ويبدو أن إخلاء الجعليين لشندي كان قد أصبح عقدة لهم ، وقد قالت والدة عبد الله ود سعد قولتها المشهورة (ما حارقاني إلا قومة نمر من شندي فوقع الذي وقع من أمر معركة المتمة) وكان كذلك رسول الخليفة إلى توم ود زروق شيخ الشايقية في نفس الأمر وهو عدم اعتراض الجيوش المتجهة شمالاً وقد أوفي توم ود زروق ما وعد ولذلك لم تقع معركة في بلاد الشايقية مع الجيوش المتجهة شمالاً.

وبعد معركة كرري عاد محمد دفع الله مع أسرته إلى كردفان تحديداً منطقة المحفورة ، واستقر بها مزارعاً ثم عين فيما بعد شيخاً على (الدريهمات) ثم عمدة على فرع (الزرق) من قبيلة المسيرية الزرق ولكن نشب خلاف بينه والناظر محمد الجبوري ، ففصل من العمودية وعاد مزارعاً وسط أهله ، وعندما دب الخلاف بين الناظر محمد الجبوري والسلطة الإنجليزية باتهامها له بأنه كان يساعد الفكي الميراوي الذي تمرد على الإنجليز ، فصلت السلطة الإنجليزية ود الجبوري من النظارة ونفي إلى دارفور منطقة كاس ، وعين محمد دفع الله ناظراً للمسيرية بدلاً عنه ، كان ذلك في عام ١٩١٥م واستمر في النظارة حتى عام ١٩٣٣م عندما نشب خلاف بينه وبين المفتش الإنجليزي المستر هندرسن والذي كان مستشرقاً وكان يناقش محمد دفع الله فيما أن المهدية حق أم باطل ، وحصل بينهما خصام وتحدي ، وبسببه أقصى محمد دفع الله من النظارة وحددت إقامته في الأبيض وسمح له أن يستصلح مزرعة في منطقة (البان جديد) قرب (الأبيض) يزرع فيها جميع محاصيله وأن تبقي بها أبقاره وجزء من عائلته ، وكان عليه أن يمر على مكتب المدير كل أسبوع ليؤكد لسلطة المستعمر إنه موجوداً ، ولم يغادر إلى دار المسيرية ، وذلك لأن الإنجليز يخافون عودته إلى المسيرية حتى لا يؤلبهم في ثورة قبلية ضدهم ، فتاريخ المنطقة تؤكد أحداثه بأنه قد ثار المسيرية من قبل ضد الإنجليز وذلك في أوائل حكمهم لديار المسيرية في عام ١٩٠٦م تحت قيادة الشيخ حامد أبو حوارة الأنصاري.

مكث الشيخ محمد دفع الله بالأبيض حتى إعلان الاستقلال وسودنة الوظائف فجاء المدير لزيارة محمد دفع الله في منزله وقال له (الآن يا ود دفع الله يمكنك الذهاب لدار المسيرية لزيارة القبيلة) فرد عليه

محمد دفع الله (كتر خيرك يا السيد المدير أذهب أنت أولاً إلى أهلك وقبيلتك)، مكث جدي محمد دفع الله في الأبيض إلى أن توفاه الله في نوفمبر ١٩٦٧م عليه رحمة الله.

كانت تلك الذكريات عالقة بذهني منذ الصغر حتى الكبر ، وعندما كنت طفلاً كانت تلك البطولات تجري في دمي لأن الشجاعة في تلك الديار ، (ديار عموم العرب الرحل) (البقارة) يتعامل معها الإنسان بصدق وتروي ولم تكن صور الفروسية والشجاعة تلك التي واجه بها زعماء العشائر الحكام الإنجليز ، إلا انعكاسا لذلك الإرث.

ويحكى أن في أحد الأيام هجم أسد على الفريق (تجمع سكن الرحل) فتجمع الرجال حوله ، ومن المعروف لرجال البادية أن الأسد بفراسته المعهودة يعلم من بين الرجال ذلك الذي خف قلبه وتملكه الخوف ، فيقوم بحركة تمويهية ويهجم في اتجاه ثم يغير اتجاهه فجأة ليخطف من يريده ويشق الصف ، وحدث أن الأسد قبض أحد الرجال الذي استنجد برفاقه يلومهم على أنهم تركوه ليخطفه الأسد ، وأثناء ذلك كان يجري خلف الأسد رجل تقدم به العمر ومن خلفه أبنائه وعندما أقترب من الأسد ، أتضح أن الأسد لم يتمكن من قبض الرجل بل كان يحمله من جلبابه المصنوع من التكاكي (قماش منسوج باليد) فأنزله لكي يمسكه من جديد ، وفي تلك اللحظة وصل الرجل إلى الأسد ، ولكنه لم يطعنه مباشرة ، بل لمسه برأس الرمح في مؤخرته حتى إذ واجهه الأسد طعنه في فمه ، ومن ثم تكاتف الأبناء مع والدهم فقتلوا الأسد ، وعندما سؤل الرجل لماذا لم يطعن الأسد مباشرة ، فرد قائلاً (أن ذلك يعد غدراً والرجل الفارس لا يغدر رجل مثله ، والأسد راجل) ، وكانت هذه الصورة من أميز صور الوفاء والبطولة والصدق مع النفس ومثلها الكثير التي

عايشناها زمن الطفولة فهي خير منشأ لنا في معين الرجولة والبطولة . كيف يعايش هؤلاء القوم هذه الوحوش الضارية يشاركونها الأرض والماء وثمر الأشجار وخيرات الغابات . وكما قال المفتي :

جيرانها وهم شر الجوار لها

وأصحابها وهم شر الأصاحيب

ترعرعت طفلاً بقرية ز المحفورة ز بضواحي مدينة أبو زبد إحدى معاقل المسيرية الزرق وبدأت تعليمي لفترة قصيرة بخلوة الشيخ ود الكبيدة بأبو زبد ثم انتقلت منها إلى مدرسة أبو زبد الأولية ومكثت بها أربع سنوات وبعدها قبلت بمدرسة الأبيض الأميرية الوسطي ودرست فيها أربع سنوات أخرى وعند جلوسي لامتحان الدخول للثانوي حدث أن كشف امتحان الإملاء الإنجليزي ووضع امتحانا بديلاً لذلك أذكر منه الآتي :

(At the begining of this year you might have seen many small boats of different kinds making their way across the Nile to our new school)

ثم انتقلت مقبولاً إلى مدرسة حنتوب الثانوية التي يفصلها النيل الأزرق عن مدينة ودمدني والتي كانت المدرسة الثانوية الوحيدة للطلاب الذين يفدون من غرب وجنوب وشرق ووسط السودان ، كما كانت مدرسة الأبيض الأميرية الوسطي هي المدرسة الوحيدة لمديريتي كردفان ودارفور بجانب من كانوا يقبلون من المديريتين في مدرسة الدويم الريفية ، كانت مدرسة حنتوب بالنسبة لي تجربة فريدة حقاً وكانت حقيقة هي مدرسة في كامل ملامحها ، وكانت التجربة التي نلتها في بناء الشعور الوطني والقومي حيث كانت الحياة سهلة ومحببة للجميع

لاسيما والعيش في الداخلية مكننا من الانصهار القومي والوطني . كنا لا نعرف بعض القبائل شايقي .. جعلي .. دنقلاوي ونحن من غرب السودان أو غيرها من القبائل ، ولكن كان التعارف يتم على أساس المديريات كردفان ، دار فور ، الجزيرة وغيرها ، ولم تنبت بيننا النعرة القبلية بل كان كل منا ينظر إلى زميله من منظار سماته الشخصية وكفاءته . وأدل على ذلك بأني وزميلي الدكتور أحمد خليفة أبو مدين انتخبنا من قبل الطلاب في داخلية المك نمر كرئيسين بصرف النظر عن انتمائنا القبلي أو الجهوي ونحن الاثنين كنا من مديرية كردفان رغم أن أغلب الطلبة كانوا من الجزيرة ، وفي أخريات أيام الدراسة بحنتوب الثانوية التي امتدت إلى أربع سنوات استدعاني المستر براون ناظر المدرسة آنذاك وطلب مني إن كنت أرغب في دخول الكلية الحربية لأن الكلية الحربية كانت ترغب في تجنيد طلاب أكملوا التعليم الثانوي ليتأهلوا ضباطاً ، وكان استدعاء المستر براون قد بناه على أني كنت رقيب أول الفرقة العسكرية في المدرسة (بنجاويش الكديد) ومن ثم ملأت الاستمارة الخاصة لذلك وأودعتها الملف الخاص الذي علق عليه المستر براون بتوصية قوية ، وتركت عنواني بمدني وعدت إلى كردفان ، وقد كنت أعتقد أن المعاينات ستكون بواد مدني ولكني اكتشفت بالصدفة أن هناك لجنة معاينات منعقدة في قيادة الهجانة بالأبيض وكان ذلك عندما زرت جدي ، وأن المعاينة الأولى قد أجريت للطلاب الذين تقدموا وبقيت المعاينة الأخيرة التي ستتم إجراءاتها النهائية للطلاب الذين اختيروا بالخرطوم ، كانت لجنة المعاينات في قيادة الهجانة بالأبيض تحت رئاسة مدير المديرية الإنجليزي وعضوية قائد القيادة الإنجليزي والقائم مقام (العقيد) الحاج موسى والد المرحوم العميد عمر الحاج موسى ، وقد كان كبير الضباط السودانيين آنذاك في الهجانة ، وعندما قابلت اللجنة اعتذروا بأنهم لم يجدوا ملفي ضمن

المتقدمين وطلبوا مني التقديم في العام القادم أو أن أسرع في إحضار الملف من القيادة العامة بالخرطوم ، وعندها أرسلت برقية إلى القيادة العامة التي أفادت بأن الملف أرسل إلى مدني ، وذلك لأني تركت عنواني بمدني ، بعدها لم أتمكن من حضور المعاينة الأولى في واد مدني.

عدت إلى منزل جدي وأنا في حزن عميق على ضياع الفرصة في دخول الكلية الحربية تلك السنة ، ولكن بفضل الله لم يطل حزني فقد جاء جدي إلى الأبيض من مزرعته في البان جديد ، فقصصت عليه معاناتي وعندها أخذ بيدي وسرنا إلى مكتب مدير المديرية فكانت مقابلة المدير لجدي مقابلة طيبة تعكس صورة الاحترام المتبادل بينهما ، إذ كان يكن لجدي احتراماً شديداً فحدثه جدي بالأمر وفي الحال اتصل بقائد قيادة الهجانة ، فما كان من قائد القيادة إلا أن طلب أن أقابله في مكتبه ، فذهبت بمعية جدي إلى مكتبه وكانت مقابلته لنا مقابلة حسنة ، فأنزوي بي القائد إلى مكتب جانبي ومعه القائم مقام (العقيد) الحاج موسى كبير الضباط الوطنيين بالهجانة وطرح علي بعض الأسئلة ثم عتب على أني كتبت عنواني بمدني فأخبرته بأني لم أكن أعلم أن هناك لجنة ستنعقد بالأبيض وفي الحال أرسل برقية للقيادة العامة بالخرطوم يطلب فيها إرسال الملف الخاص بي إلى الأبيض بالقطار الذي يغادر مساء كل يوم إلى الأبيض ثم قادني إلى مكتب كبير الضباط الوطنيين المرحوم الحاج موسى الذي عقد لي معاينة أخرى وبعدها أعلن نجاحي ، ثم أمرني بالحضور للقيادة في صباح اليوم التالي لإتمام الإجراءات وأن أحمل الملف بيدي للسيد / مدير المديرية للتعليق عليه وكتابة توصيته ثم التوقيع عليه.

عدت في اليوم الثاني وعند مقابلتي للقائم مقام (العقيد) الحاج موسى الذي سأل عن الملف في مكتب القائد علم أن الملف أرسل من

الخرطوم بخطاب سري وشخصي للقائد ، ولكن أرسل له ضمن محتويات أخرى وهو قد سافر في اليوم السابق بعد المعاينة التي أجراها لي إلى الدلنج ، لحضور مناورات بعض السرايا في الجبال التي تقع بين الدلنج وكادوقلي ، فاتصل العقيد الحاج موسى بالضابط الذي حمل البريد فوجده لا زال بالدلنج فطلب منه إرسال الملف والخطاب إلى الأبيض في نفس اليوم مع أي عربة قادمة ، وكان ذلك يوم الأربعاء فرد ضابط الاتصال وقد كان النقيب إبراهيم أحمد عمر بأنه لا توجد عربة في ذلك اليوم ، وكان على أن ألحق بقطار الخميس للسفر للخرطوم لحضور المعاينة الثانية يوم السبت . وعندها اضطررت إلى تأجير عربة تاكسي إلى الدلنج ذهاباً وإياباً ، وحملت الملف ولكن لسوء الطالع قد تعطلت بي سيارة الأجرة على بعد كيلو مترين من الأبيض عند عودتي ، واضطررت إلى السير بالأقدام إلى مدينة الأبيض وسلمت الملف إلى المدير لكتابة توصيته والتوقيع عليه لألحق وأغادر بالقطار ولكن يبدو أن سوء الحظ قد لازمني فقد غادر القطار الأبيض قبل الانتهاء من الإجراءات وحقيقة إنها كانت بداية متعثرة.

عند عرض الملف على المدير سر به أشد السرور وذلك للتوصية التي كتبها المستر براون ناظر مدرسة حنتوب عني ، وأكد لي المدير إني سأقبل بالكلية الحربية وهنا لم يكن لي خيار غير الوصول للخرطوم قبل موعد المعاينة الأخيرة صباح يوم السبت ، لذا ركبت قطار البضاعة وكانت شحنته عبارة عن أبقار وأغنام ، ولكن قد ابتسم لي الحظ هذه المرة إذ وصل القطار الخرطوم صباح يوم السبت في مواعيد المعاينة بالضبط ، مما اضطرني إلى دخولها بتلك الهيئة التي نزلت بها من القطار ، وكانت رئاسة القيادة العامة في مقر رئاسة الشرطة الحالية بشارع النيل وكانت المعاينة قد بدأت وعرفت أن العدد الذي سيحضر

المعاينة حوالي الثلاثمائة طالب سيقبل منهم عشرة طلاب فقط ، فأول من قابلته وأنا في طريقي إلى دخول القيادة العامة الفريق أحمد باشا محمد أقدم الضباط الوطنيين في الجيش ، وكان هاشاً باشاً فسألني : أنت فضل الله حماد ؟ فأجبته بنعم ، فحكى لي كل ما دار بينه وبين القائم مقام (العقيد) الحاج موسى بخصوصي ثم قال لي اطمئن لو قبلنا طالباً واحداً ستكون أنت لأننا في حاجة إلى الأغبر الأشعث مثلك الذي سنجده في الحارة ، وفعلاً تم قبولي واختياري ضمن الطلاب العشرة الذين تم قبولهم بالكلية الحربية عام ١٩٥١م ضمن الدفعة الرابعة.

بعد أن تم قبول الطلاب العشرة للدفعة الجديدة ، وقد كنت ضمنهم دخلنا مصنع الرجال وعرين الأبطال كما قال لنا أحد الضباط السودانيين الذي كان ضمن المعلمين في الكلية ، وجدنا أمامنا الأخوة من الدفعة التي سبقتنا بعام وكان عددهم خمسة عشر طالب فصار عدد طلاب الكلية في ذلك العام حوالي خمسة وعشرين طالباً حربياً ، وهو أقل من عدد المعلمين في الكلية التي تضم معلمين إنجليز وسودانيين . كانت هذه أول مدرسة تفتح أبوابها وعدد طلابها أقل من معلميها والأمر المتوقع في مثل هذه الحالات أن يكون التعليم متميزاً قوياً لأنه في الغالب عندما يكون عدد الطلاب في الفصل قليلاً يكون التعليم فعالاً ومفيداً وقد كان التدريب جيداً وقاسياً جداً في نفس الوقت.

فقد كانت الكلية الحربية جزءاً من مدرسة المشاة التي يقودها ضابط إنجليزي برتبة أمير لاي (عميد) وكان قائد الكلية ضابطاً إنجليزياً برتبة بكباشا (مقدم) وكان يساعد الضابط الإنجليزي ضباط وضباط صف سودانيون ، وفي الشهر الأخير من الدراسة بالكلية الحربية كان لابد لنا من القيام ببعض التدريبات العسكرية في المناطق الصعبة

خاصة الجبلية وقد كانت بداية الرحلة جبل الدائر وهو جبل مرتفع وعر التضاريس شاهق الثنايا والمنعرجات كما أنه عريضاً وممتداً على الأرض بصورة طولية ويقع في أقصى شرق هضبة كردفان البركانية (جبال النوبة) ، كان الأهالي من قبائل المنطقة يتغنون بصعوبة تسلقة ويشبهون الرجال العظام وزعماء القبائل به ، تقول إحدى الحكامات – والحكامة شاعرة ومغنية من عرب البادية في تلك المناطق –(جبل الدائر الما ينطلع لي زول ، جبل الدائر إنت أبو كتف زمل للرجال شيال) ، وتعني أقوال الحكامة على التوالي أنك ليس السهل الذي يتخطى أمرك ، ورأيك لا يمكن القفز فوقه ، فأنت كجبل الدائر يستحيل تسلقه لفرد ، وهنا الجبل أصبح مضرب مثل في الكرم والجود ، فأنت قادر ومستطيع كالزمل وهي حيوانات الحمل تفك حيرة الرجال وتحملهم إلى آفاق جديدة بعيداً عن الذل والهوان . وتقول حكامة أخرى واصفة ابنها وهو زعيم قبيلة مشهور في غرب السودان : (إنت جبل الضباب المن بعيد بنشاف) ، أي أنت عالي ومشهور وذو رأي يعرفك كل الناس كما يعرفون جبل الضباب ، وجبل الضباب هو جبل الدائر نفسه إذ سمي الجبل على القبيلة التي تسكنه من النوبة وهم الضباب ويقال أيضاً سمي بالدائر لأن الخيل لا تستطيع أن تدور حوله في يوم واحد . أو كما يقول بعض الذين يعرفونه إنه مع علوه وتضرسه ينفرج عن أودية وبحيرات ومجاري مائية في باطنه يصعب الوصول إليها فكأنه يدور حولها ليحميها من فضول الإنسان وتغوله.

في تلك التدريبات توزعت القوة إلى مجموعتان ، المجموعة الأولى بقيادة زميل لي من الدفعة الرابعة ومعهم المقدم بوت (**pot**) قائد الكلية الحربية وكانت الدفعة الخامسة تصحبنا في تلك الرحلة فأنضم جزء منها للمجموعة الأولى وكان عليها أن تتحرك إلى الناحية الغربية

من الجبل ، على أن نلتقي وسط الجبل في صباح اليوم التالي ، وكانت المجموعة الثانية بقيادتي مع جزء من الدفعة الخامسة وكان يرافقنا (الصاغ) الرائد إبراهيم أحمد عمر. كان علينا أن نتحرك إلى الناحية الشرقية من الجبل حيث كان علينا أن نقضي الليلة في قرية

(أم رماد) وسألت سكان القرية عن مداخل الجبل وعرفت منهم أن هناك مدخلاً واحداً ينتهي عند استراحة أقامتها مصلحة الغابات ، ولا يوجد مدخل آخر غيره ، لأن الجبل وعراً والأودية التي تؤدي إلى داخله عميقة جداً والمرتفعات الشاهقة حولها حادة يصعب تسلقها ، لذا لا أعتقد أن أحداً قبلنا حاول أن يشق طريقه عبرها ، وعند هذا الموقف راجعت الخارطة التي كنت أحملها وأتضح لي بعد قراءتها جيداً صحة المعلومات التي زودنا بها أهالي قرية (أم رماد) فقررت أن أسلك المدخل الذي وصفه الأهالي حتى نصل إلى الاستراحة ثم نجتاز الجبل لنصل إلى الجانب الغربي . لقد أبلغت الصاغ (الرائد) إبراهيم أحمد عمر هذه الخطة التي أتينا بها فوافق عليها ، وأوضحنا له بأنه لا يمكن أن نجتاز إلى الجانب الغربي من الجبل حسب الخطة ، لذا قررت أن تبقي العربات في

(أم رماد) ونأخذ معنا وجبة الإفطار ، ونسير حتى نصل إلى الاستراحة ومنها نبحث عن وسيلة تمكننا من اجتياز الجبل إلى الجانب الغربي الذي أكدت المعلومات صعوبة اجتيازه . فبدأنا صعودنا إلى الجانب الغربي من الجبل وبعد المسير ساعة كاملة عبر الأودية الوعرة والقمم الشاهقة حادة الأطراف أبلغنا الرائد إبراهيم أحمد عمر بأنه قد تعب وسيعود إلى قرية

(أم رماد) التي بدأنا منها التحرك لينتظرنا هناك . فواصلنا نحن سيرنا حتى بلغنا استراحة الغابات بعد مسيرة خمس ساعات ، ثم جلسنا لتناول وجبة الإفطار ، وكقائد للمجموعة تحركت مع أحد

زملائي لاستكشاف إن كانت هناك إمكانية أو طريقة لصعود الجبل أو اجتيازه ، وعلى مدى ثلاثة ساعات كنا نمر على هاويات عميقة وقمم شاهقة ، وكانت هذه الميزة الوحيدة الثابتة أي التأرجح ما بين العلو الشاهق والانخفاض المفاجئ لدرجة الهاوية ، وقد تأكد لنا أن السير لعبور الجبل أو اجتيازه أمراً مستحيلاً ، ولا يمكن أن نحقق هدفنا هذا في يوم واحد فعدنا إلى استراحة الغابات لنجد بقية مجموعتنا في انتظارنا وكانت الساعة وقتئذ الرابعة عصراً.

ومن ثم كررنا عائدين إلى (أم رماد) على الجانب الشرقي من الجبل حيث عاد الصاغ (الرائد) إبراهيم أحمد عمر ، وعندما وجدنا أن العربات التي كانت ترافق المجموعة الأولى قد وصلت (أم رماد) وأكدوا لنا أن المجموعة قد دخلت غابة الجبل في الخامسة صباحاً من الناحية الغربية لتنفذ إلى جهة الشرق عند (أم رماد) ليجدوا الغذاء جاهزاً عند وصولهم ، ولكنهم لم يصلوا حتى مغيب الشمس وأسدل الليل أستاره التي حجبت المنطقة وعند هذا المنعطف أمرنا الصاغ (الرائد) إبراهيم أن نصعد الجبل مرة أخرى ونرسل إشارات مضيئة بالذخيرة حتى يتمكنوا من تحديد مكاننا ويهتدوا إلى الطريق الصحيح وتولى قيادة مجموعتنا هذه المرة أحد الزملاء وكنا أربعة ونفذنا التعليمات الصادرة إلينا من الصاغ (الرائد) إبراهيم ، فأشعلنا حريقاً ضخماً ليراه التائهون ولكن كاد الحريق أن يلتهمنا بعد أن استشرى في الحشائش والهشيم فعدنا جرياً إلى السفح ، وعندما عدنا لمجموعتنا لم نجد أحد من المجموعة الأولى . فأخذنا نطوف الجبل بالعربات علناً نعثر عليهم ، ولكن حتى الصباح لم نجد لهم أثراً ، وواصلنا جهدنا وفي الساعة التاسعة صباحاً عثرنا عليهم وهم في حالة شديدة من الإعياء ، وكانوا قد خرجوا من الجبل بنفس الطريق الذي صعدوا به ، فاصطحبناهم إلى

حيث ينتظر البقية في القرية حيث قضينا بقية اليوم ثم غادرنا في اليوم التالي لمنطقة
(كلوقي) حيث أجرينا بعض التدريبات والمناورات.

بعد إحدى المناورات التي أجريناها ، جلست إلى نبع ماء (جمام)وكان معي الأخ الزميل المرحوم علاء الدين محمد عثمان وهو من الدفعة الرابعة في الكلية وجلسنا لنرتاح من عناء وجهد المناورات اليومي ولكني فوجئت به ينصرف عني إذ كنت أتحدث إليه ، حيث ذهب إلى شباب من أبناء المنطقة بالجبال الشرقية ، منطقة عبري ، كان يستمع إلى لغتهم التي يتحدثون بها ، فأسرع نحوهم وجاذبهم الحديث بلغتهم فعجبت لذلك فقال لي زميلي أن هؤلاء القوم يتحدثون لغتنا في الشمال إذ أن زميلي علاء الدين من أبناء المحس في الشمالية منطقة دلقو ودار في خلدي أن أبناء النوبة في الجبال الشرقية ربما قد نزح أسلافهم من الشمال إلى منطقة الجبال الشرقية واستقروا بها واحتفظوا بلغتهم هنا في الديار الجديدة أو حدث العكس ، ولكن اسم عبري في الشمال واسم عبري في تلك المنطقة يعضد الظن في أن هؤلاء النوبة والمحس ينتمون إلى أصل واحد . وبدر إلى ذهني تساؤلاً آخر ، هل كل النوبة في منطقة الجبال جاءوا من النيل أم أن لهم أصولاً مختلفة وأعراقاً متعددة.

مكثنا في تلك المنطقة حوالي عشرة أيام أكملنا فيها التدريب والمناورات وعدنا للكلية الحربية بعد الانتهاء من المشاريع الخلوية ، وأخذنا نستعد للتخرج الذي حدد له الثاني من مارس عام ١٩٥٣م وكانت تلك الذكريات لازلت أذكرها حيث الفترة الوحيدة التي يجد فيها الطالب الحربي راحته هي فترة الاستعداد لامتحان التخرج ، ونسبة لتوفر العنصر الإداري والكادر المعلم وكل متطلبات التدريب العسكري

كنا قد استوعبنا المنهج الدراسي كأننا معلمون لمواد المنهج جلسنا للامتحان النهائي وكلنا ثقة في اجتيازه ، وكان قد تنامى شعورنا بالمسئولية ، واقترب ذلك الأفق البعيد الذي هو الأمل المرتجى في النفوس ، قاب قوسين أو أدنى من أن يتحقق الحلم الذي عشناه سنيناً كنا في الكلية نحسب المدة بعدد الوجبات وأحياناً بأصناف الأكل ، فالكلية الحربية تجربة فريدة في حياة الإنسان ، لذا نجد الفرد منا لتكرار النصح وكثرة الإرشاد في التعامل مع الرجال والسلاح يفكر فيما فكر فيه العظماء من أفذاذ الأمم والشعوب ، في تلك اللحظات التي تقترب من الامتحان يكبر شعور الفرد حتى يضعه خياله في موضع فوق حدود مسئولية الطالب الحربي باختصار إنها فترة مراهقة الرجولة ، الحلم بالمجد والبطولة ، الحلم بالجاه والمقام ، الحلم بالانتصار والإقدام . كانت أيام رائعة وذكراها عطرة ، فقد بقيت أيام ونغادر خلالها ميادين الأسلحة والبيادة وضرب النار.

انعقدت امتحانات التخرج بالكلية الحربية وبقي الأمل الوحيد هو النجاح أو الفشل ، وقد شغل بالنا ذلك الامتحان الذي لم يستغرق من الزمن شيئاً في تصحيحه ، لأن الدفعة لم تتعد عدد العشرة طلاب ويمكن أن يصحح في فترة وجيزة لا تتعد دقائق بعد نهايته ، فعدد المعلمين بالكلية الحربية أكبر من عدد الطلاب كما أن قلة الطلاب ساعدت كثيراً في معرفة مستوياتهم الأكاديمية والبدنية وكذلك المهارات الفردية في أعمال الميدان ، ويمكن لأي كادر عامل في التعليم أن يقيم مستوى أي طالب في الدفعة من ذكر اسمه دون امتحانه كما أن التقييم ربما طابق النتيجة الحقيقية كنا في أشد رغبة لمعرفة نتائج الامتحانات ، ومعرفة كل منا أقدميته ، لأنها بداية السلم الذي يبني عليه الضابط مستقبله ، وكثيراً ما تكون تلك النتيجة حافزاً له للحصول على تقديرات لاحقة ومتقدمة.

ظهرت نتيجة الامتحان ، وكان ترتيبي في ذيل قائمة الدفعة ، الشيء الذي لم أكن أتوقعه ، ولكن دهشتي زالت عندما استدعاني كل معلم مادة على حدة وأطلعني على درجاتي ، ثم استدعاني قائد الكلية وأخبرني بأنه لم يضع درجات السلوك والمواظبة والتي كان لها الأثر المباشر في نتيجتي ، وقد وضعها أحد الأخوة الضباط الوطنيين (السودانيين) ثم نصحني قائد الكلية ألا أهتم لهذه النتيجة بل على أن أثبت جدارتي وكفاءتي في العمل الميداني ، ولما كان حظي قد وضعني في كشف الاستوائية ، فقد كتب كل من قائد الكلية الحربية وقائد مدرسة المشاة لقائد قيادة خط الاستواء التي نقلت إليها بما حدث وعندها شكرتهم على ذلك التقدير وقد خففت عني تلك اللفتة بعض أحزاني ، خاصة وأنا متوجه إلى ديار أهلي لأمضي إجازة التخرج وهي مدة شهر عادة يأخذها الضابط حديث التخرج ، ومن ثم يذهب إلى وحدته التي نسب إليها بعد إكمال فترة الكلية الحربية تحركت إلى أهلي لإكمال الفرحة بينهم وهي ذكريات لن أنساها فعند التخرج أصبحت ألقب بابن القبيلة ، القبيلة منتظراك .. القبيلة عينها مفتوحة عليك .. القبيلة من وراك ، أصبحت رمزاً للقبيلة ... كان الاحتفال جمع ما جمع من أعيان القبائل وزعماء العشائر ، وقد كانت مناسبة كبيرة كسرت حاجز الخصومة ففي تلك المناسبة تخطت المجموعات العداءات الصغيرة ، وبدأت صفحات جديدة بعيداً عن الخلافات القديمة ، فنحرت الذبائح بأشكالها المختلفة وعرضت الخيول كأن لم تعرض من قبل ، وكان على صهواتها الفرسان وهم في أزيائهم البيضاء الناصعة تزينهم من فوقها الدروع ، كان في ذلك اليوم كل الغناء عظات وحكم وأقوال مأثورة تحكي عن الحرب والحماسة بين الرجال ، وقد أخذت معيني من النصائح قدراً منثوراً وآخر منظوماً كقول الشاعر :

البيض تزهر والفوارس تدعي .. ألخ . واستجبت لكل الدعوات التي قدمت لي حتى انتهى الشهر ومر كأنه لحظة من عمر الزمان ، فغادرت وكلي حيوية غادرت الديار وكان الموت عندي أهون ما يقابلني من أشياء بين أهوال الحرب وأوزارها ، وذلك بفعل الشحنة الكبيرة من المعنويات التي أخذتها من الأهل والقبيلة.

تركت أرض الطفولة ومسقط رأسي وتلك الأمسيات الحالمة في ديار المسيرية ، فرغم دراستي المتواصلة لم تترك لي قدراً من الفراغ لأزامل سجالتي في النقارة والمردوم و(الرواغة) اكتشاف البادية ، إلا أن تلك الطفولة الرائعة ومراحل الصبا التواقة قد حملتها جنباً إلى جنب مع المكون الوطني الذي نلته من الكلية الحربية وأثناء دراستي في حنتوب وموقف قائد الكلية والقائد العام معي أثناء تقديمي إليها والتخرج فيها.

كانت تلك إشارات لبداية جديدة في حياة الجندية ، وكان الذهاب إلى قيادة خط الاستواء شرف للضابط ، وكان هدف غالي المرام فكنت محظوظاً أن أكون من أوائل الذين يعملون في وحدة خط الاستواء ، ومعايشة قضايا السودان على واقعها ، ورغم أنه في تلك الأيام لم يتفجر التمرد الأول إلا أن هناك إحساساً بأن قضايا السودان ستبدأ من الجنوب ، ربما لتباين الثقافات وتنوع إفرازاتها ، ربما لمصالح غيرنا من الذين لعقوا خيراتنا ومن ثم التهموها ، كانت مفاجئات مطمورة وقنابل موقوتة لتفتيت وحدة البلاد في الوقت الذي يرونه مناسباً لخدمة مصالحهم ، ولما كان الشمال أكثر تطوراً وتعليماً من الجنوب وذلك لإنفتاحه على العالم وخاصة مصر استطاع مواجهة مقاصد الاستعمار التي ينويها لخدمة مصالحه في البلاد ، أما الجنوب فاتبع

فيه المستعمر سياسة المناطق المقفولة التي أدت إلى تخلفة عن الشمال في التعليم والتنمية والخدمات العامة.

كنت في الطريق من غرب كردفان إلى مدينة كوستي هذه المرة ، ودابتي هي القطار طالما بسم لي الحظ عبره في بدايتي المتعثرة وكان محبوباً لدي ، فقد ارتبطت به نفسياً وأصبح يشكل لي مصدر فأل حسن وخير صديق إذ أقلني يومها في بداية تقديمي للكلية الحربية ، وما أسعدني شخصياً الخلو والهدوء الذين صاحباً الرحلة فلا حديث ولا ضحك ولا همس ، فقد أسرجت في تلك اللحظات عنان خيالي لأهيم في عالم الضباط ذلك العالم الجديد المبهم وكنت حقيقة في لحظات أهم ما تتطلبه الحاجة للخلوة والانفراد بالنفس حتى وصلت مبتغاي وتوفقت فيه رغم البداية المتأرجحة بين الفشل والنجاح.

ولكن ما أشبه الليلية بالبارحة فاليوم يقلني نفس القطار وأنا في اختبار آخر ، ألا وهو الاجتهاد في العمل الميداني لأبرز كفاءتي الحقيقية وإن كانت وصية إلا أنها أخذت طابع الإلزام لكي أتخطى هذه العقبة الجديدة ، عقبة الأقدمية التي شكلت لي هاجساً أرق مضجعي ، وصار حتماً على أن أسعى وأضاعف جهدي، وأصدق نفسي العمل إيفاءً لتلك التوصية التي كانت بشأني ، وفي مثل هذه الظروف والأحوال ما على الإنسان إلا أن يسعى كما حثنا الله على ذلك. كان هذا هو همي طيلة الرحلة بالقطار إلى كوستي ، لم تعد بي الذاكرة إلى الخلف حيث دياري والصبايا من بنات العمومة تنوح لفراقي ، والرجال يهونون على الصعاب لرباطة جأشهم وحبهم للجندية وشدة مراسهم ، كنت عميق التفكير في التحدي ، الذي ينتظرني.
وصل القطار إلى مشارف مدينة كوستي ، حيث لم أحس بتلك المحطات

التي مررت بها رغم غناء (الطمبارة) الذين يحفظونها عن ظهر قلب من الخرطوم حتى نيالا. ارتفع صفير القطار وهو داخل على محطة كوستي ، ورغم أن الرحلة كانت في بداية الصيف (شهر أبريل) إلا أن المدينة كانت خضراء بين همس نسائم النيل الأبيض والمزارع الشاسعة الممتدة عبر أراضيه الخصبة ، حتى إذ دخل القطار المحطة امتزج أصوات القطار مع أصوات البواخر النيلية القادمة من الجنوب والمغادرة تواً كان ركابها في حضور كبير يتجمعون في جماعات تحت ظلال الأشجار الباسقة على شاطئ النيل الغربي ينظرون إلى البواخر النيلية وهي تناور في المياه وسط المجرى النيلي استعدادا للتحرك جنوباً.

عند توقف القطار حملت متاعي وتحركت صوب الميناء ، كان الزحام ما بين محطة القطار وميناء البواخر على أشده ، أناس قادمون ومغادرون ، فمعظم ركاب القطار امتلأ بهم الطريق المؤدي من المحطة إلى الميناء ، كل الناس في استعداد للسفر جنوباً ، التجار والجنود وقلة من موظفي الدولة وعدد كبير من مواطني الولايات الجنوبية الذين يعشقون البحر ، وكالعادة وجدت عدداً كبيراً من التجار الذين جاءوا من أطراف السودان الشمالي في طريقهم إلى الجنوب ، والسمة الغالبة أن الرضا باد على وجوههم ، ويدل على ذلك بأن العلاقات بينهم من جانب وبين أهل الجنوب من جانب آخر قد تجاوزت تفاصيل المجتمع في العادات والتقاليد ، والجميع ينتظرون ساعة الرحيل حيث الأمطار وتباشير الخريف.

الفصل الثاني
إشتعال جذوة التمرد

الفصل الثاني
اشتعال جذوة التمرد

تحركت من كوستي بالباخرة على النيل الأبيض متجهاً جنوباً صوب جوبا عاصمة مديرية خط الاستواء ، ثم منها إلى توريت رئاسة قيادة خط الاستواء ، كانت رحلتنا غاية في الروعة إذ أبحرت بنا الباخرة (الملك) في هدوء ، مغالبة التيار الذي كنا نبحر عكسه إلى أعالي النيل ، كانت مناظر الحيوانات البرية وهي ترد النيل مساء وترعى على شواطئه نهاراً منظراً يأسر الألباب . الجاموس الأفريقي الذي اشتهر بالشراسة يرعى بجانب الغزال هذا الحيوان الوديع ، والفيل الذي يحب اللعب مع غيره يداعب القردة ، وتسير هذه الحيوانات منتظمة في قطعان وفق نظام مخطط وتحت قيادة آسرة . وعلى الماء وفي الجزر الصغيرة على النيل ، لفت نظري منظر التماسيح التي تفقر أفواهها ظنا مني أنها تستنشق ما يكفيها من الهواء لغطسة أخرى إلى أعماق النيل قد تمتد إلى ثمانية ساعات متواصلة ، ولكن فيما بعد عرفت أنها تفتح أفواهها ليلتقط الطير ما تبقى من طعام بين أسنانها ولله في خلقه شئون.

وبعد رحلة نيلية ممتعة استغرقت خمسة عشر يوماً وصلنا جوبا حاضرة الاستوائية ، وعند الميناء ذلك الموقع الذي تفرد جمالاً ما بين النيل ومباني المدينة وجدنا السيارات جاهزة لنقلنا إلى توريت رئاسة قيادة خط الاستواء ، فواصلنا سيرنا بالسيارات الكبيرة إلى توريت حيث وصلنا في حوالي الحادية عشرة قبل منتصف الليل ، ووجدنا الضباط في الميز
(سكن الضباط) يتسلون بلعب الورق ، فهبوا للقاؤنا ، وبعد التحايا والترحاب عادوا أدراجهم إلى مواصلة لعب الورق.

وفي صباح اليوم التالي ، ذهبنا لرئاسة القيادة ومعي الأخ المرحوم علاء الدين محمد عثمان وعند مقابلتنا لقائد القيادة ، أطلعني على محتويات الخطاب الذي أرسله قائد الكلية الحربية إليه قبل وصولي . ثم تم توزيعنا على السرايا ، الأخ الملازم علاء الدين إلى السرية الثانية لاتوكا ، وألحقت أنا بالسرية الأولى التي كان أفرادها من الضفة الغربية وكانت السرية الوحيدة بعد سرية الرئاسة يقودها سودانيون ، إذ أن كل السرايا الأخرى كان يقودها الإنجليز ، قد يصدف أن يكون في السرية الواحدة اثنين أو ثلاثة من الإنجليز وواحداً أو اثنين من الوطنيين.

كانت توريت تعج بالبريطانيين – فقد كانت قيادة خط الاستواء تحت قيادة قائد بريطاني ، وكان مفتش المركز وكذلك رؤساء المصالح الحكومية كلهم بريطانيين أو أوربيين من جنسيات أخرى . وكان أمر التعليم بيد الكنائس حيث أن كل الجنوب كان مقسماً إلى مناطق نفوذ للكنائس المختلفة ، والتي كانت تملك إمكانيات واسعة استطاعت أن تقيم المدارس والمستشفيات في المدن الكبرى والقرى والأحراش ، وكانت هذه الكنائس تقدم أفضل الخدمات العلاجية والتعليمية ، وكانت بعض المنظمات الكنسية تملك طائرات برمائية تمكنها من النزول على البر وفي الماء ، وكذلك مع بدايات نذر الاستقلال أقيمت مدارس بنين وبنات كاملة الإعداد شاملة المنهج يدرس فيها أساتذة من شمال السودان (ولكن غدر بهم المتمردون في عام ١٩٥٥م) ومن المفارقات التي وجدناها أن أجور العمال الجنوبيين أقل من أجور رصفائهم الشماليين ، بيد أن الأمر مازال آنذاك في يد الإنجليز ، فكانت سياسة الإنجليز على أساس (سياسة فرق تسد) ولكن بعد الاستقلال تساوت أجور الجنوبيين والشماليين.

ما ذكرته في هذا الفصل هو مقدمة شاملة لإحداث اشتعال جذوة التمرد ومن ثم إحداث الاستقلال ، الذي بحق سبقته عاصفة كادت أن تؤدي به . كما ذكرت في أول حديثي في مقدمة الفصل ألحقت بالسرية الأولى والتي كان قائدها ضابط سوداني هو المقدم عبد الله الأمير إسماعيل الذي قابلني مقابله طيبة ، وحدثني عن تاريخ السرية التي تتكون من مائتي فرد (جندي) وضباط صف وهي مكونة من قبائل الضفة الغربية (زاندي ، باريا ، مورو ، فجلو ، باكا ، كوكو ، كاكاوا) وكانوا يسمون بالفراتيت ، وكان الإنجليز يعتبرون هذه القبائل أقل كفاءة وشجاعة مقارنة مع القبائل النيلية مثل الدينكا والنوير وكذلك قبائل شرق الاستوائية مثل اللاتوكا والددنقا والتبوسا ولهذا فقد كان قادة السرايا في بحر الغزال وتوريت وكبويتا من الإنجليز ما عدا السرية الأولى وسرية الرئاسة ، فقد أسندت قيادتها لضباط من شمال السودان ولم يكن هناك ضابطاً جنوبياً واحداً في كل القيادة بخط الاستواء.

بعد مقابلتي للمقدم عبد الله الأمير إسماعيل قائد السرية الأولى كلفني بمسئولية هذه السرية من حيث التدريب والمنافسة بها في مباريات الرماية للقيادة التي تجري سنوياً بين السرايا ، وأكد لي بأن السرية كانت في كل المنافسات التي جرت في تاريخها لم تحرز غير المركز الأخير فضحكت ولكنه تعجب من ضحكي إذ ليس من الكياسة أن يضحك المرؤوس أمام قائده ، خاصة تلك الضحكة ذات البعد الساخر فسألني عن الذي يضحكني ؟ فذكرت له علمت من الأخوة الضباط في القيادة أن هذه السرية كانت دائماً في مؤخرة السرايا من حيث التدريب والمنافسات ، لكني سعيد بهذه المهمة ووعدته بألا تكون هذه السرية أسوأ مما هي عليه الآن ، وقبل مغادرتي مكتبه أمر أن تصرف لي دراجة ومعطف

(بالطو) ليقيني الأمطار وذكر لي أن المطر هنا ليس عذراً ولا يبيح للإنسان التأخر أو الغياب عن العمل ، وأشار على أنه في حالة وجود مطر ، وتعذر العمل في الميدان على أن ألجأ للأماكن المغلقة لأداء التدريب اللازم ثم ودعني متمنياً لي النجاح فانصرفت شاكراً له حسن الاستقبال والنصح .

في صباح اليوم التالي تسلمت من الضابط المسؤول عن الرماية مخزني السلاح والذخيرة وكان سروري عظيماً عندما وجدت أن بالمخزن كميات كبيرة من الذخيرة ، كما أسلفت فإن السرية كان عدد أفرادها مائتا صف ضابط وجندي منهم عدد أربعين يعملون حمالين ، وقد كانت الفرقة الاستوائية في تنقلها وحركتها تعتمد على مجموعة من الجنود يحملون الأمتعة والذخائر إذ في ذلك الزمن لا وجود للسيارات بالمنطقة بالعدد الكافي ، وأن الدواب لا تعيش في المناطق الاستوائية خاصة التي يستخدمها الإنسان في الحمل كالجمال والخيول والبغال ، وحتى التي تعيش قد لا تسمح ظروف الأرض بتحركها ، لذا نجد الجيش وقتئذ يعتمد على فرق الحمالين أما بقية قوة السرية والبالغ عددهم مائة وستون فهم جنوداً يحملون السلاح.

بدأت تدريب السرية برفع معنويات جنودها لعلمي إنهم مصابون بإحباط شديد ، لكونهم دائماً يأتون في مؤخرة السرايا حتى صاروا مصدر تندر بين الضباط والجنود في السرايا الأخرى . ولأن القادة الإنجليز كانوا يشعرونهم بأنهم أقل كفاءة وشجاعة من الدينكا وبقية القبائل النيلية ذكرت لهم إنهم قبائل الضفة الغربية أصفى عقولاً وأكثر رجاحة وحضارة ، لذا فبإمكانهم أن يستوعبوا الدروس المراد تنفيذها لأنها لازمة ، ويمكن استيعابها بأسرع ما يمكن ، ومن ثم بامكانهم أن

يحرزون نتائج باهرة في المستقبل ، فأخذتهم من هذه النقطة بالتدريب العنيف ، وكان برنامج التدريب متواصلاً ومستمراً ، وكنت أخاطبهم وأحادثهم بلغة عربية مبسطة كانوا يفهمونها وهي (عربي جوباً)وهي لغة يتخاطب بها الأهالي من القبائل الجنوبية المختلفة فيما بينهم ومع العناصر ذات الأصول الشمالية فاستجابوا لحديثي معهم ، خاصة وأنه أي حديثي كان مركزاً على قدراتهم واستجابتهم الممتازة ، واستيعابهم الجيد وذلك لحفز الثقة ، وتهيئة نفوسهم لقبول ما يقال لهم برضاء ، بأنهم يمكن أن يفعلون شيئاً ذا جدوى ، فانكبوا على التدريب لاسيما على الأسلحة الصغيرة وأجادوا استخدامها ، ثم دخلنا المنافسة المشار إليها وهي الرماية السنوية والتي منها يختار التيم للمنافسات المختلفة في قيادة خط الاستواء ، فحصلت السرية الأولى على نتيجة متقدمة لم يتوقعها حتى الجنود أنفسهم ، ثم انتقيت الفريق الذي يمكن أن يمثل السرية في المنافسة العامة ، وعكفت على تدريبه ، واستمريت في رفع الروح المعنوية للجنود متخذاً من النتائج التي حققوها أساساً للعمل الجديد ، والمهمة الموكولة لنا كان كل ذلك الجهد والتدريب بعيداً عن أعين القادة وبقية القوات ، فلا قائد السرية ولا بقية الأخوة الضباط والقادة كانوا يهتمون بحضور تدريب هذه السرية ، ولم يزرني إلا القليل منهم ، وبدأت منافسات التصفيات الأخيرة لاختيار الفريق الذي سيمثل الوحدة في منافسات القيادة العامة في الخرطوم ، وكانت المفاجأة أن نالت السرية الأولى بطولة المنافسة على مستوى قيادة خط الاستواء ، وكانت هذه أول بطولة تنالها السرية منذ تأسيسها ، وهنا جاء قائدها يهنئني على هذه النتيجة الباهرة التي أدهشت الجميع ولم تكن متوقعة ، ثم أرسل لي قائد القيادة ، وبعد تهنئته لي سألني عن كيف تثنى لي تحقيق هذه النتيجة والتي كانت في نظره معجزة فذكرت له أني ركزت على رفع الروح المعنوية لدى الجنود لأن عمل الجندي الحقيقي يعتمد

على مستوى روحه المعنوية كما ساعدتهم على بناء الثقة في أنفسهم فالإنسان الذي يثق في نفسه يمكنه أن يبادر ويقتحم كل الصعاب التي تواجهه ، ولما كانت الثقة ترفع من طموح الفرد ، عندها كانت هذه النتيجة التي اعتبرتموها معجزة.

وبعدها تم اختيارنا للسفر للخرطوم للاشتراك في منافسات القيادة العامة ضمن مجموعة الرماية ، وهذا المهرجان السنوي تشترك فيه كل قيادات المناطق ، الغربية والوسطي والشرقية والشمالية والقيادة العامة والمدفعية والبحرية وسلاح الطيران وكل الأسلحة والوحدات الفنية التابعة للقوات المسلحة ، وقد جرت المسابقة في جو تنافسي شريف ، وكانت المفاجأة الثانية التي حققناها أن جاء فريقنا في المرتبة الثانية من بين جميع القيادات والأسلحة المشتركة في المنافسة ونلنا كثيراً من الجوائز والكؤوس.

وبعد انتهاء مسابقات الرماية ، رأينا أن نزور بعض معالم العاصمة الخرطوم التي لم يتثنى لكثير من الجنود وضباط الصف في خط الاستواء زيارتها من قبل ، وبعد الوقوف على كثير من المناطق المهمة في العاصمة دلفنا لزيارة حديقة الحيوان التي كانت تقع بالقرب من الفندق الكبير ، ومررنا في جولة داخل الحديقة على كل الحيوانات في أقفاصها ، والتي عهدنا بها في الجنوب تجوب الأحراش حرة طليقة ، وكانت لنا معها جولات ومداعبات حتى وصلنا إلى قفص الأسد ، وبدأ الجنود يداعبونه ولكنه استدار فجأة وأطلق زخة قوية من بوله أصاب بها رأس وجسم المقدم الإنجليزي ألين أليسون قائد مجموعتنا فضحكنا كثيراً لهذا الذي حدث ثم واصلنا مرورنا حتى جئنا إلى قفص الفيل وبدأ الجنود يداعبونه ، والفيل حيوان ذكي يحب الدعابة فما كان منه إلا أن

استدار إلى حوض الماء الذي أمامه فملأ خرطومه بالماء ورش به أيضاً رأس وجسم المقدم ألين فعجبنا لذلك وضحكنا كثيراً غير أن المقدم الذي ضحك معنا ، قال لنا أن حيواناتكم عرفت أني لست من أبناء البلاد وهذه دعوة صريحة لي ولإخواني للعودة إلى بلادنا لأنه أصبح غير مرغوب فينا حتى من حيوانات بلادكم.

ثم بعد الانتهاء من دورة المنافسات عدنا أدراجنا إلى توريت ولكني فوجئت بأن المقدم عبد الله الأمير إسماعيل استقال من الجيش رغبة منه في أن يدخل العمل السياسي ، إذ أن السودان كان مقبلاً على الاستقلال بعد تقرير المصير وتولى القيادة بعده الرجل الذي منحني أسوأ تقدير في السلوك والمواظبة عند تخرجي في الكلية الحربية . هنا طال تفكيري ماذا أفعل وقد انعدمت الثقة بيننا ، وهي كالزجاج لا تعود أبداً كما كانت بعد أن تهشمت ، وظللت لعدة أيام أفكر كثيراً في ترك الخدمة في الجيش وأنا في أول عهدي به ، أو أن أطلب نقلاً من القيادة أو السرية الأولى ، ولكن في نهاية الأمر توكلت على الحي الدائم الذي لا يموت وبقيت بالسرية الأولى ، على أن أعمل مع هذا القائد الجديد بكل إخلاص ووفاء ولا أظهر له ما كان في نفسي كما عاملني وأنا طالب في الكلية الحربية ، ولحسن حظي أن حضر في تلك الأيام فريق تدريب من مدرسة المشاة بالخرطوم ، وعينت قائداً لفصيل البيان بالعمل ، وبدأت التدريب مع الفصيل الذي خصص لمساعدة قيادة خط الاستواء لإكسابها تدريباً متقدماً عالياً ، خاصة فيما يتعلق بنصب الكمين أو إزالته ، وفي زيارة القائد العام للجيش السوداني أجرينا عرضاً تكتيكياً نال إعجابه وكذلك بقية الضباط.

ثم عدت مرة أخرى لسريتي وبدأنا استعداداتنا للمأمورية السنوية إذا

كان علينا أن نتحرك سيراً على الأقدام من توريت إلى كبويتا ، ثم لويلي وأرتمبة التي تقع على حدودنا مع كينيا وأثيوبيا عند مثلث لوليمي السوداني الذي أسندت إداراته لكينيا في عهد الإنجليز وكانت المسافة حوالي ٣٢٠ ميلا ومدة المأمورية المقررة ثلاثة أشهر يجب أن ننفذ خلالها كل ما ورد في مرشد التدريب الذي وضعته قيادة خط الاستواء.

خصصت سيارة واحدة فقط لحمل الأمتعة الثقيلة أما بقية الأمتعة تركت للحمالين الأربعين الذين كانوا يشكلون جزءاً من السرية فكرت في استخدام بعض الجنود كحمالين لكن رأيت أن هذا العمل غير منصف وقد يكون فيه إذلالاً للجندي السوداني ، وكان الإنجليز هم الذين وضعوا نظام الحمالين كنظام معمول به في قيادة خط الاستواء ، وعندها اقترحت على القائد الجديد استخدام الحمير بعد تدريبها بدلاً عن الجنود الحمالين ، والحمير في تلك المنطقة لا مالك لها إنما ترعى مهملة دون صاحب . راقت الفكرة للقائد ، فوافق على أن تعمم في كل قيادة خط الاستواء إذا ثبت نجاحها.

وبدأنا ترويض الحمير مستقلاً في ذلك تجربتي وخبرتي في ترويض الثيران والعجول وهو أسلوب قد لا يختلف كثيراً عند ترويض الحمير ، وهذه الصنعة تعلمتها في بيئتي الأصلية إذ أنني أنتمي إلى إحدى قبائل البقارة المشهورة بترويض الخيول والثيران ، نجحت الفكرة وبعدها بأسبوع وفي حوالي الساعة الثالثة ظهراً ، وضعنا أمتعتنا على ظهور الحمير ومن بينها أمتعة قائد السرية ورئيس أركان حرب القيادة الذي رافقنا في الرحلة مستأذناً قائد القيادة في صحبة القوة ، كذلك المتاع الخاص بي كان ضمن العتاد في ظهور الحمير ، وصلنا نقطة المبيت الساعة ٧٠٠ مساءا وهو المكان الذي قررنا أن نمضي فيه الليلة ولكن تأخر ركب الحمير التي تحمل الأمتعة حتى الساعة التاسعة ، وهنا

امتعض قائد السرية الذي كان ينتظر السرير الذي ينام عليه والكرسي الخاص به ، فقرر إعدام تلك الحمير رمياً بالرصاص ، ولكن وصلت الحمير الساعة التاسعة ، فرجوته ألا يفعل وأن يمنحها فرصة أخرى علنا نقوم بتنظيم السير حتى نجد مخرجاً ، وفعلاً أمرنا ركب الحمير بالتحرك قبلنا بنصف ساعة من الزمن الذي تتحرك فيه بقية القوة ، وكانت المفاجأة سارة إذ وصل ركب الحمير بصحبة الحمالين معنا في نفس الزمن حيث كانت نقطة الوثبة الثانية وادي الكديو ، وهنا انفرجت أسارير القائد عندما وجد أن المتاع قد وصل في الزمن المناسب وجهزت الأسرة لنأخذ قسطاً من الراحة قبل تناول وجبة العشاء بعد عناء الرحلة فأدرت المذياع فإذا بالفنان الكبير أحمد المصطفى يغني (أنا أهوى الألم) فقال المقدم حسن محمود الذي أخذ منه التعب أي مأخذ (لو كان بك قدر الألم الذي بي لما استطعت أن تقول ذلك).

قضينا بعض الوقت في وادي الكدبو ، وكان وادياً جميلاً أجرينا فيه بعض التدريبات والتمرينات ثم غادرناه في طريقنا إلى كبويتا وكان أداء الحمير جيداً ومرضياً مما جعلها تصل بعض المحطات قبلنا بزمن يمكن العنصر الإداري من إعداد سبل الراحة من مأكل ومشرب ومرقد ، وصارت الحمير جزءاً من الحملة حتى نهاية المأمورية ، وعندما تأكد لقائد القيادة نجاح تجربة الحمير في حمل المتاع ، اعتمدها وأقرها كعمل ملزم في جميع السرايا ، وتم تعميمها بأن يكون في كل سرية عشرون حماراً وعشرون حمالاً بدلاً من أربعين حمالاً في السرية الواحدة.

عند وصولنا كبويتا عاد رئيس الأركان إلى توريت وواصلنا مأموريتنا حتى لويلي وأرتمبة ونفذنا كل البرنامج الذي وضعته إدارة

التدريب وقد استفدنا كثيراً واكتسبنا خبرات ومهارات عالية وقدرة في اللياقة البدنية وتدرب جنودنا تدريباً جيداً وكأننا كنا نعدهم لشيء ما سيحدث من بين ظهرانينا، لا ندري ما هو ؟ ربما يكون التمرد الذي ظهرت بوادره فجأة لأننا كنا نتساءل في دواخلنا لماذا هذا التدريب المكثف خاصة في نصب الكمين وكيفية إزالته وهزيمته وكان كل البرنامج التدريبي الذي شملته المأمورية مبني على هذا الأساس ، وطبق على معظم السرايا.

عدنا إلى توريت بعد نهاية تلك المأمورية التي استغرقت من الوقت ربع عام ، فإذا بنا نجد أن القيادة البريطانية قد استبدلت بقيادة سودانية وذلك تحقيقاً لمبدأ السودنة أي إحلال كل الوظائف المدنية والعسكرية بكوادر سودانية بدلاً عن الإنجليز والأوربيين ، لذلك فقد تقرر تعيين العميد إسماعيل سالم قائداً لقيادة خط الاستواء ، يعاونه العقيد محمد نصر عثمان كقائد ثاني ، كما نقل عدد من الضباط السودانيين ، ليقودوا السرايا بدلاً عن القادة الإنجليز ، ثم منحت إجازتي السنوية عام ١٩٥٤م بعد عودتي من المأمورية ، وسافرت إلى أهلي وعادت الذكريات القديمة وأنا بين أهلي ، فقررت الزواج ، والذي تم في خلال أيام الإجازة ، وعدت ويرفقتي زوجتي إلى توريت . ورغم استتباب الأمن إلا أن بوادر التمرد ، تنذر بها حياة الأحراش في تلك الأزمنة الحالكة السواد والفجاج المرعبة ، وقد التمسناها من التدريبات المكثفة والشاقة التي أعاننا على تحملها الصبي الغض لحظات عشناها لوحدنا وانفردنا بنعيمها ، ويكاد يعترف الواحد منا بأنه حقق غايته وإن كانت دون طموحه ، على الصعيد العملي توفقنا نسبياً وعلى الصعيد الشخصي أكملت نصف ديني أما على المستوى القومي فالسودان على الاستقلال ، وقد بدأ جلاء القوات الإنجليزية ببداية السودنة التي حضرتها بتوريت قبل مغادرتي لها في إجازتي السنوية عندما عدت إلى

توريت في عام ١٩٥٤م بدأ في تلك الأيام نشاط سياسي في مدن ومراكز الجنوب ولاسيما مدينة جوبا التي كانت بحق عاصمة الإقليم الجنوبي ، ذلك لأن السودان مقبل على الاستقلال والذي سبقته انتخابات تكونت بموجبها أول حكومة سودانية . أرسلت بفصيلة إلى جوبا التي لم تكن بها أي قوة من الجيش إذ كانت رئاسة القيادة الاستوائية في توريت وعدت بعد شهرين أمضيتهما بجوباً إلى توريت فأمضيت بها شهراً أسندت إليَ بعده قيادة فصيلة أخرى وأمرت للتحرك بها إلى منطقة ياي لإنشاء معسكراً هناك ، وكانت تتبع لي (مريدي وكايا وكاجو كاجي) وأصبحت تحت مسئوليتي إذ قضيت حوالي أربعة أشهر ثم عدت إلى (توريت) في مأمورية عند عودتي هذه المرة استدعاني قائد السرية وسلمني تقريراً طلب مني قراءته ، فسألته لماذا ؟ قال هو التقرير السري الذي كتبته عنك أود أن تقرأه وعندها استفسرته ، هل التقرير بدرجة من السوء أو غير مرضي حتى أطلع عليه وأوقع على علمي بما ورد فيه من نقاط ضعفي مثلاً ، وقد جرت العادة كما هو معلوم أن يطلع الضابط على التقرير الذي يخصه إذا كان غير مرضياً ، أما إذا كان التقرير في المستوى المطلوب فيرسل مباشرة إلى قيادة الجيش دون أن يطلع عليه صاحبه وأحياناً يتم ذلك بإشارة إلى أن يصل التقرير لاحقاً فجاء رده نافياً أن يكون التقرير سيئاً بل أكد لي بأنه بدرجة جيد جداً فرفضت الإطلاع عليه لأن اللوائح لا تبيح لي ذلك طالما التقرير جيد لا غبار عليه فاعتذرت وعدت إلى مكتبي . بعد يومين من ذلك اللقاء طلب مني قائد السرية أن أتناول معه شاي المساء بمنزله ، ولبيت الدعوة حيث وجدته يجلس لوحده بالمنزل ، فجلست بعد أن رحب بي ، وتوقعت أن يكون ضمن حضور الدعوة بعض من ضباط السرية ، إلا أن ذلك لم يحدث ، فبدأ يصب لنا الشاي ، وعندما بدأنا نحتسيه قال (يا إبني يا فضل الله أنا دعوتك لأني أشعر بأني ظلمتك في منح درجات السلوك والمواظبة مما

أثر عليك كثيراً في ترتيبك بالدفعة ، وبعد معرفتي التامة بك خلال هذا العام شعرت بخطئي وظلمي لك ، فكتبت ذلك التقرير السري عنك وحاولت أن أنصفك فيه كما أردت أن تطلع عليه بنفسك ، وأني جد سعيد ، فرغم أني ظلمتك لم أسمع قط أنك ذكرتني بكلمة جارحة ، ولم تبد غضبك على بل العكس شعرت أنك تحترمني كل الاحترام ، ولكن إخوانك الذين منحتهم درجات أحسن منك وبالتالي حسنت من ترتيبهم في الدفعة أساءوا إلي كثيراً ، وإني أعدك أن تجدني دائماً معك وأضعك في موقع أخي الأصغر معتصم ، وكان معتصم هذا قد التحق حديثاً بقيادة خط الاستواء ، ولكن في سرية أخرى غير التي يقودها هو ، وهناك شكرته كثيراً على إنصافه لي في ذلك التقرير ، ثم شكرته على اعترافه هذا وأكدت له أنه في هذا الزمن لا يمكن لقائد أن يعتذر لضابط أحدث منه رتبة ، مهما كان حجم الخطأ في حق الضابط الأصغر ، وفي الحقيقة هذه شيمة القادة الكبار الأفذاذ الذين يتميزون بشجاعة تجلب لهم حب وتقدير واحترام مرؤوسيهم ، وكان المقدم (آنذاك) الطاهر عبد الرحمن المقبول من هذا النوع الفريد من الضباط العظام في الجيش السوداني أمثال اللواء أحمد عبد الوهاب واللواء حسن بشير نصر واللواء محمد طلعت فريد والعميد عبد الرحيم شنان وأمثالهم من الذين اكسبوا للجيش السوداني هالة من التقدير والاحترام بين جيوش الدول حديثة الاستقلال . ومن تلك اللحظة استمرت صداقتي الحميمة للأخ المرحوم اللواء الطاهر عبد الرحمن المقبول خلال عملنا في الجيش وعند خروجنا منه والعمل في الحياة المدنية.

في هذا الوقت كانت قد اكتملت عملية سودنة الوظائف العامة في الدولة وبدأ بعض الساسة الجنوبيين نشاطاً سياسياً حيث بدأت المظاهرات في جوبا ، وقد كان نصيب الأخوة الجنوبيين من هذه

الوظائف قليلاً نسبة لعدم توفر الكفاءة العلمية والإدارية عند أهل الجنوب في ذلك الوقت ، مع أن بعضاً منهم قد شغل مناصب وزارية في الحكومة السودانية الأولى التي جرت على يدها السودنة وهي الحكومة التي كان يرأسها المرحوم إسماعيل الأزهري زعيم الحزب الوطني الاتحادي.

استأذنت للعودة من ياي إلى توريت لكي أعيد أسرتي إلى كردفان وقد كان بصحبة زوجتي هذه المرة والدتها وأحد أقربائي مع زوجته وقد رافقوني قبل شهور إلى الجنوب بعد أن تزوجت في تلك السنة وكان زواجي في شهر مايو عام ١٩٥٤م كما ذكرت ، وقد أرجعت أسرتي إلى ديار الأهل لكي أتفرغ للعمل العسكري . بعد وداعي لأسرتي عدت إلى ياي وبعد شهر من ذلك منحت عطلتي السنوية وبعدها كان على أن أعد نفسي ضمن الضباط الذين سيلتحقون بفرقة تدريب بمدرسة المشاة في أم درمان وبعد عودتي من ياي إلى توريت وجدت أن العميد إسماعيل سالم والعقيد محمد نصر عثمان كانا في مأمورية خارج السودان واستلم القائم مقام الطاهر عبد الرحمن قائد القيادة بالإنابة واستلمت قيادة السرية وصدرت لي الأوامر بالتحرك إلى جوبا مع كل قوة السرية ، حيث عين وقتذاك المقدم حسن فحل قائداً مسئولاً عن العمليات وعينت أنا مسئولاً عن الإدارة ومكثنا حوالي شهرين في جوبا ولاحظنا أن المظاهرات تزداد قوة وضراوة وهنا أحسست كأن الأيام المقبلة من تاريخ هذا البلد تضمر لنا شراً مستطيراً . كان موعد التحاقي بالدورة الحتمية التي سيؤمها كل زملائي في الدفعة والتي كان لابد منها ومن الضروري أن يحضرها كل ضابط حتى يتثنى له الترقي إلى رتبة النقيب ، أمرت أن أسلم كل مسئولياتي في إدارة السرية للأخ الملازم عبد الرحيم سعيد وعدت لتوريت لأسلمه المخازن وكل المهمات العسكرية التي كانت

تحت مسئوليتي ، وأثناء وجودنا في توريت لتسليم الأخ الملازم عبد الرحيم سعيد حدث ما نبهنا أن هناك أمر يدبر بليل ، هل هو عصيان أم تمرد ؟ كان نذيراً لشيء خفي في شهر أغسطس من عام ١٩٥٥م وقد كان يوم السادس منه وبعد أن تناولنا وجبة الغذاء في منزل رئيس كتبة القيادة تواعدنا على اللقاء في النادي لنبدأ المباريات الداخلية في ساحة النادي ، وقبل خروجنا من منازلنا إلى النادي كان المطر ينهمر بشدة ، وقد بدأ هطول المطر بعد ساعة من تناولنا وجبة الغداء ، واستمر إلى ساعة متأخرة من تلك الليلة فلم يستطع أحد الخروج إلى النادي ، هكذا قضت حكمة الله ألعلي القدير بالا يخرج أحداً منا في ذلك الليل الحالك البهيم ، فقد كان ذلك الليل هو التاريخ الذي خطط فيه الجنوبيون لتنفيذ التمرد الأول . كانت الخطة تقضي أن يقتل كل الضباط الشماليين في النادي عند انهماكهم في الألعاب والمباريات ثم يتم استلام القيادة والزحف نحو جوبا لاحتلالها بمساعدة السرية التي كنت أقودها وتركتها خلفي في جوبا.

وكانت تفاصيل الخطة أن يتحرك عريف إدارة سترينو وهو يحمل قوساً إلى منزل العقيد الطاهر عبد الرحمن المقبول ويقتله عند خروجه من منزله إلى النادي تحت جنح الظلام على أن تقضي القوة الباقية على الضباط في النادي بالسلاح الأبيض ، دبر الأمر على هذا النحو لعلم المتمردين أن الضباط لا يحملون أسلحتهم معهم إلى النادي ، وأن النادي ليست له أية حراسة و كان كل ذلك ممكناً إذ أن كل جنود قيادة خط الاستواء جنوبيين إلا قلة من الجنود في الأسلحة الفنية كالإشارة والهندسة فقد كانوا من الشماليين ، استمر هطول الأمطار طيلة الليل لذلك لم يخرج أحد من الضباط من منزله إلى النادي وبقي عريف إدارة سترينو كامناً بالقرب من منزل العقيد الطاهر عبد الرحمن المقبول قائد

القيادة بالإنابة ، وعندما طال عليه الانتظار وكان قد لاحظ أن العقيد الطاهر قد ارتدى ملابس الخروج إلى النادي ولكن عندما استمر هطول الأمطار استبدلها بملابس الراحة بالمنزل ولم يخرج ، هنا عاد عريف إدارة سترينو إلى المعسكر يجر أذيال الخيبة ، فقد أخطأ صيداً ثميناً ، وفي طريقه إلى المعسكر لاحظ أن نافذة البريد ترسل شعاعاً خافتاً ، فقد كان وكيل البريد يرسل إشارات وبرقيات لمختلف أرجاء السودان فدلف عريف إدارة سترينو إلى نافذة البريد وكانت صغيرة وهي عبارة عن فتحة يجري من خلالها استلام وتسليم الرسائل وطوابع البريد وغيرها من المعاملات البريدية وعند وصوله النافذة أطلق سهم من كنانته عبر النافذة يريد اغتيال موظف البريد ولكن السهم أخطأ الهدف وأصاب النافذة فصاح الموظف الحرامي ... الحرامي وأغلق النافذة لكن هناك كان جندي قريباً من الموقع سمع استغاثة موظف البريد ، ورأى شخصاً يجري فجرى خلفه يريد إمساكه ، كما قلت كان الظلام شديداً في تلك الليلة الماطرة ، وما من ضوء إلا وميض البرق المتقطع فالتفت عريف إدارة سترينو إلى الشخص الذي يطارده فسأله من أنت فأجاب أنا إسماعيل ومن الاسم اعتقد أنه شمالي فأطلق عليه سهماً فأصابه فصاح المصاب والتف حوله الجنود وأبلغوا الضابط المناوب الذي كان في ذلك اليوم هو الملازم تفنج الذي أبلغ الملازم محمد عبد القادر رئيس الأركان وكان معه بالمكتب عبد القادر محمد عباس قائد سرية الإشارة والذي كان يسكن معي بالمنزل ، تحركا معاً وأبلغا الشرطة ، وبدأ التحري فوراً مع موظف البريد الذي اتهم العامل الذي معه في المكتب ، وعندما سئل كان مضطرباً جداً وذكر أنه يعرف الجاني ولكن يطلب الحماية قبل أن يتكلم لأنه سيتعرض للانتقام فطمأنوه ووعدوه بالحماية فقال هو عريف إدارة سترينو من أفراد سرية النقل ، فذهبوا إلى منزل سترينو ووجدوا القوس وعدداً من السهام ، وبعد البحث الدقيق

في منزله وجدوا حقيبة بها تفاصيل المؤامرة كاملة والتي حددت واجبات السرايا كل على حدة.

أخذ العريف إدارة سترينو إلى الحراسة وأخذ رئيس الأركان محمد عبد القادر والأخ عبد القادر محمد عباس الحقيبة التي بها مستندات المؤامرة وبدءا في قراءة محتوياتها ووجدا أنها مؤامرة متكاملة فأبلغنا العقيد الطاهر عبد الرحمن المقبول الذي حضر إلى المكتب مسرعاً وألم بتفاصيل الحادث فأرسل برقية مشفرة إلى رئاسة القوات المسلحة الخرطوم وأمر الملازم عبد القادر محمد عباس بأخذ مستندات المؤامرة إلى مدير المديرية عبد العزيز عمر الأمين في جوبا لإرسالها بالطائرة إلى رئاسة القوات المسلحة بالخرطوم.

حضر إلى بالمنزل الزميل الملازم عبد القادر محمد عباس وأوقد الرتينة وأيقظني من النوم وأبلغني بنبأ المؤامرة وأنه سيأخذها في صباح الغد إلى مدينة جوبا فتناولتها منه وكان همي أن أطلع على ما ستقوم به سريتي المتمركزة في جوبا ، قرأت محتويات الخطة وجدت أنها مفصلة وذات أبعاد يستبعد أن يكون كتبها جنوبي ، لأن مستوى الصياغة عال جداً ولم يكن من بين الجنوبيين ضابط واحد مؤهل لكتابتها إذ أن كل الضباط الجنوبيين ترقوا بعد السودنة . في الصباح غادرنا الأخ عبد القادر محمد عباس إلى جوبا واستدعانا العقيد الطاهر عبد الرحمن المقبول وأمرني وزملائي الذين كنت أستعد للسفر معهم إلى الخرطوم لحضور الدورة الحتمية بأن يعود كل منا إلى سريته وكان ذلك في صباح يوم ٧/ ٨/ ١٩٥٥م وفي اليوم التالي عدنا إلى جوبا وواصلت القيادة الإدارية لسريتي التي كانت مسئولية العمليات فيها تحت إمرة المقدم حسن فحل ، وكان معنا بالسرية الملازم رينالدو (

قائد التمرد) وأيضاً الملازم محجوب خضر والملازم معتصم عبد الرحمن المقبول الذي نقل إلينا حديثاً . كانت خطة سريتي من جهة التمرد بعد القضاء علينا هي تأمين مطار جوبا ، لكي لا تأتي تعزيزات من الشمال ومن ثم تأمين المعدية لتمكين القوات المتمردة التي بتوريت وكبويتا من الدخول إلى جوبا لتعزيز السرايا والسيطرة التامة على المدينة وإعلان استقلال الجنوب وفصله عن الشمال.

في ٩/ ٨/ ١٩٥٥م عاد العميد إسماعيل بك سالم لرئاسة القيادة وحضر معه العقيد حسن بشير نصر رئيس الأركان للعمليات ومعه السرية الخامسة نوبة بقيادة النقيب حسن محمد الأمين وهو من الهجانة . بعد وصول العميد إسماعيل سالم إلى توريت عين العقيد الطاهر عبد الرحمن قائداً لقوات جوبا التي تتكون من السرية الخامسة نوبة والسرية الأولى استوائية التي أقودها إدارياً . جاء العميد إسماعيل سالم لزيارتنا يوم ١١/ ٨/ ١٩٥٥م وكان قد حدث خلاف بيني والمقدم حسن فحل فطلبت من العميد إسماعيل سالم إما إعادتي إلى توريت أو نقلي لأي سرية أو نقل المقدم حسن فحل ، وفي ١٢/ ٨/ ١٩٥٥م وصلت إشارة بنقل المقدم حسن فحل إلى توريت برئاسة القيادة ، حيث استلمت قيادة السرية ومعي الملازم محجوب خضر والملازم رينالدو (قائد التمرد) ومعتصم عبد الرحمن المقبول الذي نقل إلينا حديثاً من إنذارا بعد حوادث ومظاهرات عمال النسيج التي اتهمته فيها مجموعة من الجنوبيين بأنه خطف رشاشاً خفيفاً من أحد ضباط الصف وأطلق النار على المتظاهرين الذين بدءوا تخريب المنشآت بعد أن أمر الجنود بإطلاق النار عليهم فرفضوا الانصياع لأوامره ، وتذمروا من فعلته هذه.

في يوم ١٢/ ٨/ ١٩٥٥م وصلت مقدمة سرية معاونة من الهجانة التي

تحركت عرباتها ومعداتها الثقيلة بالباخرة النيلية من كوستى ، وكانت بقيادة المقدم محمد فضل المولى التوم.

الفصل الثالث
هبوب العاصفة

الفصل الثالث

هبوب العاصفة

وكما أسلفت كان الملازم رينالدو قائد التمرد وشخصي نسكن في (كرنك) بيت من القش واحد وقد أمضيت أياماً صعبة بعد معرفتي للمؤامرة ، إذ كنت لا أنام ليلاً وعندما أشعر بحركته في سريره أبقى دائماً على أهبة الاستعداد ، متوجساً من اعتدائه علينا ، حتى إذا أشرقت شمس الصباح أتنفس الصعداء من السهر.

في ليلة ١٧/ ٨/ ١٩٥٥م أرسل إلينا الملازم تيفنج (قائد ثاني التمرد) مبعوثاً من توريت بشيك ليسلمه إلى العقيد الطاهر عبد الرحمن المقبول قائد قوات جوبا ليصرفه له ويعود باستحقاقات السرية الثانية استوائية ، التي كان من المقرر أن تغادر توريت إلى جوبا ثم بالباخرة إلى الخرطوم للاشتراك في طابور جلاء المستعمر . كانت الليلة قاسية عليَ جداً إذ أمضيتها ومعي قائد وقائد ثاني التمرد في (كرنك) صغير لوحدنا،إذ أن الملازمان محجوب خضر ومعتصم عبد الرحمن المقبول ، كانا في دوريات ليلية تطوف داخل مدينة جوبا بالتعاقب.

وفي صباح يوم ١٨/ ٨/ ١٩٥٥م وفي حوالي الساعة الثامنة صباحاً أرسلت الملازم معتصم عبد الرحمن ومعه الملازم تيفنج إلى العقيد الطاهر عبد الرحمن المقبول في المديرية ، وكنت واثقاً من أنه سيتم اعتقاله لأننا تلقينا معلومات من القيادة الاستوائية بأنه في يوم ١٥/ ٨/ ١٩٥٥م أي قبل إرساله لنا بيومين قام بتحريض جنود السرية الثانية استوائية بعدم السفر إلى الخرطوم . في حوالي الساعة التاسعة رن جرس الهاتف وسبقني إليه الملازم رينالدو ووجدته

يتحدث بالرطانة (لغة قبيلته). عندما دخلت عليه قلت له تحدث بالعربي أو الإنجليزي حتى نفهم ما تقول فرمى السماعة بغضب واضح وخرج. بعد ذلك بنصف ساعة رن جرس الهاتف مرة أخرى ، فتناولت السماعة بسرعة ووجدت المتحدث هو مدير المديرية عبد العزيز عمر الأمين الذي أخطرني بأن هناك أخباراً مزعجة وأن العقيد الطاهر عبد الرحمن المقبول في طريقه إلي . استدعيت الملازم رينالدو وسلمته مذكرة بأن يذهب إلى المكتب وهو عبارة عن خيمة أمام (الكرنك) الذي نقيم فيه وأمرته أن يحضر راجعة الذخيرة التي طلبها العقيد الطاهر عبد الرحمن المقبول كما أمرت الملازم محجوب خضر بمراقبته هذا و قد سبق أن أخذنا مسدس رينالدو وسلمناه للملازم أمين نمر الذي نقل خلفاً لمعتصم في أنذاراً وقد عاد من إجازته السنوية للتو.

سمعت صوت إطلاق نار في الجهة التي تتمركز فيها قوة كبيرة من قوات الهجانة في وسط المدينة بالمدارس ، فاتصلت بهم تلفونياً فرد علي(حكمدار الكركون) قائد الحرس فسألته ماذا حدث ؟ فأجابني لا شيء وسألته عن العقيد الطاهر عبد الرحمن بعد أن عرفته بشخصي ، فأجابني بأنه موجود فطلبت منه أن يخبره بأني أريد التحدث إليه ، فترك السماعة وذهب لإخطاره . في أثناء انتظاري على الهاتف، اذا بخط آخر يتداخل مع خط هاتفي فسمعت من الجهة الاخري صوت النقيب مزمل سليمان غندور (بتوريت) ينادي مدير المديرية عبد العزيز عمر الأمين والعقيد الطاهر فتعرفت عليه فسألته مستفسراً هل تم توصيل الخطوط إلى توريت (لأني أعلم أن توريت ليس بها خط هاتف) فأجابني بأن السرية الثانية تمردت وقتلت قائدها المقدم بانقا عبد الحفيظ وأن المقدم حسن فحل والنقيب عبد الله الهادي والملازمين عبد الرحيم سعيد وعلاء الدين محمد عثمان ومحمد عبد القادر الآن بمنقلا ومعهم

المهندس ياسين ، فقلت له تحركوا فوراً إلى جوبا بالطريق الداخلي برغم وعورته في الخريف إلا أنه سيكون آمناً ووعدتهم بتجهيز المعدية لهم وقتما يحضروا، ثم أنهيت المحادثة .وبعد ذلك بدأت أفكر في تنفيذ خطتي التي أعددتها للسيطرة على التمرد فإستدعيت الملازم محجوب خضر وأمرته أن يراقب الملازم رونالدو ولا يتركه يلحق بي في مخزن السلاح والذخيرة ، وإذا أصر الملازم رونالدو على اللحاق بي أن يضربه ويتوجه إلى قوات الهجانة ، أما الجزء الثاني من الخطة فهو أخذ الذخيرة من المتمردين . بعد ذهابي إلى المعسكر استدعيت رقيب أول (البلك) السرية وأخبرته بأن العقيد الطاهر عبد الرحمن أمر بتسليم ذخيرتنا إلى قوات الهجانة التي صدرت لها التعليمات ، بمغادرة جوبا فوراً إلى واو وقد طلب لها ذخيرة من توريت حيث غادرت العربة مدينة توريت قبل خمس ساعات ولم تصل بعد ، لذا أمرنا العقيد أن نسلمهم ذخيرتنا ونستلم ذخيرتهم التي ستصل من توريت وأمرت بعض الجنود بوضع كل الذخيرة في العربة التي أحضرتها وكان مفتاحها معي خوفاً من أن يهرب بها السائق الذي أرسلته ليحضر لي الإشارات الواردة من عربة الإشارة التي كانت على اتصال مستمر مع توريت والمحطات الأخرى . قام الرقيب أول بشحن كل الذخيرة على العربة ولم تبق إلا الذخيرة التي مع الحرس فقلت له هذه أتركها لحراستنا حتى تأتينا عربة الذخيرة ، في هذه اللحظة ظهر أحد جنودنا والذي كان يعمل سائقاً مع قوة الهجانة مصاباً بعيار ناري في ذراعه وينزف دماً ، فصاح في الجنود أن ز مندكورو (أهل الشمال) غدروا بنا وأطلقوا علينا النار. تجمع الجنود واتجهوا إلى مخزن السلاح والذخيرة حيث كنت ، فأدرت السيارة ، وانطلقت متجهاً نحو معسكر الهجانة ماراً بموقع سكني ، فرأيت الملازم رونالدو يجري في اتجاه الجنود ولم أر الملازم محجوب فأوقفت العربة في خور تحت مكان السكن وعدت لأطمئن على محجوب وأحمله معي إن

كان قد أصيب ، لكن عندما بدأت الصعود من الخور إلى موقع سكني ، رأيت الملازم محجوب والملازم إدريس عبد الرضي الذي حضر من يامبيو يركبان عربة إدريس ويتجهان نحوي . في هذه الأثناء عم إطلاق النار كل المكان ، إذ أن السائقين الفارين من معسكر الهجانة وصلوا إلى داخل الخور وبدأوا يطلقون علي النار ، ولحسن الحظ اعتقدت قواتي المتمردة أن الضرب الذي يأتيهم من الخور هم جنود الهجانة الذين يخافونهم أشد الخوف . عدت إلى العربة وحاولت إدارتها فلم تستجب إذ أنها تعطلت ففكرت في نقل الذخيرة إلى عربة الملازم إدريس التي تقف بجانبي.

كانت اللحظات صعبة ، صوت الذخيرة عم موقع معسكري ، فجاء صداه من كل اتجاه تحمله الجبال ، وسطح المياه عبر مجرى النيل ، هبت العاصفة واشتدت جذوتها عندما انفجر الموقف . في تلك اللحظات التي كنت فيها أحمل الذخيرة من سيارتي المعطلة إلى سيارة الملازم إدريس ، صرخ في الملازمان إدريس ومحجوب ينبهانني وهما بالقرب مني (يا فضل الله فضل الله الجماعة سيضربونك) فالتفت إلى خلفي فوجدت كل أفراد الحراسة خاصتي يصوبون سلاحهم نحوي فقفزت من العربة وعمرت مسدسي بحركة لا شعورية ، وضربت الكوراك (صيحة الحرب) وركضت نحوهم ففروا ، وعدت إلى العربة ، ووجدت أن العقيد الطاهر عبد الرحمن المقبول قد أرسل إلى جماعة من الهجانة وكانوا على بعد مائتين متراً من موقعي ، فذهبت إليهم وأمرتهم أن يأخذوا مواقع دفاعية تمنع الجنود المتمردين الاقتراب من عربة الذخيرة ، وتأكدت أن الجنود (المتمردين) ليست لديهم ذخيرة غير التي عند الحرس البالغ عددهم خمسة أفراد ، و تلك التي كانت بيد السائقين الذين فروا من معسكر الهجانة . كان لابد لي من الذهاب لإحضار قوة إضافية لاستولي

بها على الذخيرة ، ولكي نطوق المتمردين حتى يستسلموا ولا يتحركوا إلى المناطق الأخرى التي بها قوات قد تساندهم خاصة منطقة ياي ومريدي فيقتلوا الضباط والمدنيين العزل من الشماليين . تركتهم وذهبت إلى معسكر الهجانةفأبلغت العقيد الطاهر بالموقف فأمر بإعطائي فصيل لهذا الغرض، فأرسلته إلى موقع الذخيرة. بعد ذلك أمرني العقيد الطاهر بان أذهب الى المديرية واصطحب معي مدفع فكرز لسياعدني في العملية ، فذهبت إلى المديرية حسب الأوامر وهناك قابلني العقيد حسن بشير نصر الذي تولى القيادة من العقيد الطاهر حسب أقدميته فأساء إلي إساءة بالغة وأمرني أن أسير خلفه وركب سيارته وانطلق ، فوجدت النقيب آنذاك صلاح عبد الماجد فقلت له لقد أخذت الذخيرة من الجنود وتعطلت سيارتي ووصلني عدد ١١ فرداً من الهجانة وأمرتهم بحراسة الذخيرة في مواجهة قوة قوامها ١٤٠ متمرداً ، فأنا لن أتبعه (أي العقيد حسن بشير نصر) وسأحمل المدفع الفكرز وأنطلق به إليهم إلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولاً، سأحاول المستحيل تخليص الذخيرة من قبضة المتمردين ، فإن نجحت في ذلك سأحضر وليفعل ما يشاء . أخذت المدفع وطاقمه وانطلقت حيث مكان الذخيرة وفي الطريق فوجئت بالعقيد حسن بشير نصر يقف في منتصف الطريق ، فأوقفني واعتذر لي وسألني عن أوامري من العقيد الطاهر فحدثته فقال (أوامر أخرى) مهمتك أن تحضر الذخيرة ما أمكن وإذا تعذر الأمر فأضربها بالفكرز وأحرقها هي وعربتها وعد لنا بسرعة.

تمكنت والجنود من استرداد الذخيرة وأحضرتها إلى سرية الهجانة وطوقت المتمردين خوفاً من انسحابهم ولجوءهم إلى المناطق التي كان فيها من يحرضهم على التمرد ، وضرب وقتل المدنيين العزل . عندما كنت أبلغ العقيد حسن بشير نصر بذلك جاءتنا معلومات بأن قوات ياي

قد تمردت هي الأخرى وقتلت قائدها والمفتش وبعض من المدنيين وفي طريقهم للهجوم على جوبا من الناحية الغربية ، فأخذت حرس العقيد حسن بشير نصر المكون من جماعة مشاه وانطلقت بهم في اتجاه طريق ياي ، ولكن لحسن الحظ لم تصل القوة المتمردة مشارف المدينة ، فوضعت هذه القوات في أماكن متفرقة ونصبت بها كمائن على الطريق التي توقعت أن يسلكها المتمردون إلى مداخل المدينة ، وكان الهدف من وضع تلك القوة العمل كنقاط إنذار وكذلك لتأخير تقدم قوة التمرد إن وجدت . عدت بعد إنجاز المهمة إلى العقيد حسن بشير ووجدته قد سحب القوات التي كنت أطوق بها سريتي التي تمردت ، وأمن بتلك القوات مطار المدينة الذي كان من المقرر أن تستولي عليه هذه السرية لمنع وصول قوات من الخرطوم خاصة والشمال عامة ، كما أمن المعدية التي كان من المقرر أن تستولي عليها سريتي أيضاً بعد تمردها لتسهل عبور القوات المتمردة التي في توريت وكبويتا والتي كان من المقرر أن تأتي وتحتل جوبا ثم يعلن السياسيون انفصال الجنوب واستقلاله.

لقد تم تأمين مدينة جوبا وجرت الاتصالات مع الخرطوم فأرسلوا في مساء يوم ١٨/ ٨/ ١٩٥٥م وصباح يوم ١٩/ ٨/ ١٩٥٥م كمية من الأسلحة الدفاعية بمصاحبة أطقمها وعدد كبير من الجنود ، كما عين العميد أركان حرب أحمد عبد الوهاب قائداً للعمليات بجوبا وألحقت أنا بسرية الهجانة وبقيت مع القوات التي أمنت المعدية ، وفي منتصف الليل وصلنا المقدم حسن فحل والنقيب مزمل سليمان غندور والملازمين عبد الله الهادي ومحمد عبد القادر وعبد الرحيم سعيد وعلاء الدين محمد عثمان والمهندس ياسين من منقلا فوجدوني قد أمنت المعدية وأبلغونا بخبر التمرد في منقلا.

في عصر يوم ١٩/ ٨/ ١٩٥٥م في حوالي الساعة الرابعة مساء استدعاني قائد العمليات العميد أحمد عبد الوهاب ، فذهبت إليه في المعسكر بالقرب من المعدية ومعه فصيل بقيادة زميلي الملازم أنس عمر ، فسألني أتعرف جبل الرجاف فاستغربت من السؤال ، لأن الرجاف هو جبل صغير يقع في اتجاه الجنوب من مدينة جوبا ، على ضفة بحر الجبل الغربية وكذلك هناك جبل آخر أكبر حجماً يقع في الضفة الشرقية ويطلق على كل من الجبلين اسم الرجاف ويميز بينهما بالرجاف غرب والآخر بالرجاف شرق ، كما أن كل من الجبلين ظاهر وعلى مشارف المدينة ويمكن رؤيته من كل موقع بداخلها . قال لي العميد أحمد عبد الوهاب أن أغلب الضباط قالوا : لا يعرفونه بل جميعهم أكدوا معرفتك له فأجبته بنعم أعرفه حق المعرفة ، وكان أثناء حديثه معي في حالة انزعاج شديد ، فقال لي لقد وصلتنا معلومات تفيد بأن ما بين ثلاثمائة إلى أربعمائة فرد من قوة التمرد ربما يكونوا قد عبروا النهر غرباً بعبارة والآن هم في طريقهم للهجوم علينا ونحن غير مستعدين ، وطلب مني أن أقود فصيلة من الجنود وأذهب للقاء القوة المتمردة ، على أن أعمل لتأخيرهم أطول فترة ممكنة حتى تتمكن قواتنا من الاستعداد . قدت الجنود متجهاً إلى الرجاف غرب حينها ودعني العميد أحمد عبد الوهاب قائلاً لي (نحن نعتمد عليكم) فقلت له إذا وصلكم المتمردون تأكد بأننا جميعاً قد فارقنا الحياة وبعدها (شيلو شيلتكم) فضحك وقال (حفظكم الله فسيروا في عنايته وتوفيقه) فانطلقنا أنا وزميلي أنس عمر وجنودنا الأشاوش نحو الهدف ، وكنا في عزيمة قوية على الانتصار رغم قلة عددنا مقارنة بعدد قوة التمرد ، وكان في حساباتنا أقل ما نقبل به هو تأخيرهم إلى أكبر فترة ممكنة.

وصلنا الرجاف دون أي اعتراض ، وعندما اقتربنا من المشرع

بحوالي كيلومتراً واحداً أوقفت القوة وأرسلت دورية صغيرة مكونة من ثلاثة أفراد بقيادة عريف ولكنني شعرت بأنهم بطيئين بعض الشيء وكانت الأعشاب طويلة وغزيرة تحجب الرؤية ، وكانت الشمس على وشك المغيب ، فتركت الفصيلة وقدت الدورية بحذر شديد حتى وصلنا المشرع وجدناه لحسن حظنا خالياً ولم يعبر أحد ، فأرسلت لاحضار باقي القوة ووضعناها وزميلي الملازم أنس في الموقع المناسب لمنع أي فرد من العبور والقبض عليه أو قتله إن قاوم ، وفي حوالي الساعة الثامنة مساء حضر إلينا القائد ومعه ثلاثة سرايا، فاستدعاني القائد وأكدت له ما قاله الفرد الذي أرسلته بأن المنطقة خالية من المتمردين ، فأمر القوة أن تأخذ مواقع مختلفة بالقرب من الجبل ويقضوا فيها تلك الليلة وعزز قواتنا بفصيل آخر وأمر أن تخرج دوريات صغيرة لتمشيط مسافات مناسبة ومعقولة على الشاطئ لكي لا نفاجأ ، فقمت وزميلي أنس وجنودنا بالمهمة . كانت الليلة من أصعب الليالي التي أمضيتها في القوات المسلحة إذ كنت وزميلي أنس لا نملك غطاء أو فراش فذهبت أبحث عن فراش أو غطاء فوجدت العقيد الطاهر عبد الرحمن ينام في عربة ولدية فائض من المتاع فأخذت منه بطانية واحدة وذهبت إلى مكان زميلي أنس ، حيث نتبادل في عمل الدوريات والذي يبقى مع القوة يتغطى بنصف البطانية ويفترش النصف الآخر ، وكان الطقس رطباً والظلام حالك السواد حتى أن أحدنا لا يكاد يرى السونكي الذي على مدفع الاستيرلنق الذي يحمله ، كما أن البعوض كان كثيراً واعتقد أن تلك الليلة كانت من أصعب الليالي التي أمضيتها في حياتي كما ذكرت.

في الصباح الباكر قدت دورية لعدة كيلومترات جنوب جبل الزجاف وبما أني كنت أرتدي الزي المميز لجنود قيادة خط الاستواء والعلامات

الخاصة بهم اطمأن لي المواطنون ، وأجابوا على أسئلتي بصدق عن من الذي مر بهم من جنود القيادة فعرفت أن ثلاثة من الرقباء فقط هم الذين عبروا النهر في طريقهم إلى غرب الاستوائية ولقد عرفتهم من وصفهم لأنهم كانوا معي في السرية الأولى ثم عدت وأخبرت قائد العمليات العميد أحمد عبد الوهاب الذي أمر بعد ذلك بأن تبقى سرية واحدة من القوة لحماية الرجاف والسيطرة على المشرع وتعود بقية القوات إلى جوبا.

استمرت الإمدادات بالرجال وسلاح والعتاد والتعيينات حتى يوم ٢٧/ ٨/ ١٩٥٥م اكتملت كل التحضيرات ، حينها حضر من الخرطوم القائد العام السيد الفريق أحمد باشا محمد يرافقه مبارك زروق مندوباً من قبل الحكومة والسير وليم لوس مستشار الحاكم العام الذي قطع إجازته وعاد إلى الخرطوم في فترة وجيزة.

استدعاني القائد العام لمقابلته في الموقع الذي أخذت منه الذخيرة وعندما قابلته سألني إن كنت أتذكر عندما حضرت للمعاينة الثانية ماذا قال لي فأجبته فقال لي أن فراستي لم تخب وها أنت اليوم تنقذ البلاد من كارثة محققة بشجاعتك وحسن تصرفك فإني سأمنحك نيشان الشجاعة وأرقيك استثنائياً.

في الفترة ما بين ١٩/ ٨/ ١٩٥٥م إلى ٢٧/ ٨/ ١٩٥٥م دارت عدة تلغرافات بين المتمردين ورئيس الوزراء أمر فيها رئيس الوزراء المتمردين بالتسليم ، ورفضوا التسليم إذ طلبوا المساعدة من القوات البريطانية في كينيا والعون الإداري والتموين والعتاد من دول شرق إفريقيا ولكنها أي الدول لم تستجب لتلك الطلبات ، بل نصحتهم القوات

البريطانية بالتسليم ، ثم أخيراً وبعد عودة الحاكم العام من الإجازة أمرهم أيضاً بالتسليم فاشترطوا عليه جلاء قوات الهجانة (أي القوات الشمالية) عن جوبا ، ولكن الحاكم العام أصر على عدم انسحاب قوات الهجانة من جوبا إذ أنهم الذين يباشرون مهام حفظ الأمن ، كما أكد لهم بأنهم سيعاملون معاملة كريمة كأسرى حرب ويحقق معهم تحقيقاً عادلاً ، وأن مستشاره للشئون السياسية المستر وليم لوس الآن في جوبا وسيقف بنفسه مع السيد القائد العام ومندوب الحكومة على استسلامهم فوافقوا على التسليم وبدأت إجراءاته بحضور قائد التمرد الملازم رينالدو إلى جوبا يوم ٢٨/ ٨/ ١٩٥٥م وأعطى كلمة شرف بأنه سيكون شاهد ملك ويعمل على أن يقنع كل الذين تمردوا بالتسليم . كنت وقتها المسئول عن استقبال رينالدو عندما حضر إلى موقع المعدية فأخذته إلى المديرية حيث اجتمع مع ممثلي الحكومة ثم عاد تحت حراستي حتى عبر النهر إلى الشرق وكانت هناك قوة من جنوده في انتظاره بالقرب من المعدية ، وعندما وصلهم سمعنا إطلاق نار كثيف ولم نعرف سببه ثم حاولنا الاتصال به عبر جهاز اللاسلكي ولم نفلح ، ربما كان ذلك فرحاً بالاتفاق.

في هذه الأثناء وصلت عدة برقيات كانت إحداها من والدي يقول لي فيها طمئننا على صحتكم ولا تنسى أن القبيلة فاتحة أذنها وسلمت تلك البرقية إلى العميد أحمد عبد الوهاب والعميد حسن بشير نصر فرداً عليه بالآتي (الملازم فضل الله بخير وبطولة فذة) أحضرت هذه البرقية لوالدتي وزوجتي ومعهما بعض قريباتنا فصاحت إحداهن نعم سبحان الله فضل الله فز كيف ؟ فضل الله ما بفز (فكلمة فز لدينا تعني هرب) ! فشرحوا لها الفرق بين فز وفذة فضحكت وفرحت ، كما أن الأستاذ محمد الخير عبد القادر أرسل للسيد الفاتح النور صاحب ورئيس تحرير

جريدة كردفان برقية بذلك الخصوص فنشرها في جريدة كردفان ، فطمأنت أهلي كثيراً.

في يوم ٢٩/ ٨/ ١٩٥٥م اكتملت بجوبا القوة الرئيسية فأرسلت قوة بقيادة العقيد مقبول الأمين الحاج إلى الجهة الغربية في ياي ومريدي ويامبيو وأنذارا ، وفي صباح يوم ٣٠/ ٨/ ١٩٥٥م تحركت القوة الرئيسية إلى توريت بقيادة العميد أحمد عبد الوهاب وتتكون هذه القوة من ست سرايا ، وكان يرافقها وفد الحكومة المكون من سعادة القائد العام والسير وليم لوس مستشار الحاكم العام ، إلا أن السيد مبارك زروق تخلف بجوبا ، وقد كنت في سرية المقدمة لأني ملم بطريق توريت وأعرف كل المناطق التي يحتمل أن ينصب بها المتمردون الكمائن ، خاصة وقد وصلنا خبر بأنهم وصلتهم معلومات تفيد بأننا أي القوات الحكومية قتلنا الملازم تفنج قائد ثاني التمرد وبعض رفاقه ، ورغم أن هذه المعلومات هي مجرد إشاعة إلا أنهم أصروا على المقاومة . تحركت القوة حتى وصلنا الطريق المتفرع من ننقلا إلى منقلا ، فعلمنا أن السرية المتمردة كانت بمنقلا وكان من المقرر أن تكون قد عادت إلى توريت ولكنها لا زالت في منقلا ، فقضينا بعض الوقت في انتظار مرورها إلى توريت عن طريق منقلا ولكنها تأخرت فأمرت ومندوب من كل سرية بأن نتقدم القوة إلى استراحة تقع بعد ليريا لنختار موقعاً لمبيت القوة ، فأخذت معي بالإضافة لمناديب السرايا طاقم مدفع فكرز وصرفت له تعليماتي بأن يكون هذا الطاقم دائماً مستعداً على بعد مائتين ياردة من خلفنا ، حتى إذا فتح علينا العدو النار يتعامل معه الطاقم بوضع مريح ، فتحركنا وعندما وصلنا السلسلة الأولى من جبال ليريا فجأة وفي منعطف بالطريق قريباً من الجبل رأيت عدداً من المتمردين في مواقع ضرب نار وعلى وشك إطلاق النار علينا كما كان

هناك عدداً آخراً في منحدر الجبل وجزءاً ثالثاً بالقمة ، فأمرت السائق بأن يتوقف ونزلت من العربة واتجهت نحوهم وناديتهم بأسمائهم لأني أعرفهم وأخبرتهم بأننا لم نقتل أحداً كما أشيع وإننا في طريقنا إلى توريت لكي نشرف على تسليمهم يوم غدٍ وعليهم الانسحاب بسرعة والعودة إلى توريت قبل فجر يوم غد ، وأثناء حديثي معهم وصل النقيب جلال عبد الرحمن يقود عربة المطبخ الخاصة بكبار الضيوف ، فترجل من العربة واتجه نحوي فرأى بعض الأفراد من القوة المتمردة يصوبون بنادقهم نحونا ، فصاح ألم تر أنهم يصوبون سلاحهم نحونا ، قلت نعم هناك اثنين مدفع برين وعدة بنادق ، فقال لي أنت مجنون ماذا لو قرصت أحدهم نملة ، وعاد إلى عربته وانطلق عائداً إلى القوات الرئيسية التي لم تكن ببعيدة عنا . تحرك المتمردون عن موقع الكمين ، وعادوا إلى زملائهم في منحدر الجبل وبعضهم صعد الجبل والبعض دار حوله فتركتهم وواصلت سيري حتى وصلت استراحة الطرق التي تقع على بعد عشرة كيلومترات عن ليريا على طريق توريت وهناك اخترنا مواقع مبيت السرايا في شكل دفاع حول الاستراحة إلى أن حضرت بقية القوة الرئيسية وأخذ كل دليل سريته إلى مقر مبيتها المنتخب.

في حوالي الساعة العاشرة ليلاً ألقت قواتنا القبض على بعض المسلحين الفارين من توريت وقد أكدوا لنا بأن وصلتهم معلومات تفيد بأن القوات الحكومية قتلت تيفنج وعدداً كبيراً من المتمردين ، وأن قوات توريت ربما رفضت التسليم لذات السبب ، حيث أن معظمها غادر المدينة . في الصباح الباكر استدعاني قائد القوة العميد أحمد عبد الوهاب وطلب مني أن أتقدم القوة بحذر لأقوم بتفتيش كل المواقع التي من المتوقع أن يكون بها كمائن ، وعندما اقترب على بعد ثلاثة أميال من توريت أوقف تحرك القوة وأعود راجعاً إليه.

تحركنا من استراحة الطرق ، وكنت في المقدمة كما طلب مني ، وشرعنا في تفتيش كل المناطق المشتبهة ، وقد وجدنا أنهم فعلاً نصبوا لنا عدة كمائن وفي أماكن مختلفة ولكن انسحبوا منها على عجل ، وعندما وصلت القوة على بعد ثلاثة أميال من توريت ، أوقفت تحرك مقدمة القوة وعدت إلى قائد العمليات العميد أحمد عبد الوهاب . وبعد أن عقد اجتماعاً مع مرافقيه قال لي إننا عقدنا اتفاقاً مع الملازم رينالدو بأن نرسل مندوباً عندما نصل إلى هذه المسافة وإني اخترتك لتكون مندوبنا وعليك بالذهاب والاجتماع به ومن معه وتقف على حقيقة الموقف ، ثم تحضره لنا لكي نضع خطة توزيع القوات في المدينة . تحركت ولم يكن معي غير سائق سيارتي الذي توقف عندما لم ير باقي القوة تتحرك خلفنا فسألته عن سبب توقفه فأجابني قائلاً : إن القوة لم تتحرك خلفنا ، فقلت له : إننا سنذهب وحدنا ، فقال مستنكراً : جئنا بكل هذه القوة وندخل توريت وحدنا ؟ ونحن نعلم عدم رغبة المتمردين في التسليم ... ربما دافعوا عن مدينتهم وأنفسهم ! فقلت له هذا وعد من الحكومة بأن يرسل مندوب ووقع علينا الاختيار فهذا قدرنا فتوكل على الله وتحرك.

وصلنا توريت وكان بها كثير من الكلاب الضالة والصقور التي تأكل الجثث المتعفنة والمبعثرة ، وسط كل ذلك وجدت زميلي الملازم رينالدو قائد التمرد ومعه عريف من الشرطة فحياني التحية العسكرية وسألته عن بقية المتمردين ، فقال وصلتهم معلومات مفادها أن القوات الحكومية قتلت تيفنج فهربوا بعد أن قتلوا بعض الضباط انتقاماً ، وقالوا الأفضل لنا نموت ونحن ندافع عن أنفسنا فقلت له هذه إشاعة مضللة وأنا تحركت مع هذه القوة وأؤكد لك أننا لم نطلق عياراً نارياً

واحداً ولا حتى على الصيد دعك عن قتل إنسان ، فأمرته أن يركب بجواري في العربة وكذلك العريف شرطة في الخلف وعدت بهما إلى قائد القوة العميد أحمد عبد الوهاب ، ومرافقيه الذين تناقشوا كثيراً مع رينالدو ، ووضع قائد العمليات خطة توزيع القوة على المدينة ، وأخذت مندوبي السرايا والوحدات وانطلقت نحو توريت مرة أخرى ومعي الملازم رينالدو وحرسه الشخصي . في داخل المدينة أوضحت لكل مندوب موقع سريته وكانت المناظر بشعة حيث الجثث الآدمية المتعفنة تأكلها الكلاب والنسور الجارحة . كانت القوة الرئيسية تسير خلفنا ببطء فعدنا إليها وقاد المناديب السرايا إلى مواقعها بالمدينة وتحركت وركب القائد إلى مباني رئاسة قيادة خط الاستواء.

في نفس اليوم بدأ بعض الضباط وضباط صف وجنود التمرد في التسليم. فكونا مجموعة ومعهم رينالدو للخروج ومقابلة بقية المتمردين وإقناعهم بالتسليم وفعلاً نجحت الخطة وبدأ التسليم ووضعت القوات الشمالية بعضها في موقع الدفاع ومعها احتياطي لتطهير المنطقة من الجثث ، وسلم مركز الشرطة والسجن لإحدى السرايا وكنا نضع الذين يسلمون في الحراسات والسجن ثم نحولهم إلى سجن جوبا وفي مدة أقل من شهر أحضر الملازم رينالدو ومجموعته حوالي ٦٠٠ متمرداً بأسلحتهم وذخيرتهم من الغابة . في تلك اللحظات استدعى القائد العميد أحمد عبد الوهاب إلى الخرطوم فسلم القيادة في توريت إلى العقيد الطاهر عبد الرحمن المقبول وتحرك إلى جوبا ومنها إلى الخرطوم حيث أمر بأن يقود قوة جديدة للسيطرة على مدينة واو حاضرة بحر الغزال، فالموقف متأزم هناك إذ غادرها السيد المدير والقادة العسكريين ومديري الشرطة والسجون بدون تعليمات من الخرطوم . عند عودة قائد العمليات من الخرطوم إلى جوبا استدعاني

ومعي سريتين من القوات التي كانت في توريت ونقل رئاسة القوة إلى جوبا بدلاً عن توريت.

وصلت جوبا ضمن القوة وقابلته فأخبرني إنه أمر باحتلال مدينة واو والموقف غير مطمئن وأن القادة جميعهم من العسكريين والمدنيين قد غادروا إلى الخرطوم وأمرني بأن أخطر أربعة من قادة السرايا لمقابلته في زمن معين وأنه سيذهب إلى واو ولكن سيقول لهم إنه في مهمة مرور على الجهة الغربية ، وحذرني من إخبار أي أحد بوجهتنا الحقيقية . إضافة للقوة الرئيسية البالغة أربع سرايا ، عينت لنا حراسة شخصية فصيل مشاه تحت قيادة الملازم عبد الله محمد عثمان وعربة إشارة بقيادة الملازم عوض أحمد خليفة . بدأنا المأمورية سالكين طريق مريدي – يامبيو – أنذارا – طمبرة التي فيها أبلغ القائد أوامره لقادة السرايا بالوجهة الحقيقية للمأمورية ، وأن الموقف في واو متأزم خاصة بعد وصول الملازم نيانق ديو الذي حضر من يامبيو . هذا الأخير متهم بقتل قائد قوات أنذارا المقدم حسن محمود كما أطلق النار على الملازم أمين نمر الذي حمل جثة المقدم حسن محمود وكان متجهاً إلى واو فتعطلت سيارته في الطريق عندها لحقه الملازم نيانق فدخل واختبأ في الغابة ولكن نيانق بحث عنه ووجده وأطلق عليه النار فأصابت (البورية) قبعة الرأس بعدة طلقات ولم يصب أمين بأذى ، وواصل الملازم نيانق ديو سيره إلى واو وتبعه أمين وبصحبته جثة الشهيد المقدم حسن محمود لأنه لا يوجد طريق آخر ، وعندما وصل الملازم أمين واو وجد الحالة سيئة للغاية وكان السبب وصول الملازم نيانق ديو وكانت القيادة في حالة اضطراب شديد.

دفن جثمان الشهيد المقدم حسن محمود بواسطة الملازم أمين نمر وبعض المساجين ، ثم طلب من أمين القيام إلى رمبيك التي لا يعرف

عنها شيئاً ولا عن جنودها في الوقت الذي انسحب منها قادتها الذين يعرفونها مع المدير وبقية أعضاء لجنة الأمن ليلاً في باخرة كانت قد أعدت لترحيل العائلات إذا ساءت الظروف . لحسن الحظ وصل إلى واو الوزير سانتينو دنج وهو من أبناء الدينكا وله صلة قرابة مع رقيب أول السرية الذي سيطر سيطرة تامة على سريته ، وقام بدوره على الوجه الأكمل فأمن البلد ، كما أن الوزير وقريبة الرقيب أول استطاعا كسب الملازم نيانق ديو لجانبهما ، وأقنعاه بأن التمرد ليس في مصلحة البلد فتجاوب معهما . أرسل العقيد مهندس أحمد رضا فريد بعد انسحاب القادة السابقين وكانت مهمته تأمين مدينة واو والمديرية بمعاونة الوزير سانتينو دينق والرقيب أول أكيج أكون الذي رقي إلى رتبة الملازم ، والملازم نيانق ديو ، وكان عليه تجهيز مخزن الذخيرة والسلاح وتفجيرها إذا اضطر إلى ذلك. اتصلنا بالعقيد محمد رضا فريد عبر الجهاز فأخبره العميد أحمد عبد الوهاب بموعد وصول القوة إلى واو ، وإن القوة المعدة للاقتحام قد اقتربت بسرعة وهي على بعد حوالي عشرة أميال من المدينة . حملت المعدية أولاً قوات الاقتحام ، التي عينها العميد أحمد عبد الوهاب وبعد اكتمال إعدادها قادها بنفسه ودخل المنطقة العسكرية في الزمن المحدد واستولى على مخازن الذخيرة والسلاح ، ثم جمع القوة البالغة ثلاثة سرايا وشكر الجنود على حسن سلوكهم وتأمينهم المدينة وتعاونهم مع الوزير سانتينو دينق والضباط الذين معه ، أما الجانب الآخر وهم المدنيون وخاصة الشماليون فقد فرحوا فرحاً شديداً ونحروا الذبائح في الشوارع خاصة أنهم سمعوا عن أنباء المذابح التي وقعت لإخوانهم في الاستوائية.

قضينا أربعة أيام في مدينة واو وسط احتفالات سكان المدينة بمناسبة خمود بركان الفتنة الذي كان يعيش فوقه المواطنين خاصة

أهالي الشمال وهم لا يدركون مدى خطورته عليهم ، وبعد أن تأكدت لنا السيطرة التامة على المدينة وكل أطراف المديرية تحركنا عائدين إلى جوبا عن طريق رمبيك ، حيث قضينا الليلة بها وواصلنا السير في صباح اليوم التالي .

عندها تذكرت أن الجندي الذي كان يعمل معي في الحراسة ويدعى بالي رويا تذكرت أنه في منزله بالقرب من منزل السلطان جامبو المشهور وهو سلطان المورو الذي كان من المؤيدين لوحدة الجنوب مع الشمال .

أذكر أنني سلمت بالي بندقيتي الخرطوش بعد علمي ببداية التمرد وأمرته بألا يسلمها لأحد وعندما هبت عاصفة التمرد عاد إلى بلدته ، ومعه البندقية وأرسل لي في جوبا يخبرني بذلك كما أكد لي رغبته وبعض رفاقه في العودة إلى صفوف الجندية وتسليم أنفسهم .

وقبل قيامنا من واو أخبرت القائد بذلك وعند وصولنا المنطقة وجدت دكانا بالقرب من القرية فاستفسرت من صاحبه فأكد لي وجود الجندي المذكور في قريته ومعه ثلاثة آخرون ،فواصلت السير حتى اقتربت من القرية .

وجدت هناك القائد العميد أحمد عبد الوهاب واقفا في منتصفها ملوحا بمسدسه والجنود يحيطون بالقرية من كل جانب ويفتشونها ،فوجدوا بندقيتي الخرطوش داخل منزل بالي رويا ،وأخبرني القائد بأنه رأى شبابا يقفون بالقرب من الشارع ،فوقف ليسألهم إلا أنهم هربوا فتأكد له أنهم متمردون فأمر بتطويق القرية وتفتيشها .

وأثناء التفتيش وجدوا بندقية خرطوش وعندما نظرت إليها وجدت أنها بندقيتي نفسها ، حاولت أن أنادي على الذين هربوا إلا أن الضابط محمد عثمان أكد لي أنهم انطلقوا بسرعة داخل الغابة الكثيفة ولا أظن أنهم يستجيبوا لنداءاتنا ،لأنهم خافوا من الجنود ، وفعلا ناديت ولم يستجب أحد ، واصلنا سيرنا إلى السلطان (جامبوا) فوجدناه جالساً على كرسيه تحت أشجار المانجو الوريفة ممسكا (بالكدوس) وهو كالقليون يستخدم في التدخين ،وواضعا طربوشه على رأسه ،فألقينا عليه التحية فردها لنا ووعدنا بأن يرسل لنا بالي ومجموعته وفعلا أرسلهم لنا وعدنا إلى جوبا سالمين .

وبعد انقضاء أسبوعين من تلك المأمورية استدعاني العميد أحمد عبد الوهاب ومعه حسن بشير نصر وأبلغني أنه بإمكاني السفر للأبيض في إجازة تبلغ ١٥ يوماً لأطمئن أهلي وكانت الإجازة شاملة لكل ضباط قيادة خط الاستواء وكل الذين حضروا التمرد ، فسررت لهذا الخبر وغادرت جوبا على أول طائرة إلى الخرطوم ومنها إلى الأبيض حيث أهلي وعشيرتي.

بعد انقضاء الإجازة عدت من الخرطوم إلى قيادتي بخط الاستواء وكنت قد تركت الوضع في شمال البلاد يسير كما خططت له القوة الوطنية وفرحة نيل الاستقلال تعم البلاد.

كانت الأيام رائعة وجميلة ، وقيادة خط الاستواء صارت هادئة ومستقرة والمدينة تعمها الأفراح. جوبا التي كانت تحتضر قبل بضع أسابيع عادت إليها الروح من جديد ، وعمتها الأفراح . فرحة استتباب

الأمن وعودة القوات دون خسائر من واو ، وانتهاء التمرد بمدينة توريت ، وأن الاستقلال كان قاب قوسين أو أدنى.

عند وصولي مقر القيادة وجدت زملائي يعدون العدة للاحتفال بيوم الاستقلال فشاركتهم تلك اللحظات التي لا تنسى لأنها كانت حلم كل سوداني أصيل ، ينتظر بفارق الصبر والأمل الحلم الكبير.

وفي يوم ١/ ١/ ١٩٥٦م احتفلت الأمة السودانية بيوم الاستقلال المجيد وكان رائعاً غمرت فيه الفرحة الجميع وانهمرت الدموع يومها بجويا واحمرت العيون من البكاء ، ذلك الموقف الرائع قد فرضه قدر الفرحة ، يومها شهدت السماء إنزال العلمين الإنجليزي والمصري اللذين يرمزان للحكم الثنائي ، وارتفع العلم السوداني وحده في سماء السودان ، يعانق السماء ويرفرف مع نغمات موسيقى النشيد الوطني.

في تلك اللحظات كانت قد بدأت المحاكمات وأن الملازم رينالدو قائد التمرد الذي أعطى وعداً بأن يكون شاهد ملك قد تم إعدامه ، فحزنت لذلك كثيراً.

كان ذلك الحدث قد أعطى بعداً حقيقياً في انعدام الثقة بين أهل شمال السودان وجنوبه ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل تعداه إلى سجن الكثيرين ، فقد حكم عليهم وهم في حقيقة الأمر أبرياء لا علم لهم بالتمرد بل لم يساهموا فيه ، كل الذي فعلوه إنهم هربوا إلى قراهم عند بداية التمرد واعتقد إنه شيء طبيعي لا يلامون عليه لأن ما حدث هو في الواقع خلاف داخل الجيش ولكن شمل السواد الأعظم من أبناء الجنوب وبعد اكتمال المعلومات والإجراءات عن حقيقة التمرد ظهرت كشوفات

المدانين وأحكامهم وكشوفات القتلى من العسكريين والمدنيين ، (الكشوفات مرفقة في ختام هذه المذكرات) .

بعد ذلك عاد العميد حسن بشير نصر إلى الخرطوم وأستمر العميد أحمد عبد الوهاب قائداً للعمليات في الجنوب بدون قائد ثاني حتى نقل إلى الخرطوم .

في الربع الأخير من عام ١٩٥٦م تم نقلي إلى القيادة الشمالية التي كانت رئاستها في الخرطوم ، فمكثت بها عدة أشهر ثم تم نقلي إلى شندي ، وفي ١٩٥٧م عينت قائداً لسرية المعاونة بالكتيبة الثانية التابعة للشمالية ، وكانت محطتنا بالجنوب مديرية أعالي النيل ، وقد تمكنت من خلال قيادتي لهذه السرية من الطواف على كل مراكز ومدن أعالي النيل وتعرفت على ما يجري فيها ، ومنها كانت زيارتي لمركز بانتيو الذي يجاور مركز كادقلي ورجل الفولة ، ووجدت أن قبائل المسيرية والحوازمة يقضون كل فصل الصيف فيبحر العرب ويتوغلون حتى جنوبي البحر وبانتيو ، وكانوا يعيشون في وئام مع الدينكا والنوير سكان تلك المناطق فأمضيت معهم حوالي الشهر في منطقة أبيمنم التي تقرب من أبيي .

كان كبار الرجال من العرب والدينكا والنوير يحضرون إلى السوق ، ويقوم الرعاة بأخذ مواشيهم إلى داخل التيجان وهي المناطق التي تكثر فيها الحشائش الخضراء والماء ثم يأتون جميعاً دينكا ونوير وعرب إلى المناطق العسكرية ليتفرجوا على التدريبات والعروض العسكرية ويمكثوا حتى العصر ثم يعودوا إلى منازلهم وهم أشد إعجاباً بتلك المشاهدة العسكرية التي شاهدوها وأكثر فرحاً بعودة أبقارهم من التيجان وقد شبعت فيأخذ كل منهم أبقاره إلى مراحه ، وعند مغيب

الشمس يتحرك الرجال لي قراهم .

كما أن نساء وبنات العرب يأخذن اللبن والروب والسمن ويذهبن إلى أسواق وقرى الدينكا والنوير لبيعها ، وشراء ما يحتاجونه أو تبديله في تلك القرى ، ويعدن في المساء وهن آمنات ولم أر معهن رجلاً واحداً وذلك يدل على الثقة المتبادلة بين كل قبائل المنطقة يعيشون معاً في أمن واستقرار.

وربما كانت تحدث بعض المشاكل البسيطة من وقت إلى آخر و تعرض على مناديب القبائل المختلفة فيجتمعوا لحلها فوراً كما وكانت العادة التي جرت هي أن تعقد مؤتمرات قبلية كل سنة على أن تكون هذه المؤتمرات بالتناوب مرة في ديار المسيرية ومرة في ديار الدينكا والنوير ومرة ثالثة في ديار الحوازمة ، وهذه المؤتمرات تخصص لحل المشاكل والنزاعات الكبيرة ويحضرها مفتشو المراكز المجاورة وتقام فيها المعارض والألعاب القبلية ، وربما يحضرها مدراء المديريات في بعض الأحيان ، وعادة يقوم النظار والعمد والسلاطين بحل المشاكل والتي يستعصى حلها تعرض على المفتشين الذين لديهم سلطات قضائية ، وإذا وقعت مشكلة قبلية كبيرة ومات فيها عدد كبير وحدثت أضراراً بالغة للمشتركين فيها ، يعقد مؤتمراً خاصاً يدعي له النظار والأعيان والسلاطين من مديريات السودان المختلفة فتعالج هذه المشاكل في إطار العرف القبلي ، وتدفع الديات وفقاً لتلك الأعراف ، وبعد دفع التعويضات يتم الصلح الشامل الذي تعود به الحياة إلى سيرتها الأولى وكأن شيئاً لم يكن .

عدت إلى مدينة ملكال مقر رئاستي ووجدت عدة تقارير وخطابات من مفتشي البيبور وأكوبو تؤكد أن المتمردين بدأوا يحضرون السلاح

إلى منطقة فشلا والقرى الواقعة بين نهري فشلا والبيبور ، ولكن نسبة لهطول الأمطار لم تستطع حامية ملكال من إرسال القوات لهم وأمرت بأن أستعد للتحرك لتلك المنطقة بعد نهاية فصل الخريف . وفي منتصف ديسمبر من عام ١٩٥٧م ، تحركت بقوة سرية المعاونة ومعي عدد ٢٥ سيارة إسكاوت و ٣ سيارات (مرسيدس) (دملر) تحمل الجنود فوصلت أكوبو واستقبلني فيها الصديق أبو بكر البشير الوقيع مفتش مركزي أكوبو والبيبور وبدأنا دراسة الموقف وكان من المقرر أن نذهب إلى مركز البيبور ثم فشلا لأن هذا هو الطريق الوحيد ولكن رأيت أن تحركي إلى البيبور وفشلا يفقد العملية سريتها لذا رأيت أن أعبر نهر البيبور في منطقة أكوبو وأدخل شبه جزيرة فشلا من الناحية الشمالية ، بدأت أفكر في كيفية عبور النهر ، واهتديت إلى إحضار عدد من المراكب الصغيرة وربطها معاً وبذلك يمكن أن نصنع منها معدية ، وطرحت الفكرة على الضباط الذين كانوا معي فوافقوني الرأي ، خاصة الملازم عثمان بكري الذي أكد لي نجاحها ، وتولى هو شخصياً الإشراف عليها ، ثم استشرت صديقي المفتش فأبدى تحفظاً في بادئ الأمر ولكن وفقنا أخيراً على المحاولة ، وفعلاً أحضرنا عدد من المراكب الصغيرة وربطناها معاً وأجرينا أولاً اختبار بسيارة من سيارات المركز شبه الملجنة ، ونجحت التجربة ثم زدنا عدد المراكب لضمان سلامة العبور ، وعبرنا النهر بكل عتادنا بما في ذلك السيارات الكبيرة ودخلنا شبه جزيرة فشلا ، عندما توغلنا فيها وجدنا ميعة (مستنقع) في الطريق يبلغ عرضها أكثر من كيلومتراً فاختبرناها ووجدنا أن أرضها ثابتة والعمق الأقصى يبلغ متراً فسحبنا السيارات بواسطة حبال يجرها الجنود ، وذلك بعد عمل الوقاية اللازمة لعدم تسرب المياه إلى ماكينات السيارات ، ونجحنا في ذلك ، وكان عملاً شاقاً استغرق يوماً كاملاً .

واصلنا المسير لمدة عشرة أيام ونحن نهاجم القرى ليلاً لنفاجئهم مفاجأة شاملة بحثاً عن المتمردين والأسلحة ولكنا لم نعثر إلا على الأسلحة القديمة حتى وصلنا فشلا التي أمضينا فيها عدة أسابيع ثم ذهبنا إلى مركز البيبور فقضينا عدة أيام ، وعدنا بعدها إلى أكوبو ثم ملكال وذلك بعد أن اطمأن سلطان المنطقة المدعو أقدا سلطان الإنجواك أن البلدة خالية من المتمردين والأسلحة الحديثة ، كما اطمأن الصديق أبو بكر البشير الوقيع مفتش المركز على استتباب أمن واستقرار المنطقة وسلامة أراضيها من نشاط التمرد والعمل المناوي.

ومن الطريف ، أذكر في أثناء تجوالي في شبه جزيرة فشلا وفي يوم شديد الحرارة رأيت أن آوي وجنودي إلى غابة كثيفة الأشجار وارفة الظلال لكي نستريح قليلاً ونؤدي صلاة الظهر والعصر ثم نواصل السير ، علما بأن المنطقة تكثر فيها المستنقعات وغاباتها متفرقة ، ووصلنا لإحدى تلك الغابات فأوقفت القوة على مقربة منها ، وتوجهت ومعي الجندي أبو بكر الزين يحمل الكرسي ووضعه في أول شجرة في الغابة وعاد للعربة ، فجلست وعندها تذكرت قصة الأخ أبو بكر البشير الوقيع التي قال فيها : أنه عندما شرع في استلام مركز البيبور من زميله كرار أحمد كرار أوصاه بعدم مفارقته لبندقيته في أي خطوة يخطوها خارج المنزل وفي طريقهما لزيارة منطقة بوما توقفا لتناول الإفطار بوادي ربرب في غابة كثيفة الأشجار فأخذ أبو بكر إبريقه وذهب لقضاء الحاجة وعندما عاد قال له كرار : في أول زيارة لي إلى بوما بعد استلامي للمركز نزلت في هذا المكان للإفطار ، وذهبت لقضاء الحاجة كما فعلت أنت الآن ، ولكن لم أخذ سلاحي وعندما وصلت الشجرة أرخيت ملابسي و جلست فإذا بعيني وعينا الأسد تلتقيان فقمت ولممت ملابسي وتقهقرت لمسافة وعيناي على الأسد ، ثم وقفت وعدلت ثيابي وعدت

وجلست على الكرسي وأشعلت سيجارة وشعرت براحة شديدة وبعدها أبلغت الحرس الذين يصحبونني بأني أحس أن هنالك أسد في هذه المنطقة ، فأخذت بندقيتي وأمرتهم بأن نذهب ونبحث عنه ، وتقدمتهم حتى مكان الأسد فوجدناه مسترخياً ، فأطلقنا عليه النار وأرديناه قتيلاً . عند تذكري لتلك القصة ، بدأت أجول بنظري حول الشجرة التي جلست تحتها ، فرأيت أعداداً كبيرة من قمصان الثعابين تكسو كل ظل الشجرة تقريباً وهي من مختلف الأشكال والأحجام ، ولكن لم أر أي ثعبان على الأرض وعندما رفعت بصري إلى أعلى كانت دهشتي عظيمة ، إذ رأيت المئات من الثعابين ، الصغيرة والكبيرة معلقة على الأغصان كأنها مسابح مختلفة الألوان . ولم تشعر جميعها بوجودي إذ أنها مسترخية من شدة الحر ، وفي تلك اللحظة عاد الجندي أبو بكر الزين فقلت له انظر إلى أعلى الشجرة ، وعندما رأى ما رأيت خطفني والكرسي وركض بي بعيداً ، فحملنا أغراضنا وتحركنا إلى مكان بعيد عن الغابة ، ونصبنا خيامنا وقضينا وقتنا ، وبعد صلاة الظهر تناولنا طعام الغداء ثم صلينا العصر وواصلنا سيرنا قبل المغيب.

عدت بقوتي إلى ملكال هذه المدينة الحالمة ، التي أصبحت تشكل لنا دفء العاطفة وذكرى الأهل ، وصارت العودة إليها أمل كبير ننتظره بفارق الصبر حيث أخبار وخطابات الأبناء والأهل وكل ما يروي شغفنا من الديار بشمال السودان.

الفصل الرابع
الجيش
وتداعيات السياسة

الفصل الرابع
الجيش وتداعيات السياسة

في كولومبيا نكتة قديمة أو قول مأثور فحواه أن أحد ضباط الجيش سأل ضابطاً آخر أحيل إلى التقاعد ، ما هو العمل الذي تعتزم القيام به الآن بعد أن أصبحت متقاعداً ؟ يعقد الضابط الآخر حاجبيه دهشة ويجيب أتآمر بالطبع أيها الرجل . هذه النكتة أصبحت حقيقة واقعة يعيشها العالم الثالث ورمزاً شامخاً للدول النامية خاصة بعد مرحلة الحرية النسبية التي عاشتها هذه الدول عقب انحسار الاستعمار ، الذي كان نتاجاً طبيعياً للتطور الذي أحدثته النهضة الصناعية في العالم الأول . عقب نهايات الاستعمار كان الفراغ الذي خلفه الجلاء عن هذه الدول أكبر من التحوطات التي وضعتها الحكومات الوطنية لملئه ، لذا فقد أصبحت المؤامرات العسكرية والانقلابات والاغتيالات شيئاً مألوفاً في النصف الأخير من القرن العشرين وبخاصة في العالم الثالث فأنباء أي انقلاب أو تغيير حكومة عن طريق العنف في إفريقيا أو آسيا أو أمريكا اللاتينية لا تثير من الدهشة إلا القليل.

ومما لا ريب فيه أن العالم الثالث منذ الحرب العالمية الثانية أصبح مسرحاً للانقلابات العسكرية والتدخل العسكري الصريح في الحياة السياسية ، وفي بعض الأحيان اقترنت إقامة حكومات عسكرية أو تنصيب رؤساء عسكريين بحل الأحزاب السياسية وبفرض قيود ثقيلة على النشاط الديمقراطي للمجتمع المدني ، كما هو الحال في يوغندا وزائير وما على القارئ إلا أن يدقق في قراءة واقع هذه الانقلابات ، ليقدر في الحال امتداد هذه القضية ، فهنالك سبعة وثلاثين انقلابا أو محاولة انقلابية قام بها ضباط الجيش العرب بين العامين

(١٩٤٥ – ١٩٧٢م) ، وكان شكل هذه الانقلابات متنوعاً وأهدافها مختلفة . السودان كقطر أفريقي عربي لابد له من المرور عبر هذا الطريق الشائك الحل،الآسن في مستنقعات السياسة ، إذ أنه بعد إعلان الاستقلال بفترة قصيرة حدثت انشقاقات داخل الأحزاب فاستدعى رئيس الوزراء آن ذاك السيد عبد الله خليل الفريق إبراهيم عبود القائد العام للقوات المسلحة وسلمه السلطة آملاً في إعادتها للأحزاب بعد استقرار الوضع .. الشيء الذي لم يحدث إلى أن قامت ثورة ٢١ أكتوبر ١٩٦٤.

انتهت مدة خدمتنا بالجنوب وعدنا لوحدتنا الرئيسية بشندي حيث عاودنا واجباتنا المعتادة على أن نبدأ الاستعداد مرة أخرى للعودة إلى الجنوب في بداية عام ١٩٥٩م . بداية يناير من نفس العام لاحظت أن عدداً من الضباط يأتون إلى (شندي) من (الأبيض) ومن (القضارف) ، ثم لاحظت في شهر فبراير حركة ترفيهية للجنود لم اعهدها في القيادة الشمالية من قبل ، وكان قائد القيادة هو العميد عبد الرحيم شنان وقائد الكتيبة الثانية هو العقيد أبو بكر فريد وقد زارنا عدد من كبار الفنانين ، منهم على ما أذكر المرحوم أحمد المصطفى وعثمان حسين . بدأت أجازات العمليات وهي عادة تمنح قبل التحرك إلى مناطق العمليات ، ومنحت إجازتي ضمن القوة ، وعندما نويت السفر إلى أهلي ، استدعاني قائد الكتيبة الثانية العقيد أبو بكر فريد وقال لي : نود أن نجري تفتيشاً على سريتنا التي تعمل في جبيت ، فما رأيك بأن تقضي إجازتك هذه المرة في منطقة البحر الأحمر فهي جميلة جداً هذه الأيام فوافقت وسافرت وأسرتي إلى جبيت ثم أمضيت مدة أسبوع فتشت خلالها السرية وقضيت منها يومين بمنطقة أركويت ، وكانت جميلة حقاً. أثناء تواجدي هنالك وصلتني مذكرة مستعجلة من أحد ضباط الصف في سريتي مفادها أنهم قطعوا أجازاتهم وسيتوجهون إلى

الجنوب ، وبما أنهم يعرفوا أني لم اسلم السرية ولم أحضر معهم للقيام ضمن قوتها فإن في الأمر شيء غير عادي وأن هنالك أمر يدبر بليل ضدي فقطعت إجازتي وعدت إلى (شندي) ، الشيء الذي شعرت أنه لم يروق كثيراً قائد القيادة العميد عبد الرحيم شنان وقائد الكتيبة العقيد أبو بكر فريد اجتمعت بالأخير مستفسراً حقيقة الأمر فقال لي أنه كقائد كتيبة قرر أن يقوم مأمورية بعد وصوله إلى ملكال مباشرة. وأنه يود أن يأخذ معه عناصر من سرية المعاونة وربما يضع بعض الأسلحة المساعدة في بعض المناطق ، فقلت له : أني وجدت أن قوة السرية قد استدعيت وقطعت إجازتها ، وحضرت وأنا قائدها وليس لدي علم بما يجري !! عموماً إن أردت بصفتك قائد الكتيبة أن تأخذ معك سرية المساعدة فالواجب يحتم قيادتي لسريتي ، وقيامي معك !! فقال : أريد جزء منها حتى لا أزعجك بقطع إجازتك ، فقلت له حسب القانون إذا تحرك أكثر من نصف السرية يجب أن أتحرك معها ، فقال لي أود تعيين فصيل واحد ليساندني وتبقى بقية الفصائل معك ، فعينت له تيمي استكشاف وأثنين مدفع فكرز.

في يوم ٢٨/ ٢/ ١٩٥٩م تحرك العقيد أبو بكر فريد بقواته إلى الخرطوم مموهاً أنه في طريقه من هناك إلى ملكال . وفي مساء ١/ ٣/ ١٩٥٩م استدعى قائد القيادة العقيد عبد الرحيم محمد خير شنان كل ضباط القيادة وأبلغنا بأنه و العميد محي الدين أحمد عبد الله قائد القيادة الشرقية أجريا حركة تصحيحية واتفقا مع الحكومة على إجراء بعض الإصلاحات منها إعادة كل الضباط المفصولين لأسباب سياسية للخدمة ، وقد خذلتنا القيادة الشرقية بعدم وصولها في الموعد المتفق عليه إلى الخرطوم.

وفي صباح يوم ٣/ ٣ استدعانا السيد القائد مرة أخرى وأبلغنا بأن الحكومة في الخرطوم أقرت محاكمتنا وأنه وقائد القيادة الشرقية العميد محي الدين أحمد عبد الله قد اتفقا على القيام بانقلاب وشرح لنا الخطة والتي ذكر فيها القيام باغتيال بعض أعضاء المجلس العسكري وعين من الضباط من ينفذون ذلك بناء على رغباتهم ، إذ كان يقول من يغتال فلانا من أعضاء المجلس العسكري الأعلى ، فيرفع من يرغب يده ويعين لمهمته . لم أتحدث في اجتماع قائد القيادة ، لأنني ذهلت ولم أكن أتوقع أن يحدث هذا بين رفقاء السلاح ، وبعد ذلك دعا العميد شنان قائد القيادة كل المجتمعين من الضباط لأداء القسم لعدم إفشاء سر الحركة ، فخرجت من الاجتماع بدون أن أؤدي القسم ، فلحق بي المقدم عبد الحفيظ شنان وقال لي : نحن معتمدون عليك في تنفيذ هذه العملية ولكنك لم تتحدث أثناء سير الاجتماع ولم تؤدي القسم فما رأيك ؟ فأجبته بأني أرى أن الذي اتفقتم عليه سيؤدي إلى حرب أهلية ولن أشترك في التنفيذ ، فراوغني كثيراً في هذا الأمر ولم يصل معي إلى نتيجة ، وافترقنا وذهبت إلى منزلي . لم تمض إلا بضع دقائق حتى لحق بي المقدم عبد الحفيظ مرة أخرى وأخبرني بأن قائد القيادة العميد عبد الرحيم شنان يريد مقابلتي في منزله ، فذهبت إليه وتناقشنا كثيراً في أمر العملية وقلت له : أن لدي اقتراحين إذا وافقت عليهما سأقوم بتنفيذ هذه العملية ، وذلك لأن القوة التي أقودها هي القوة الوحيدة الضاربة بالقيادة رغم قلتها ، فسألني ما هي اقتراحاتك ؟ ، فقلت له : أولا تسحب فكرة تنفيذ الاغتيالات ، وفي مقابل ذلك أنا على استعداد لاعتقال أعضاء المجلس العسكري الأعلى بدلاً من اغتيالهم ثم يجري معهم تحقيق فمن كان مخطئاً يقدم لمحاكمة علنية عادلة يشاهدها كل الشعب السوداني ، ومن لم تثبت عليه شبهه يستمر في المجلس الأعلى للقوات المسلحة له ما على الضابط وعليه ما على الضابط ، فوافق على

هذا الاقتراح ، وسألني ما هو الاقتراح الثاني ؟ فأجبته بألا نكون حكومة من القيادة الشمالية والشرقية والضباط المتعاونين معنا من القيادات الأخرى فقط ، بل تشمل أهداف الحركة كل ضباط القوات المسلحة ، وأن يجتمع القادة بضباطهم في كل القيادات ويقرروا في أمرين :

١- هل نحكم نحن كقوات مسلحة ؟
٢- أم نسلم الحكم للمدنين ؟

فإذا وافقوا على أن نحكم كقوات مسلحة ، نتفق على كيفية الحكم ، وإذا رأوا تسليم السلطة للمدنين نتفق على كيفية التسليم . فوافق على هذا الاقتراح أيضاً ، فقلت له إذاً أنا سأنفذ العملية ، فاجتمعت بالضباط المشتركين في العملية ، ووضعنا خطتنا وتحركنا صوب الخرطوم . في منطقة حلفاية الملوك قابلنا بعض الضباط المتعاونين مع شنان ومحي الدين ، وكان القائد شنان له عيونه في الخرطوم فأبلغوه بأن العميد محي الدين وصل في الساعات الأولى من الصباح وأنه أبلغ بأن القوات في الخرطوم مستعدة لنزالهم فعاد إلى القضارف . تشاورنا في الأمر فشنان يعول كثيراً على قوات الشرقية لأن الشمالية وحدته أغلب جنودها مستجدين لم يتقنوا استخدام السلاح والقوة الجاهزة الوحيدة هي ما تبقى من سرية المعاونة التي أقودها ، وأخيراً أقتنعنا بأننا وضعنا حبل المشنقة حول أعناقنا عند تحركنا من شندي إلى الحلفايا فماذا ستكون إجابتنا إذا سئلنا ؟ هل يمكن أن نقول كنا في مناورة مثلاً ؟ ليس هناك مخرجاً إذ لابد من إكمال المشوار ، فأمرت قواتي بالتحرك لتنفيذ المهمة التي رسم خطتها العميد شنان بعدم إطلاق النار على أي شخص إلا دفاعاً عن النفس ، وتقدمت القوة واتجهت نحو القيادة العامة بالخرطوم وكانت الساعة السابعة صباحاً . دخلت القيادة العامة

فعارضني الحرس وهم بإطلاق النار على كما كنا على وشك أن نفعل ذلك ، فصاح اللواء حسن بشير في الحرس بعدم إطلاق النار وانتهزنا هذه السانحة وبسرعة طوقنا المكان ، واستلمنا الحرس الرئيسي وبالتالي استولينا على القيادة العامة ودخلت أنا ومعي قوة الاقتحام إلى المباني الرئيسية ، حيث وجدنا المجلس الأعلى للقوات المسلحة بكامل أعضائه في اجتماع . كنت أحمل مدفعي وجاهزاً لإطلاق النار ، ومعي عدد من ضباط الصف أيضاً كانوا في حالة استعداد ، فسألني اللواء أحمد عبد الوهاب بغضب ، حتى أنت يا حماد هل نحن نأتي بالأمريكان فلم أرد عليه فقال لي العميد عوض عبد الرحمن أهلك الأنصار سيتدخلون ، فقلت له أهلي الأنصار لا مكان لهم ولا يوجد سبب لتدخلهم فإن هذه المسألة داخلية سنحسمها نحن في داخل القوات المسلحة ، ثم طلبت منهم الهدوء وقلت لهم أن اخوانكم لا يعلمون كيف جئتم إلى السلطة فإن كانت بالأقدمية فهنالك من هو أقدم من بعضكم وإن كانت بالكفاءة فهنالك من هو أكثر كفاءة من بعضكم كما أن لديهم اعتراض على كيفية تسييركم لدفة الحكم ، ويرون أن تكون هناك ديمقراطية داخل القوات المسلحة ، ذلك بأن يجتمع الضباط في كل قيادة يقرروا في الآتي :

أ- هل نحكم نحن كعسكريين أم نسلم الحكم للمدنيين ؟
ب- إذا اتفقنا بأن نحكم نحن كعسكريين فكيف نحكم ؟
ج- إذا رأينا أن نسلم المدنيين الحكم فكيف يكون ذلك ؟

أما فيما يختص بكم أنتم فإننا سنجري تحقيقات عادلة ومن نجده مذنباً سيخضع للمحاكمة ليعلم الشعب السوداني كله بأمره ومن وجد نظيفاً سيستمر في عمله كما كان ، عليه ما على الضباط من واجبات

وله ما للضابط من حقوق . في هذه اللحظة جاءني أحد ضباط الصف وقال لي أن أحد الضباط من معارفي يريد التحدث إلى ، فقلت له : أنني مشغول الآن كما ترى . فقال : الأمر مهم وعاجل ، فقلت له إذا أبلغه أن ينتظرني خمس دقائق أمام السلم في الطابق الأرضي. حضر الضابط وكان قد تلقى أوامر من بعض أعضاء المجلس الأعلى بقتل شنان وكل من يحضر معه من ضباط وأن يكون ذلك لحظة دخولهم القيادة . أخبرني الضابط بأنه تفاجأ بدخولي الذي لم يكن يتوقعه ، لكن أكثر ما أراحه الأمر الذي أصدره اللواء حسن بشير نصر نائب القائد العام بعدم إطلاق النار علينا ، في هذه الأثناء شرحت له سبب حضوري مع هذه القوة . فوعدني بألا يأخذ أي أوامر من غيري ، وهكذا جمعت القوتين المتضادتين تحت قيادتي ووفقني الله في حقن الدماء التي كادت أن تراق لولا حضوري.

وقبل قيامه إلى ملكال أكد لي العقيد أبو بكر فريد أنه وشنان كانا يقومات كل يوم خميس من شندي عصراً ليصلا إلى منزل اللواء حسن بشير نصر بالحلفاية ليناقشان معه الخطة التصحيحية كما أن شنان في تنويره للضباط أكد لهم أن بعض أعضاء المجلس الأعلى للقوات المسلحة معهم في حركتهم وهم نفسهم يصرون على التصحيح ، ومن حديث العقيد أبو بكر فريد ومن تنوير شنان تبين لي السبب وراء تصرف اللواء حسن بشير نصر بأمره الحرس بعدم إطلاق النار علينا ، وبالتالي سهل لي مهمتي في الاستيلاء على الرئاسة بدون مقاومة.

مررت على بعض الحاميات والأسلحة وتأكدت من سيطرتنا التامة على العاصمة ثم اتصلنا بالقيادات وطلبنا من الضباط أن يجتمعوا لكي نقرر مصير السودان وكيفية حكمه على ضوء ما ذكرت لأعضاء

المجلس الأعلى.

بينما نحن في انتظار وصول القادة بدأت عناصر مخربة في تأليب القوات على بعضها البعض إذ اتصل بعضهم بالمدرعات والشمالية وقال لهم أن فرقة المهندسين قد أعدت قواربها لتعبر النيل الأبيض بالقرب من الفتيحاب لتهجم عليكم كما اتصلوا بالمهندسين وأخبروهم بأن المدرعات والشمالية يعدون أنفسهم للهجوم عليكم لاعتقال اللواء أحمد عبد الوهاب. كنت أقيم بالقرب من رئاسة المدرعات فرأيت حركة غير طبيعية إذ أن بعض المدرعات والعربات تستعد للخروج ، فذهبت إليهم وسألتهم عما يجري ، فقالوا لي أنه جاءتهم معلومات تفيد بأن المهندسين يستعدون للهجوم عليهم ويريدون القضاء عليهم في معسكرهم قبل أن يخرجوا ، فأقنعتهم بأن المعلومات التي وصلت إليهم غير صحيحة . في هذه اللحظة وصل الملازم عثمان بكري من المهندسين وهو أحد ضباط سريتي وأخبرنا أن مجهولاً اتصل بالمهندسين وأخبرهم بأن المدرعات والشمالية يستعدون للهجوم عليهم ، وقال لهم الملازم عثمان بأنه قد حضر من معسكر المدرعات والشمالية ولم تكن هناك أي نية بهذا الخصوص وأن هذا الخبر مدسوس أو غير صحيح ولم يكن يقصد به إلا الفتنة . ثم أتصل بالمهندسين هاتفياً وأكد لهم ذلك .

في اليوم التالي وصل القادة واجتمعوا بالقيادة العامة وقرروا استمرار القوات المسلحة في الحكم واتفقوا على اختيار المجلس الأعلى للقوات المسلحة وأن يكون عدد أعضاءه عشرة وأجروا الاختراع السري

وفاز المذكورون أدناه حسب عدد الأصوات :

١- الفريق إبراهيم عبود.
٢- العميد محي الدين أحمد عبد الله.
٣- العميد المقبول الأمين الحاج.
٤- اللواء حسن بشير نصر.
٥- اللواء أحمد عبد الله حماد.
٦- العميد أحمد مجذوب البحاري.
٧- اللواء محمد طلعت فريد.
٨- اللواء أحمد رضاء فريد.
٩- العميد عبد الرحيم محمد خير شنان.
١٠- اللواء أحمد عبد الوهاب.

لقد أصر ضباط الشمالية والشرقية على عدم دخول اللواء أحمد عبد الوهاب مجلس قيادة الثورة كما أصروا على عدم بقائه بالقوات المسلحة.

أرسلت إليه من يبلغه بذلك ورجوته أن يستقيل حقناً للدماء وذلك نسبة للصلة القوية التي بيننا إذ كنت كما ذكرت في بداية هذه المذكرات أعمل معه بعد استلامه لقيادة العمليات بعد تمرد ١٩٥٥م ، وعرفته عن قرب إذ كان من أكفأ الضباط إن لم يكن أكفأهم قاطبة ، وكان شجاعاً وأميناً وكان حازماً دقيقاً في عمله ولكن عيبه الوحيد حماقته الشديدة عندما ينفعل وكان يعامل الضباط بقسوة دونما رحمة وهذا سبب كراهية الضباط له . رد علي بأنه لن يستقيل ولكن يمكن أن يقال (اي يحال الى التقاعد) ، فرأيت أنه من الأفضل أن أقابل السيد عبد الرحمن

المهدي في أمره وذلك لمعرفتي الشخصية به كما أني سمعت أن بعض المخربين قد اتصلوا بالسيد عبد الرحمن المهدي وأفهموه أن هذا الانقلاب ضده هو والأنصار. قابلني السيد عبد الرحمن مقابلة طيبة وطمأنته بأن التحرك العسكري ما هو إلا مشكلة داخلية وسيحل داخل القوات المسلحة كما أخبرته بأن الضباط يرغبون في تنحية اللواء أحمد عبد الوهاب وفي حالة عدم تنحيته ربما يغتالونه وطلبت منه التدخل في الأمر ، فقال : أذهب وعد لي بعد ساعتين . شكرته وانصرفت ، وعدت بعد ثلاث ساعات فقال : يا أبني فضل الله أن أحمد عبد الوهاب فرد واحد والقوات المسلحة هي السودان فلتبقى القوات المسلحة ويذهب أحمد عبد الوهاب رغم كفاءته وشجاعته وإخلاصه لوطنه والقوات المسلحة ، أنا أقنعت الرجل أن يحال إلى التقاعد ويعطي حقوقه كاملة . ذهبت وأخبرت اللواء حسن بشير نصر بهذا الأمر وكان معه المستشار القانوني فصاغ قرار إعفاء اللواء أحمد عبد الوهاب من الخدمة وإحالته للتقاعد وبذلك انتهت الأزمة وانتهت معها الحياة العسكرية لأحد أكفأ وأقوى الضباط في الجيش السوداني.

في يوم ٩/ ٣/ ١٩٥٩م وبعد تعيين المجلس الأعلى للقوات المسلحة اتفقنا أن تعود قوات الشمالية والشرقية إلى مقر قيادتهما جمع اللواء حسن بشير نصر كل الضباط الذين اشتركوا في هذه الحركة وأعطاهم كلمة شرف بأن لا يسأل أي منهم عما حدث في هذه الحركة وتفتح صفحة بيضاء للمستقبل.

قبيل مغادرتنا حضر إلى المقدم عبد الحفيظ شنان وشاورني في أمرين : أولهما : ما رأي في أن أعين وزيراً ؟ وثانيهما : إن لم أرغب في الوزارة يمكن ترقيتي استثنائياً لرتبة العميد بينما كنت وقتها في رتبة الرائد

وكانت الغاية من الترقية أن أكون قائداً لحامية الخرطوم لحماية المجلس الأعلى مكافأة لي لما قمت به حيال ما جرى . اعتذرت له عن العرضين ، وقلت له أود أن أصعد السلم عتبة .. عتبة لأن من يقفز يعرض نفسه للسقوط وأشكركم كثيراً وكما قلت سابقاً للأخ عبد الرحيم شنان أن هدفي هو إنقاذ البلد من حرب أهلية كانت على وشك الحدوث ، وقد وفقني الله في ذلك وهذه هي مكافأتي من الله للأمانة والتاريخ أود أن أقول أن العميد عبد الرحيم محمد خير شنان كان رجلاً شجاعاً وأميناً في تنفيذ ما اتفقنا عليه شفوياً ، برغم الضغوط التي مورست عليه ليكون حكومة برئاسة العميد امحي الدين محمد عبد الله وأن يكون هو نائباً له ، وأن تشكل الحكومة بالطريقة التي يتفقان عليها.

قدت قواتي وعدت إلى شندي التي غادرتها في أواخر نفس الشهر إلى ملكال لتغيير الكتيبة الأولى حسب جدول تحرك القوات . وصلنا ملكال بسلام وقد استقبلنا قائد الكتيبة والضباط وبقية القوة بترحاب شديد خاصة بعد أن نفينا لهم الإشاعات التي تقول أن القيادة العامة اتخذت قرار بأن يستغنى عن كل الضباط وضباط صف والجنود الذين اشتركوا في الحركة الأولى التي قام بها العميد شنان والعقيد أبو بكر فريد والعميد محي الدين أحمد عبد الله.

لم تدم الفرحة طويلاً إذ أن العميد محي الدين أحمد عبد الله والعميد شنان قاما بمحاولة انقلابية ثالثة في ٢٣/ ٥/ ١٩٥٩م ولكنها فشلت إذ انكشف أمر الشمالية وأعتقل قائد الكتيبة الأولى الشمالية والضباط الذين أرادوا تحريك القوة وأبلغت الخرطوم بالحركة الانقلابية . كما استعدت القيادة العامة لمواجهة القيادة الشرقية ، وعندما وصلت هذه القيادة للخرطوم ، اتصل بها اللواء أحمد عبد الله حامد والعميد محي

الدين والعميد المقبول الأمين الحاج وأقنعوهم بالعودة بعد أن قطعوا لهم عهداً من الرئيس عبود بعدم محاكمتهم وذلك على اليمين ، ولكن تغلب أعضاء مجلس قيادة الثورة على الرئيس عبود ومحي الدين وشنان والمقبول وأقروا استجوابهم ومحاكمتهم . فاستدعوا العقيد أبو بكر فريد وعين عضواً في لجنة التطهير التي كان أسمه في مقدمتها للتطهير وكان أسمي الثاني فحوكم أغلب ضباط الشرقية والضباط الذين اشتركوا في الشمالية كما حوكم كل من محي الدين وشنان بالإعدام وخفف بعد ذلك للسجن المؤبد.

كما تم إعدام الضباط الآتية أسماءهم :

١- البكباشا يعقوب كبيدة.
٢- البكباشا علي حامد.
٣- الصاغ عبد البديع علي كرار.
٤- اليزباشا عبد الحميد عبد الماجد.
٥- اليزباشا طيار الصادق محمد حسن.

وحكم بالسجن على كل من :

١. الصاغ بعد الرحمن كبيدة مؤبد.
٢. الصاغ محمد محجوب عثمان ، مؤبد.
٣. الصاغ عبد الله الطاهر بكر ، ١٤ عام.
٤. المحامي الرشيد الطاهر بكر ، ٥ أعوام.

وشمل الطرد والإحالة إلى الاستيداع كل من :

١- القائم مقام أبو بكر فريد.
٢- الصاغ محمد خير محمد سعيد.
٣- اليزباشا جعفر محمد نميري.
٤- اليزباشا محمد الحسن أبو طايرة.

وصل المقدم محمد الباقر أحمد إلى ملكال واستلم من العقيد أبو بكر فريد وشعرت بأنه يريد أن يعرف كل شيء عن هذه الكتيبة ، وكان يركز كثيراً على الضباط ، وبعد حوالي الشهر من وصوله أرسلت إلينا برقية تفيد بأن العميد الطاهر عبد الرحمن المقبول عين رئيساً للجنة التطهير وسيحضر من جوبا إلى الخرطوم ماراً بملكال وكان معنا آنذاك المقدم الطيب المرضي الذي حضر من واو ليترأس المجلس العسكري لمحاكمة بعض الجنود.

بدأنا نناقش نحن الثلاثة من هم الضباط الذين تود القيادة تطهيرهم ، ورغم الأقدمية إلا أنني ابتدرت النقاش وقلت طبعاً الضباط هم الذين اشتركوا في حركة محي الدين وشنان ، فأجاب الباقر بسرعة أنهم الشيوعيون والذين تنقصهم الكفاءة والذين لا ولاء لهم . فقلت لهم الشيوعيون معروفون وكذلك الضباط غير الأكفاء يمكن معرفتهم ، ولكن هل هنالك معيار لقياس درجة الولاء؟ وهذا المعيار يؤكد أن المعنيين بعض الضباط الذين اشتركوا في حركة العميد محي الدين أحمد عبد الله وشنان وتركتهما وذهبت إلى مكتبي إذ كنت قائداً لسرية المعاونة ونائباً لقائد الكتيبة . كنت يومها في مكتب نائب قائد الكتيبة ووجدت خطاباً وصل للتو من والدي ، قال فيه أن أحد أصدقائه من الضباط

أرسل إليه مذكرة يقول فيها إن أسمي رقم ٢ في كشف التطهير ويرى أن يحضر الوالد لمقابلة اللواء حسن بشير (قبل أن تقع الفأس في الرأس) فقال والدي أنه ذهب وقابل حسن بشير نصر الذي أجابه قائلاً : (أن فضل الله شاب ممتاز ولكن لا أدري كيف استطاع شنان إقناعه ؟) ثم أخذت الخطاب للأخ الباقر وقلت له هذا هو المعيار . فتح المقدم محمد الباقر (درجه) الذي كان مغلقاً طوال الوقت بالمفتاح وأخرج ملفاً ضخماً من كثرة المكاتبات وقال لي كلام عم حماد صحيح ، وأنا أرسلت لكم لكي أكتب تقارير عن الكتيبة وأعتقد أنها من أفضل الكتائب في القوات المسلحة وكتبت كثيراً مطالباً بعدم المساس بأي من ضباطها باستثناء قائد القيادة وقائد الكتيبة اللذان أمرا الضباط بالقيام بهذه الحركة ، وأقسم أن يقدم استقالته مرفقاً معها الملف ويلزم منزله إذا مستنا القيادة بسوء.

كتبت خطاباً للوالد وضحت له ما حدث وأني على استعداد لتحمل مسئوليتي تجاه ما قمت به ورجوته أن يعود إلى عمله ولا يطلب لي رحمة من أحد.

بعد حوالي شهر من ذلك الموقف انتهت المحاكمات وزارنا في ملكال السيد اللواء حسن بشير نصر نائب القائد العام وطلب أن يقابلني أولاً ثم بقية الضباط كل ضابط على حدة ، أدخلني عليه المقدم محمد الباقر أحمد وكان معه بالمكتب العميد الطاهر عبد الرحمن المقبول رئيس لجنة التطهير ، فتحدث لي كثيراً عن شجاعتي وحسن تصرفي في تمرد ١٩٥٥م وأخذي للذخيرة ومساعدتي له في تأمين جوبا ثم أقسم بأنه كان ينوي ترقيتي استثنائياً ومنحي نيشان الشجاعة لكن الفريق أحمد محمد رفض مدعياً أن رأسي سوف يكبر .

تعجبت لأن الفريق أحمد محمد شخصياً زارني كما ذكرت في مقدمة مذكراتي في الموقع الذي أخذت منه الذخيرة قبل تحركنا إلى توريت وأثناء ذلك اللقاء سألني كيف تم ذلك ؟ وعندما شرحت له الكيفية التي أخذت بها الذخيرة ، قاطعاً بذلك طريق التمرد على المدينة ، قال لي أتذكر يوم المعاينة الثانية عندما وصلت القيادة العامة وأنت أشعث أغبر ماذا قلت لك ؟ ثم أردف قائلاً أن فراستي لم تخب واليوم أنت خلصتنا من كارثة لذا فأني أعدك بأن أمنحك نيشان الشجاعة وأرقيك استثنائياً . أنه لأمر عجيب أن يقول ما قاله اللواء حسن بشير نصر ، وعندما فرغ من حديثه أمرت بالخروج فترددت وطلبت أن أعطي فرصة للتحدث ولكنهم لم يسمحوا لي بذلك فخرجت ، ثم نودي علي بقية ضباط الكتيبة بالأقدمية . بعد انتهاء كل الضباط دخلنا جميعاً وقال لنا حسن بشير نصر ، ربما تكون هذه الحركة قد خلقت شيء في النفوس فمن يرى أنه لا يستطيع أن يستمر معنا فيمكنه أن يستقيل ونعد بأننا سنمنحه مكافأة معقولة ثم نجد له عملاً في الخدمة المدنية بنفس مستواه. فذهبت مكتبي وكتبت استقالتي وقدمتها لقائد الكتيبة وأبديت احتجاجي على عدم السماح لي بالدفاع عن نفسي لأنه لولا حضوري مع القوة لوقعت حرب أهلية كما ذكرت سابقاً ، كما أن اللواء حسن بشير شخصياً قد أعطى كلمة شرف لكل الذين اشتركوا معنا في الحركة بألا يسألوا قط عما فات وتفتح صفحة جديدة . فماذا فعلنا نحن في الكتيبة حتى نجني ذلك ؟

استلم قائد الكتيبة استقالتي وأخبر اللواء حسن بشير بها فأشار إلى قائد الكتيبة بعدم قبولها وعدم تسليمها له ، وقد أصر على المقدم محمد الباقر أحمد بسحبها ، وإن لم أفعل فإنه لن يقدمها للرئاسة وفعلاً احتفظ بها ولم بقدمها ، فعلق أحد الظرفاء على عدم ترقيتي ومنحي نيشان

الشجاعة قائلاً : (إن لم تكن غرباوياً لمنحت نيشان الشجاعة ولرقيت استثنائياً) . غادرنا اللواء حسن بشير نصر والعميد الطاهر عبد الرحمن المقبول إلى جوبا في طريقهم إلى توريت للاجتماع بضباط الكتيبة التي اشتركت في حركة محي الدين وشنان الأولى مع القيادة الشمالية . أثناء ذلك ونحن في مدينة ملكال وصلتنا عدة برقيات تفيد بأن هناك تحركات مشبوهة في مركزي الناصر وأكوبو فأمرت بأن أتحرك بقوتي إلى هذين المركزين واستجلاء الأمر واتخاذ ما يلزم من إجراءات ، فركبت الباخرة الخاصة ووصلت مركز الناصر وتحريت في الأمر ولكن لم أجد أثراً للمتمردين وكذلك ذهبت إلى مركز أكوبو وقد علمت أن المتمردين ربما كانوا عابرين من إثيوبيا إلى بحر الغزال ثم عدت إلى ملكال بعد شهر قضيته في المركزين . تحركت بعدها إلى مركز الرنك الذي وصلتنا منه معلومات تفيد بأنه قد وصلت إليه مجموعة من المتمردين هدفها الاتصال بالسلاطين وتجنيدهم وكسب مساندتهم لتجنيد المواطنين ، فوجدت بعض من السلاطين بلغهم ذلك والبعض الآخر قبل التعاون مع المتمردين فألقينا القبض عليهم وسلمناهم إلى السلطات المدنية ثم عدنا مرة أخرى إلى ملكال حيث أمرنا بالاستعداد للعودة إلى الشمالية.

عدنا إلى شندي في أواخر عام ١٩٦٠م واستمرت الأوضاع هادئة . في أواخر عام ١٩٦١م كنت عائداً من الإجازة وفي طريقي إلى شندي مررت على القيادة العامة وقابلني حينها المرحوم المقدم الرشيد الطيب دياب وعرض علي بأن أنقل إلى مركز التدريب الموحد الذي أنشأ حديثاً ومقره جبل أولياء فاعتذرت ، ففكر المقدم الرشيد في الأمر فقال لي ما رأيك في أن تتصل باللواء حسن بشير وتقدم له طلب ليعينك ضمن القوات التي ستذهب إلى الكويت في فبراير من نفس العام ؟ فقلت له هل

طلبوا من الضباط تقديم طلبات ؟ فأجابني بالنفي فقلت له لن أقدم أي طلب لأن في ذلك إحراج اللواء حسن بشير نصر رغم علاقتي الحميدة به ثم واصلت طريقي إلى شندي.

عندما وصلت شندي وجدت الضباط يكتبون طلباتهم للقيادة العامة يطلبون الانضمام للقوات التي ستقوم إلى الكويت ، ضمن قوات جامعة الدول العربية أثر تهديد القوات العراقية باحتلال الكويت . فسألتهم هل جاءهم خطاب بتقديم طلباتهم هذه فقالوا لا لم تصل بعد التوجيهات بهذا الخصوص. بعد حوالي أقل من شهر اتصل بي ضابط الإشارة تلفونياً وهنأني باختياري ضمن البعثة المتجهة إلى الكويت فشكرته على اهتمامه بي ، لكن فوجئت بأن قيادتي لم تخبرني بذلك وعرفت من أصدقائي بالخرطوم أن قيادتي كانت تحاول إرسال ضابط آخر بدلاً عني وقالت في محضر ردودها للقيادة العامة أنني أقوم بمهمة ليس لديهم من يقوم بها غيري ، فردت عليهم القيادة العامة بأن هذا الشخص الذي لا يستطيع أحداً منكم القيام بمهمته هو الشخص الذي نريده ولذا نرجوا منحه إجازة ميدان ثم يبلغ بعدها فوراً إلى القيادة العامة ، وأخيراً أبلغت بالأمر رسمياً. عدت من إجازتي إلى الخرطوم ، فأبلغت قبل القيام بساعات بأن المنصب الذي سوف أشغله مع القوة برتبة المقدم ، وكنت وقتها برتبة الرائد وقيل أن لجنة الترقيات الخاصة بنا منعقدة ، فيجب أن أحمل معي علامات رتبة المقدم ، وفعلاً وجدت العقيد محمد الباقر أحمد قدجهز لي العلامات وسلمني لها في سلم الطائرة وأخبرني بأنه ستصلني إشارة رسمية بترقيتي إلى المقدم . أقلعت الطائرة ، وفي سماء بورتسودان نادى الكابتن بالميكرفون : رائد فضل الله حماد ثم حضر إلي في مكان جلوسي وقال لقد وصلتني إشارة تفيد بأنك ترقيت إلى رتبة المقدم وعليك أن تلبس العلامات الخاصة

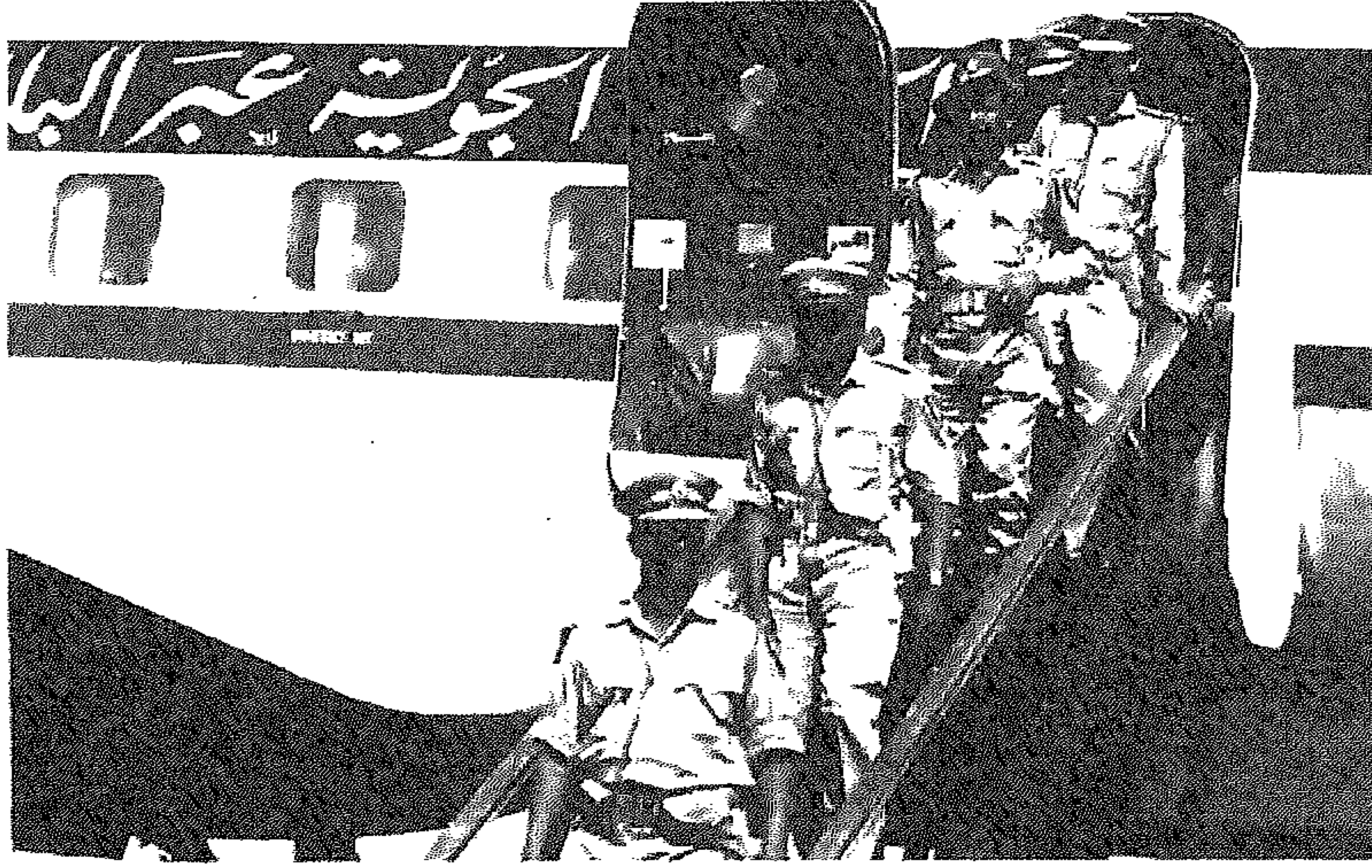
بذلك ثم أردف قائلاً : أعتقد أنها أول وأخر ترقية تتم في الجو.

عندما وصلنا الكويت دخل العقيد أحمد شريف الحبيب قائد قواتنا التي كانت في الكويت مسرعاً قبل هبوطنا من الطائرة وهو يحمل علامات رتبة المقدم ، ففوجئ بأني أرتديها وقال لي : (كيف عملتها ؟) فأخبرته بما حدث.

كان معنا ضمن قوات السودان للكويت آن ذاك المرحوم العقيد حسن فحل والنقيب عبد الماجد حامد خليل في رئاسة القوات العربية وسرية من الهجانة بقيادة الرائد محمد أحمد سعيده

كانت أغلب قوات الجامعة العربية مكونة من السعوديين ، وكانت قوتهم تزيد عن اللواء ومنهم قائد القوة ورئيس الأركان ، كما شاركت الأردن بكتيبة وكان منها نائب القائد ثم نحن القوة السودانية وكان منا مدير العمليات وأركان حربه وهو النقيب عبد الماجد حامد خليل الذي ترقى إلى رتبة الرائد قبل عودتنا ، وكنت أنا مساعداً لرئيس الأركان أما بالنسبة للقوات المصرية والسورية فقد كانتا تمثلان جزءاً من قوات أمن الجامعة ولكن بعد حرب اليمن الأهلية تفككت الوحدة بين المصريين والسوريين وعادت قواتهم المشتركة كل إلى وطنه.

كنا نعامل من قبل الكويتيون معاملة خاصة ومتميزة ، وحدث أن زارنا معالي نائب القائد العام الشيخ مبارك الصباح فسألنا لماذا لا نطالب بإصلاح الغذاءات بالرغم من أن كل القوات تشتكي من رداءتها ؟
فقلنا له :



عند وصولنا الكويت ضمن قوات الجامعة العربية ١٩٦٤ والتي أرسلت لمنع الغزو العراقي

نحن لا نشتكي من رداءة الأكل لأن ذلك يعتبر عيب عندنا وطالما لدينا النقود نقوم بشراء ما نريده . ففوجئنا في اليوم التالي بكميات إضافية من المواد الغذائية ترسل إلى جنودنا كما أنهم اتخذوا قراراً بأن أي سوداني يتساوى في الكفاءة مع أجنبي تبقى الأفضلية للسوداني.

في أحد زيارتنا إلى الشيخ مبارك الصباح نائب القائد العام قابلني (البكباشي) مقدم (**LION**) أحد الضباط البريطانيين الذين كانوا معنا في السودان قبل السودنة وكان قائد سرية مشاه ، ووجدته مندوباً للقوات البريطانية يعمل كضابط اتصال وهو على صلة دائمة بقائد سلاح الطيران في الخليج وكان على استعداد أن يدخل أي معركة جوية ضد العراق خلال خمسة دقائق بعد تلقي الأمر ، وكانت دولة الكويت تعتمد عليه كلياً إذ أن القوات العربية لا تتعدى في مجموعها اللوائين فكانت المسألة سياسية وإدارية ، ولا أدري كيف استطاعت العراق احتلال الكويت بهذه السهولة عام ١٩٩٠م وربما اطمأنت الكويت

بالمصالحة التي تمت بعد مقتل قاسم في العراق وتوصلوا مع العراقيين إلى معاهدة بعدم الاعتداء فتخلوا عن حلفائهم البريطانيين.

في يونيو من عام ١٩٦٢ منحت إجازة ١٥ يوم فقررت أن أمضيها في السودان فعلم بذلك الشيخ الصباح سالم الصباح وزير الخارجية آنذاك فأرسل في طلبي قبل سفري ، وأوصاني إلى اللواء حسن بشير بأن يستعجل إرسال سفير السودان للكويت وقال أن سفير الكويت لدى السودان ينتظر إشارة الموافقة وأنه سبق أن إتفق وزير الخارجية الكويتي مع نظيره السوداني على ذلك وأن سفير الكويت سيصل الخرطوم ومعه أثنين وثلاثين مليون دولار ليستثمرها في السودان. ثم أردف قائلاً يا ابني نحن لدينا المال ولا ندري أين نستثمره وأنتم لديكم الأرض والماء والكفاءات العلمية والأيدي العاملة فيمكن أن نؤسس تكاملاً بيننا ونحن ثقتنا فيكم لا حدود لها لأنكم لا تطمعون فينا ولا في أموالنا ، ولكن بقية الأخوة العرب هناك الطامع فينا ليضمنا إلى دولته والذي لم يطمع فينا يقول عاقلهم أن مال الكويت هذا يؤخذ ويضم إلى صندوق الجامعة العربية وتضم الكويت أما إلى السعودية أو إلى العراق . ثم أكمل إلى المبلغ الموجود مع السفير فأن كل الأمراء لديهم أموال يريدون استثمارها في السودان وكل سيرسل مندوبه وسأبدأ بإرسال أبني الشيخ علي الصباح ، واكد أن ثقة الكويتيين في السودانيين لا حدود لها.

وصلت الخرطوم قادما من الكويت ، وقابلت معالي اللواء حسن بشير نصر وكان معه معالي اللواء محمد طلعت فريد وأخبرته بما قاله الشيخ الصباح السالم الصباح فأكد لي السيد اللواء حسن بشير نصر بأن السفير سيكون معه في مدة أقصاها شهراً واحداً كما أكد لي اللواء محمد

طلعت فريد بأنه سيرسل فرقة رياضية متكاملة لحضور اليوم الرياضي العربي الذي لم تتخلف عنه غير العراق ، وكان اللواء محمد طلعت فريد يومها وزيراً للثقافة والإعلام التي تتبع لها الشباب والرياضة وقلت له يستحسن أن ترد رداً دبلوماسياً ربما لا يوافقكم مجلس الوزراء ، فأكد إرسالهم للسفير والفرق الرياضية فودعتهم وانصرفت.

وعندما عدت للكويت بعد الإجازة أبلغت السيد وزير الخارجية الكويتي برد اللواء حسن بشير ولكن بكل أسف بعد شهر من ذلك نشرت جريدة الثورة أن مجلس الوزراء لم يوافق على التمثيل الدبلوماسي مع الكويت بدرجة سفارة فغضبت جداً وكتبت خطاباً للواء حسن بشير أذكره فيه بقولي له يستحسن أن ترد رداً دبلوماسياً. علم السيد وزير الخارجية الكويتي فاتصل بي غاضباً وقال : هذه حكومتكم يا أبني فضل الله ترسل الضباط والجنود ليموتوا من أجل الكويت ويخافون من إرسال سفير ، لم يرد معالي اللواء حسن بشير نصر لبقائنا في الكويت.

قبيل نهاية المدة المقررة زارنا في استراحة قوات الأمن العربية في الكويت السيد عبد المنعم الشقيري زعيم الثورة الفلسطينية وتحدثنا عن احتلال إسرائيل للأراضي الفلسطينية ، هذا وقد اعتدنا أن نسمع كثيراً من الأخوة الفلسطينيين عبارات (إنشاء الله نتقابل في القدس أو في يافا أو تل أبيب) .

تحدث الشقيري كثيراً عن واجبات الدول والجيوش العربية في استرداد الأراضي الفلسطينية المحتلة فقلت له : سمعنا أخوتنا يتكلمون كثيراً في هذا الأمر الهام وقد شعرنا بأنهم يودون أن تتحرك الجيوش العربية وتستعيد الأراضي المحتلة وفي رأي أن هذا وهم كبير لا يمكن تحقيقه ما

لم تبدءوا أنتم بقوات الاستنفار لمقاومة الاحتلال ثم يدعمكم إخوانكم العرب بالمال والسلاح والمتطوعين فتزداد المقاومة حتى تبلغ مستوى جيش تحرير ويقوم هذا الجيش بالدور الأكبر ، ثم بعد ذلك يمكن أن تدعمكم الجيوش العربية ، لكن إذا لم تبدءوا أنتم فلا تتوقعوا أن يقوم العرب باستعادة أرضكم. وجد حديثي ذلك تأييداً من الأخ عبد الماجد حامد خليل ، فسألني الشقيري هل أنتم سودانيون؟ فقلت له : نعم . فقال : ما قلتم إلا الحقيقة ونشكركم كثيراً وسنبدأ فوراً في تنظيم أنفسنا للبدء في عملية المقاومة . وفعلاً في فترة تواجدنا في الكويت كلف زعيم الثورة الفلسطينية أحد ضباطهم برتبة (البكباشي) ، مقدم لتكوين أول دفعة وشرع في تدريبها وكان ذلك في منتصف عام ١٩٦٢م.

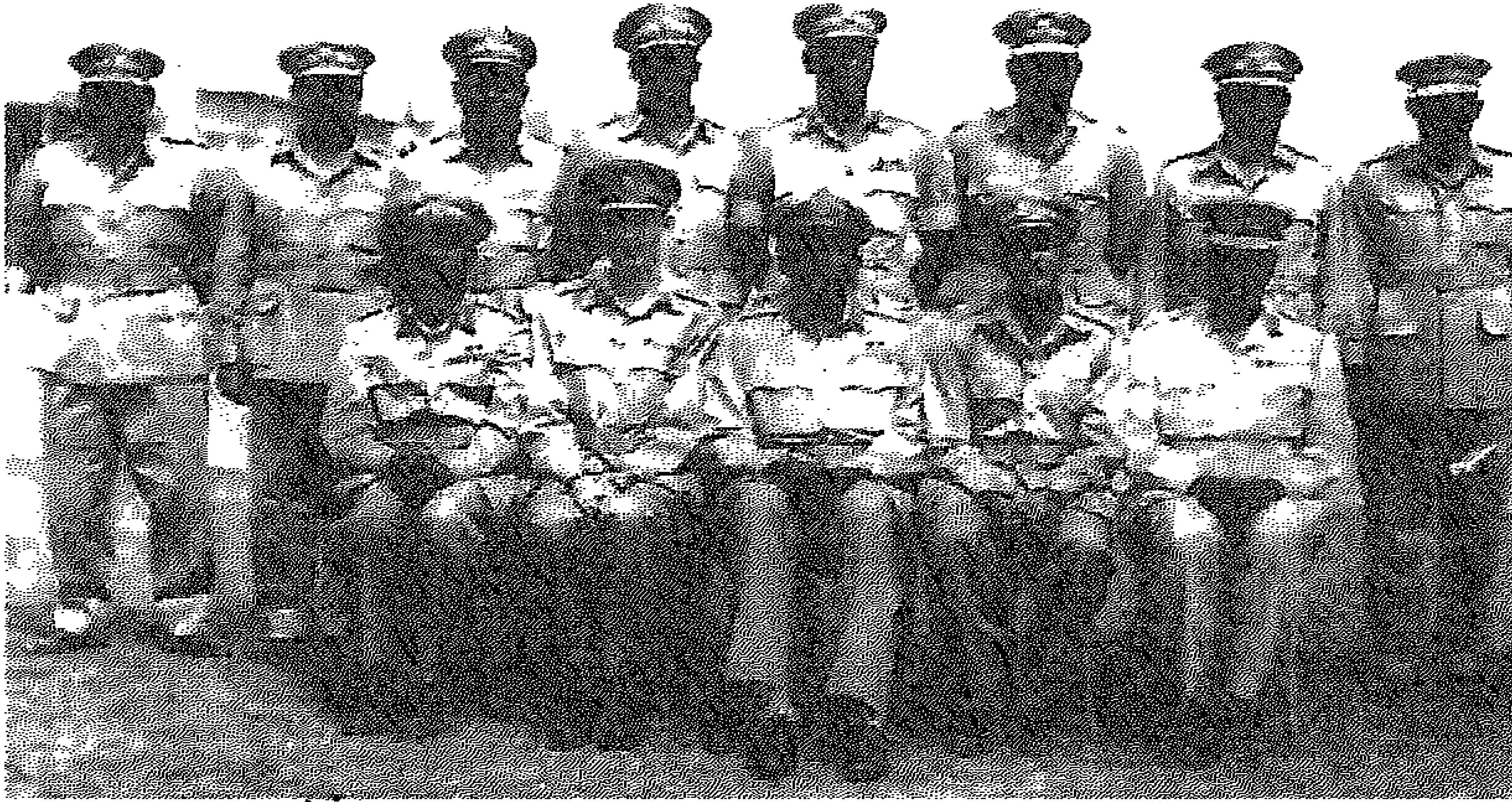
عدنا إلى الخرطوم وبعد وصولي استدعاني اللواء حسن بشير نصر اخبرني أن وزير الخارجية السوداني ساند سفير السودان الذي بالعراق الذي كان رافضاً إرسال سفير للكويت ، وسانده بقية أعضاء مجلس الوزراء ، فأجبته قائلاً هذا ما كنت أخشاه عندما قلت لكم ردوا رداً دبلوماسياً. ثم أوضحت له مدى استعدادية الكويت حكومة وشيوخاً للاستثمار في السودان ولو أنتم قبلتم بإرسال سفير للكويت لكان قد غير ذلك كثيراً من حال السودان ولاتسعت رقعة الأراضي المزروعة والمشاريع الإنشائية ، خاصة وأن قضية السودان الأساسية هي التنمية ، وبعد حديث هادئ حول المأمورية ومستوى أداء القوات السودانية فيها استأذنته وغادرت مكتبه إلى وحدتي.

بعد مضي مدة من الزمن وتحديداً في عهد نميري وصل الشيخ علي الصباح السالم الصباح وقدم طلب للتصديق له بمزرعة دواجن ومصنع للسجاد و مصنع لمشروب ال٧ أب ، وبعد صعوبة صدق له وزير الزراعة في عهد مايو الأخ أبو القاسم محمد إبراهيم بمزرعة الدواجن الكويتية ، ولكن رفض وزير الصناعة التصديق له بمصنعي السجاد والمشروبات كما صدق له بإقامة المريديان والعمارة الكويتية أما مشاريع الاستثمار الأخرى التي رفضت في السودان تم تنفيذها بنيجيريا.

الفصل الخامس
كلمة شرف

كلمة شرف

بعد عودتي إلى السودان انضممت إلى كتيبتي ، فوجدتها قد تم إعدادها بأسلحة ومعدات ألمانية جديدة ، وكان قائدها العقيد أركان حرب مزمل سليمان غندور فاشتركت معه في تدريبها ثم أجرينا مناورات في منطقة السبلوقة على مستوى اللواء مشاه وبعد نهاية المناورات استلمت الكتيبة وقدتها إلى ملكال ، فاستلم القيادة مني العقيد عثمان نصر وصرت نائباً له . عدت إلى الخرطوم لحضور أول دورة للقادة والأركان عقدت بمدرسة القادة والأركان الجديدة بأمدرمان. عدت بعد حوالي التسعة أشهر هي عمر الدورة إلى ملكال فوجدت أن هناك عدة برقيات متتالية ولمدة أكثر من شهر من مركز أكوبو تفيد بأن المدينة محاصرة ويريدون المساعدة ، فقابلت القائد وقال لي لديهم من القوات ما يكفي لفك حصار المدينة فطلبت منه أن يأذن لي بزيارتهم ومعرفة حقيقة ما يجري فأذن لي بذلك .



الدفعة الأولى في مدرسة القادة والاركان السودانية

* الجالسين من اليمين ١-عمر الحاج موسى ٢- مبارك عثمان رحمة ٣-حسن بشير نصر ٤ مستر بلمر ٥-احمد المرتضى فضل المولى

* الوقوف من اليمين ١-عبد الله الهادي ٢- صلاح حامد الملك ٣- بشير حسن بشير ٤- صديق محمد طه ٥- أنس عمر ٦- فضل الله حماد ٧- أحمد عبد الحليم ٨- علاء الدين محمد عثمان.

وصلت إلى أكوبو وبعد نزولي من الطائرة اجتمعت بقائد المنطقة على حده ثم بالضباط في السرية ، بعدها اجتمعت بمفتش المركز وقائد الشرطة ثم المدرسين والتجار والسلاطين . علمت منهم جميعاً بأن القوات موزعة في أماكن دفاعية معروفة وقبيل الغروب يدخل كل فرد في خندقه ويقبع فيه حتى الصباح مما ساعد أفراد التمرد في معرفة أماكنهم فصاروا يطلقون النار على الخنادق وعندما ينشغل الجنود بالرد عليهم يتسلل بعضهم إلى داخل المدينة والسوق ليسلبوا وينهبوا وكان عدد كبير من أفراد السرية يساند الشرطة في الدفاع عن السوق والمدارس وغيرها من المؤسسات الحكومية . قمت بتقييم الموقف وقررت أن أدفن جميع الخنادق في وقت مبكر قبل المغيب ووضعت خطة جديدة لحماية المدينة كما وضعت قوة احتياطية للتحرك إلى أي موقع نريده . نفذت قراري بدفن الخنادق على مرأى من المتمردين الذين أعلم أن لهم عيون في المدينة واجتمعت بالسيد المفتش وقائد الشرطة وضباطه وحددت للشرطة مواقع يحتلونها بعد الغروب وطلبت منهم أن

لا يطلقوا النار إلا على هدف قريب جداً ومضمون الإصابة ، وأن لا يهتموا بإطلاق النار من طرف المتمردين ، لأن ضربهم في كثير من الأحيان غير مؤثر ولا يتطلب الرد ، كما اتصلت بقائد السرية وضباطه وحددت لهم فصيل فقط لحراسة المنطقة لعسكرية وعينت فصيل آخر لبث كمائن خارج المدينة على الطرق التي اعتاد المتمردون الدخول بها إلى المدينة ، كما ذكر لي السلاطين وخاصة من ذوي الولاء للحكومة والذين نهبت أبقارهم وسبيت بناتهم ، وعينت بقية القوة احتياطي ضارب وكان معهم أفراد من المهندسين بقواربهم المطاطية وأمرت كل القوة بأن تكون جاهزة بعد المغيب . اتخذت قوة الكمائن مواقعها على بعد ميل إلى ثلاث أميال من المدينة ، وأمرتهم بألا يطلقوا النار إلا على هدف مضمون الإصابة ، وألا يستخدموا أجهزة اتصال صغيرة التي وزعتها عليهم إلا بعد إطلاق النار لمعرفة النتيجة وكل من يطلق النار في موقعه عليه أن يتحرك إلى موقع بديل حدد له من قبل.

في حوالي الساعة ٠٠: ١١ ليلاً أطلق أول طلق وقتل اثنين من المتمردين وفي حوالي الساعة ٠٠ : ٣ صباحاً أطلق كمين آخر النار على متمرداً فأرداه قتيلاً . وفي الصباح الباكر عادت الدوريات سالمة وفي المساء تحركت إلى مناطق غير التي كانت بالأمس . في صباح اليوم التالي تم القبض على أحد المتمردين وبعد استجواب استمر نصف شهر لم يدل بأي أقوال ، فرجعنا إلى ملفات الإنجليز القديمة ووجدنا طريقة استجواب الأفراد من القبائل المختلفة هناك ، إذ أن الرجل من الأنواك لا يقبل شيء في أسرته خاصة النساء منها ، فإذا ألقي القبض على زوجته مثلاً وعلم أن التحقيق قد بدأ معها ، فأنه إن كان هارباً سيحضر وإن كان موجوداً منكراً فسوف يعترف بأي شيء ، أما النوير الدينكا فأن نقطة الضعف لديهم هي إحضار أي نوع من البقر وخاصة ثور السبر

الذي يكاد يعبدونه أحضرنا السلطان الذي يتبع له الشخص المعتقل ، ودلنا على مقر ذلك الرجل المعتقل ومقر قطيع أبقاره فأحضرناها بما فيها ثور (السبر) ، ثم أمرت بإحضاره لي في المكتب وجعلته في موضع قبالة النافذة وكنت قد أمرت بأن تقام دلالة رمزية لأبقاره . عندما رتبوا أمر الدلالة وقرع الجرس بدأوا بالثور الكبير فطلبت من أحد الجنود أن يفتح النافذة لأنني أشعر بالحر ، ففتح الجندي النافذة ورأى المتمرد ثوره يباع في الدلالة فأنهار وأدلى بشهادته كاملة وقمنا بالتأكد من صحتها وتأكدنا من صدقه ، وكنت قد أعطيته كلمة شرف بأني أطلق سراحه وأعيد إليه أبقاره إذا أدلى بمعلومات صحيحة فأوفى بوعده بألا يعود للتمرد ، وأكد لي أنه من الآن لا علاقة له بالمتمردين وأنهم لو وجدوا أبقاره سيأخذونها منه فأخذ أبقاره وغادر المنطقة إلى أهله في اتجاه بور.

في موسم الأمطار عام ١٩٦٣م بدأ المتمردون عملياتهم خاصة في المديرية الاستوائية ومناطق طمبرة ومريدي وياي في الغرب وتوريت وكبويتا ومناطق الأشولي في الشرق ، حيث كثرت الكمائن والهجوم على الأماكن الضعيفة خاصة نقاط الشرطة ، هذا وقد هجم المتمردون على نقطة شرطة فشلا التابعة إلى مركز البيبور بمديرية أعالي النيل وهي تابعة لمنطقتنا العسكرية فقتلوا عددا من جنود الشرطة وفر الباقون إلى البيبور كما أنهم قتلوا حكمدار النقطة واختطفوا ابنته . تحرك فصيل من البيبور بقيادة الملازم علوي وفصيل من أكوبو بقيادة الملازم معاوية عبد الوهاب واستعادوا فشلاً ، واتفقنا مع سلطان قبيلة الأنواك المتواجدة في تلك المنطقة بالبحث عن ابنة حكمدار النقطة وفعلاً قاموا بالواجب وتمكنوا من تخليصها من قبضة المتمردين والعودة بها إلى فشلا ومن ثم التحقت بأسرتها في البيبور.

رأى قائد القيادة الجنوبية إجراء عمليات بعد الخريف مباشرة واتصل بالقيادة العامة فقام اللواء حسن بشير نصر بحشد قوات كبيرة لحسم الموقف مع المتمردين ، ووصلت القوات المنطقة الاستوائية وبدأت عملياتها في نوفمبر ١٩٦٣م ، ولكن فطن قائد التمرد لما يدور في القيادة وكان آنذاك اللواء (جوزيف لاقو) ، فدبر أمره وأبعد كل المعسكرات القريبة من المناطق العسكرية واحتمى بالجبال والغابات الكثيفة ، واعتمد على المناوشات والكمائن ، وبالتالي تجنب هزيمة محقق . استمرت العمليات حتى فبراير ، أما نحن في أعالي النيل فقمنا بعملية واحدة في منطقة فشلا ولم تكن ناجحة كمثيلاتها في الاستوائية إذ شعرت بنا القوات المتمردة فانسحبت إلى داخل إثيوبيا وكان من المقرر أن يشترك معنا في تلك العملية سلاح الطيران ، ولكنه فشل في الوصول إلى المعسكر لعدم وضوح الرؤيا على حد قولهم رغم أننا وقائد الكتيبة ومفتش المركز كنا على مقربة من المعسكر ومعنا قوة كافية للانقضاض على المعسكر بعد ضرب الطيران ، وكانت الرؤية جيدة للغاية . قررنا الهجوم بدون سلاح الطيران على المعسكر الذي يقع في الطرف الشرقي من نهر فشلا ، على الحدود الإثيوبية وعندما بدأ الهجوم على الموقع تحرك المتمردون إلى داخل إثيوبيا ، ولم نتمكن من الدخول خلفهم خوفاً من خلق مشكلة دولية.

عاد قائد الكتيبة إلى ملكال وقمت مع السيد المفتش بزيارة إحدى مناطق قبيلة المورلي وهي عبارة عن بحيرة يقضي فيها بعض أفراد القبيلة فصل الصيف ولهذه البحيرة قصة إذ أن المورلي يقسمون أنفسهم إلى مجموعات حسب الأعمار وكل مجموعة أسمها دفعة ، هذا وقد ظهر تمساح في البحيرة أشاع الزعر بين صفوف المورلي وكانت دفعة أحد

فرسانها (لوريان) قد حان وقت اعتمادها كرجال ، وعلى مثل هذه الدفعة أن تقوم بعمل بطولي خارق تعرف به . فقال لهم (لوريان) يجب أن نخلص أهلنا من هذا التمساح وفعلاً اجتمعت الدفعة في الزمان المحدد ودخلوا البحيرة وحاصروا التمساح وهجموا عليه وتمكنوا من الإمساك به وأخرجوه حياً من البحيرة وبذلك خلصوا أهلهم من خطره.

في أثناء وجودي بمنطقة البحيرة وصلتني إشارة مستعجلة تفيد بأن المتمردين هجموا على قرية تقع في طريق أكوبو – واط وذلك بعد مرور قائد الكتيبة ، وأنهم اتجهوا إلى داخل المنطقة على اتجاه (دق فاول) . طلبت طائرة لتمسح المنطقة الواقعة بين أكوبو والناصر لأني توقعت أنهم سيدخلوا إلى إثيوبيا كما طلبت أن ترسل لي قوة إضافية لمطاردتهم ولكن لم تصلني الطائرة ولا القوة لذا تحركت بالقوة الصغيرة التي معي على طريق أكوبو الناصر لكني وجدتهم قد عبروا نهر اكوبو إلى داخل إثيوبيا.

عدت إلى أكوبو وأرسلت عيوني إلى المعسكر الإثيوبي الذي رحل إليه أفراد المعسكر الذين كانوا بالقرب من أكوبو بالبر الإثيوبي قبل مجيئي إليه ، وبعد أن قمت بعمل الكمائن عرفت أنهم رحلوا إلى توركلانق . وتأكد لي أن منطقة توركلانق هذه صارت معقلاً للمتمردين فطالبت قائد الكتيبة بالاتصال بالخرطوم لاستئذان إثيوبيا للسماح لنا بالهجوم على المعسكر وفعلاً صدق لنا بالهجوم فطلبت كتيبة من القوات العائدة من العمليات ، وفعلاً وصلت الكتيبة من القيادة الشرقية بقيادة الأخ المقدم تاج السر مصطفى . تجمعنا في مدينة الناصر وأخذ الأخ تاج السر سرية وتحرك بها إلى الجيكو للفت الأنظار بعيداً وجهزت أنا سريتين من الشرقية وسريتين من الشمالية وكانت خطتي أن أهجم

بسريتين وسرية احتياطي وأخرى سرية قطع ونسلك طريق غير الطريق المعروف ، ونحاصر المتمردين من الاتجاه المعاكس لهجومنا . كان من المقرر أن نتحرك من الناصر عصراً لنعبر النهر بالزوارق على بعد حوالي العشرة أميال بطريق (الجيكو) ثم نسير راجلين كل الليل لنباغت المتمردين ونهاجمهم الساعة ٠٠ : ٥ صباحاً وفي الوقت نفسه تكون قوات القطع قد أخذت مواقعها . في أثناء تقديري للموقف قال لي أحد الضباط : أحضرتنا لقتال هذا المعسكر الصغير المتواضع (وكانت القوة الموجودة به من المتمردين تقدر بحوالي ألف جندي وأسلحتهم أسلحة صغيرة وقديمة) فقلت لهذا الضابط أن هؤلاء القوم مقاتلون شرسون ولا داع للكلام فلنناقش ذلك بعد انتهاء هذه العملية بسلام ، فأردف هذا الضابط قائلاً أنا بسريتي هذه ضربت معسكرات أكبر من هذا المعسكر ، فقلت له أرى أن تكون مناقشة ذلك بعد الانتهاء من ضرب المعسكر. تحركنا لنعبر النهر عند الغروب تجاه معسكر المتمردين وكان يقع داخل غابة خلف نهر صغير عرضه أقل من ١٠٠ متر وعمقه لا يتعدى المتر حسب المعلومات التي لدينا من الخبير ، ورأينا أن نهجم من اتجاه النهر إذ كنا نرى أنهم يركزون دفاعاتهم على الجانب الآخر الذي يعتقون أننا سنهجم منه.

قضينا الليل سيراً على الأقدام وكنا نود أن نصل إلى المعسكر قبل الرابعة صباحاً ونمكث حتى الفجر ثم نقتحم المعسكر ، ولكننا سرنا حتى الخامسة صباحاً ولم نجد المعسكر وأعلن الدليل أنه تاه فقلت له أرى أن نذهب إلى غابة كثيفة الأشجار بالغرب من النهر نمكث فيها ونؤجل العملية لمدة أربعة وعشرين ساعة . قادنا الدليل إلى قرية كان يقول أنها مهجورة ولكن عندما اقتربنا منها إذا ببعض الأشخاص يخرجون منها ، فتأكدت أن أمرنا قد انكشف وفي هذه الأثناء أشار لنا الدليل على الغابة التي بها المعسكر وكانت على بعد حوالي الثلاثة

أميال . أمرت السرية الاحتياطية بتطويق القرية التي تسرب بعض أفرادها لإخطار المتمردين بقدومنا ، وأمرت السريتين بالهجوم على المعسكر سرية من ناحية الشمال وأخرى من اليمين على أن تلحق بنا السرية الثالثة بعد أن نتقدم من القرية التي تصبح عديمة الفائدة ولا معنى لتطويقها بعد أن نتجاوزها بمسافة معقولة.

استمر التحرك في تشكيل قتالي نحو المعسكر ، ولكن فوجئنا بعدة كمائن في طريقنا إليه ، تغلبنا عليها جميعا ، ووصلنا إلى المعسكر وكانت السريتان يتقدمها فصيلين في الأمام وفصيل احتياطي في الخلف . عندما اقتربنا على حوالي الخمسين متراً من النهر فتح المتمردون على جنودنا النار ، مستعملين الساتر وكنت في مرتفع خلفهم بحوالي ٢٠٠ متراً أراقب الموقف ولكن بكل أسف لم يتقدم جنودنا ، فاتصلت بقيادة السريتين عن طريق الجهاز وأمرتهم بالتقدم واقتحام المعسكر مذكراً إياهم أن النهر عمقه أقل من متر ، وأن ليس به تيار يذكر أمرت قائد السرية التي أمامي وجنوده بالتحرك واقتحام المعسكر ولكن لم يتقدم أحد وهو نفس الضابط الذي ناقشني كثيراً قبل تحركنا بأنه يستطيع أن يضرب ذلك المعسكر بسرية واحدة وأنه عمل ما عمل في الاستوائية ، فقلت له الآن هذا هو المعسكر الصغير أمامك فتحرك واقتحمه ومعك سرية أخرى يمينك ، فأجابني : يا سيادتك هذا ليس وقت حساب . وكان يحمل (بسطونة (فسمعته يأمر قوته ولا أحد يتحرك ثم يضرب بعضهم بالبسطونة وعندما عجز عن تحريكهم قال لي عجزنا عن الحركة وأرجو أن تحرك السرية الاحتياطي لتخفف عنا الضغط فقلت له بكل أسف إنها لم تلحق بنا من القرية التي أمرناها بتطويقها . في هذه الأثناء طلبت منه أن ينظر ورائه إلى حيث أقف أنا وسألته إن كان يراني ؟ فأجابني بالإيجاب ، فأمرته أن ينسحب

بالفصائل إلى حيث أقف أنا على أن نكون فصيلين أحدهما باليمين وآخر باليسار ويكون الثالث احتياطي في موقع خلفي ، فقال لي أنهرب أمام المتمردين يا سيادتك وكيف يحدث ذلك !؟ فأمرته أمراً قاطعاً ولم يجد بدا من التنفيذ ، فأمر أحد الفصائل وأخذ موقعه المناسب في الخلف ، وهنا صاح المتمردون : (مندكورو جرى) ، ثم تحرك الفصيل الثاني على تغطية نيران الفصيل الذي سبقه ومعه قائد السرية ، فأخذت الفصائل مواقعها الجديدة وبدأ أفرادها في التعامل مع العدو . عند تحرك الفصيل الثالث ضرب المتمردون البروجي وتصايحوا وخرجوا من خنادقهم وهجموا علينا وحينها أمرت بإيقاف الضرب من جانبنا حتى توسط المتمردون النهر بعد أن خرجوا جميعهم من خنادقهم ومن الغابة التي تحميهم . حينذاك أمرت كل القوة بفتح النار عليهم فقتل الكثير منهم وغرق البعض ، فجمعنا عدداً كبيراً من أسلحتهم ووجدنا بعض الوثائق وكذلك وجدنا لديهم عدداً كبيراً من الأبقار أمرت إحدى السرايا بأن تسوقها أنفالاً . اتخذنا طريق العودة بسريتين من المقدمة والسرية الثالثة تحرس الأبقار في الخلف أما سرية القطع فلم نراها إلا في اليوم الثالث في الناصر عند العودة ، وقد تاه دليلهم . بعد تحركنا بحوالي الكيلومترين عند العودة نصب لنا المتمردون كميناً وأطلقوا منه النار علينا بكثافة وسقط عدد من الجرحى كما استشهد أحد الجنود الذي تخلف قليلاً وقد كان المتمردون داخل الأعشاب الكثيفة بالقرب منه فأطلقوا عليه النار . لقد جرح عدد من الجنود واحتمى الباقون (بالقناطير) وهي أكوام من التراب يصنعها النمل كمساكن له وهي كثيرة في تلك المناطق وأطلقوا النيران دون التمكن من رؤية العدو ، وكنت خلفهم فأمرت قادتهم بالهجوم إلا أنهم لم يتحركوا . في هذه اللحظة صوب علي أكثر من سلاح وأنا أتحدث إلى القادة آمراً ومكرراً أوامري بالهجوم دون استجابة وكانت الطلقات تأتي نحوي كالنحل ،

فصرخت صرخة مدوية وأطلقت النار من المدفع (الإسترلينق) وعدوت في اتجاه المتمردين وكانت هذه الإشارة التي شجعت الجنود وضباطهم أن يهجموا على المتمردين الذين لم يجدوا بداً من الخروج وترك الخنادق والجري أمامنا ولم يصب منا أحد . في تلك اللحظة انبرى لنا أحد فرسانهم والذي لم أر له نظيراً في الشجاعة إذ كان يطلق النار علينا ثم يبشر بالسلاح ويجري عدة خطوات ويقف ويطلق النار مرة أخرى ، وعندما نفذت ذخيرته أخذ يلتقط أسلحة الذين سقطوا من زملائه واستمر في إطلاق النار علينا فأمرت الجنود بإطلاق النار عليه ولكنه لم يسقط ، فخطفت بندقية من أحد الجنود كان بالقرب مني ورميت له المدفع الذي بحوزتي وصوبت البندقية نحوه وقبل أن أطلق النار رأيته يسقط ورأيت بالقرب مني جندياً راقداً على الأرض ، وأدركت أن هذا الجندي الشجاع هو الذي أصابه وأرداه قتيلاً بمجموعة من بندقية (ال ج ٣) .

قمنا بمطاردة المتمردين حتى النهر وسقط بعضهم داخله والبعض الآخر عبر النهر وبدأ يطلق النار علينا ، فأمرت الجنود بأن يحضروا الأسلحة من الضفة البعيدة فدخل النهر اثنان من جنودنا أحدهما برتبة المساعد والآخر برتبة الرقيب أول وقابلهما عدد من المتمردين في داخل النهر وكنا نتبادل إطلاق النار وفي أثناء ذلك كان الجنديان يلتقطان الأسلحة من أيدي المتمردين وقد عثرنا بهذه الطريقة أكثر من سبعة بنادق.

انتهت المعركة والشمس على وشك المغيب ، فحملنا قتيلنا وجرحانا وعدنا إلى المشرع حيث تركنا الزورق ووصلنا عند الفجر وقد بلغ منا الإعياء مبلغاً عظيماً ، ثم وصلنا الناصر حيث سلمنا الأسرى والوثائق

للمسئولين وقضينا فترة استجمام بعدها عدنا إلى ملكال وغادرتنا قوات الشرقية إلى منطقتها في شرق السودان.

من الطرائف التي حدثت في تلك المعركة أن أحد الضباط عندما فتح علينا الكمين النار ، وهجمنا عليهم وطاردناهم داخل قرية مهجورة وهو يجري خلف المتمردون أثناء المطاردة وعندما حاول دخول إحدى (القطاطي) استخضم بأحد المتمردين وكان الضابط يحمل (إستيرلنق) فما كان منه إلا أن أمسك بالمدفع بيده اليسرى وجعل يضرب المتمرد بالبسطونة باليمنى ، وعندما سألناه لماذا لم يطلق النار على المتمرد قال : الحقيقة أن المتمرد فاجأني ونسيت أنني أحمل المدفع ووجدت أن البسطونة أقرب فصرت أضربه على ظهره.

من الدروس التي تعلمتها في هذه المعركة والتجارب الجديدة التي اكتسبتها ألا أهجم على العدو وأمامي مانع ما لم أكن متأكداً من تصميم جنودي ومعرفتهم بمثل هذا المانع والتدرب على اقتحامه . لقد قاتلت كثيراً في الجنوب ولكن شجاعة أهل تلك المنطقة من النوير والأنواك و محافظتهم على أسلحتهم لم أر مثلها فقد حدث في فشلا أنهم هجموا على قواتنا التي كانت متمركزة في الخنادق وكانت الأسلحة قليلة جداً لدى المتمردين وكانت البندقية الواحدة يسير خلفها ثلاثة أو أربعة من الرجال . فقد حدثني الملازم علوي عن هذه المعركة، معركة فشلا التي لم أشهدها أنه قتل ثلاثة من المتمردين من أجل بندقية واحدة وكان كلما قتل واحد تقدم الآخر لأخذها وهكذا وعندما انتهت المعركة وانسحب ما تبقى من المتمردين تاركين وراءهم مئات القتلى لم يجد علوي ورفاقه البندقية التي تسببت في مقتل ثلاثة أفراد إذ أتي الرابع وأخذها.

بعد نهاية العمليات مر بملكال اللواء حسن بشير نصر والعميد الطاهر عبد الرحمن المقبول فقال لي اللواء حسن بشير : أني أود أن أنقلك إلى منطقة ملتهبة لو أخرجت فيها سجارة ووضعتها في فمك يسقطونها لك بطلقة ، فرد عليه العميد الطاهر عبد الرحمن المقبول : إني أرى أن نتركه في هذه المنطقة التي تعب فيها . فرد حسن بشير قائلاً : ما رأيك ؟ فقلت له : أنا تحت أوامركم وجاهز لها فقال إذاً ستذهب إلى توريت وسنرى ماذا أنت فاعل فيها ، فقلت له إني أعلم بأن توريت بها قائد برتبة العقيد فإذن سأكون قائد ثاني وأعمل حسب تعليماته . فقال : أن القائد سيأخذ إجازته السنوية ولن يعود إليك فما رأيك ، فقلت له أني لها فمتى تريدوني هناك ؟ فأجابني : بعد وصولي الخرطوم ، ستصلك إشارة بنقلك إلى القيادة الشرقية وستصلك إشارة أخرى في الشرقية لنقلك إلى الكتيبة التي بتوريت . بعد أسبوع واحد من ذلك اللقاء وفي منتصف مارس وصلتني إشارة بنقلي إلى القضارف وإشارة أخرى من شرقية القضارف بنقلي إلى توريت وسافرت بالباخرة يوم ٤/ ٤/ ١٩٦٤م إلى جوبا ومنها بالبر إلى توريت.

وصلت توريت في يوم ١٥/ ٤/ ١٩٦٤م وقابلني العقيد عبد المنعم عبد السلام وضباط الكتيبة مقابلة طيبة ، وعرفت أنه قد حصل خلاف بين القائد ونائبه الذي تحرك إلى جوبا وحده دون حراسة ، ومنها إلى الخرطوم وهذا سبب نقلي إلى توريت.

بدأت في استلام عملي لأني علمت أن القائد العقيد عبد المنعم عبد السلام بدأ يعد نفسه للإجازة السنوية . بمجرد وصولي قلت للقائد أني اعتدت أن أمر على كل المنطقة التي أنقل إليها قبل أن أبدأ العمل بها ،

لأن ذلك يمكنني من أداء واجبي بسهولة ويمكنني تصور أي مشكلة تحدث طالما لدي خلفية عنها وإلمام بطبيعة المنطقة ، والأشخاص من مسئولين و موظفين . بالنسبة لنا كعسكريين عندما يكون القائد ملماً بطبيعة المنطقة وسكانها يمكنه ذلك من اتخاذ القرار المناسب وإصدار التوجيهات السليمة أيضاً . فأجابني : لدينا ١٩ نقطة خارجية تحتاج منك ما يقارب الشهر للمرور عليها ، ولا أستطيع أن أرافقك لكن سأجهز لك مذكرات التسليم والتسلم وعليك أنت بزيارة هذه النقاط.

تحركت بدورية إلى كل المحطات الخارجية حيث قابلت قادتها وتعرفت عليهم وعلى سكانها وعلى طبيعة الأرض بها ، كذلك وقفت على مشاكلها . في إحدى نقاط الشرطة بالقرب من كبويتا في الطريق الواصل بين توريت كبويتا علمت أن المتمردين يتجولون حولها في منطقة قبائل (الددنقا والبويا) ، ووجدت في النقطة عربة واحدة لذا أمرتهم بألا يتحركوا بها إلا لإحضار الماء الذي يبعد عنهم بحوالي الكيلومترين ، وحتى لإحضار الماء أمرتهم بان يتحركوا بأرجلهم أولاً ويفتشوا المنطقة ويتأكدوا من تأمينها ثم تتحرك العربة بعد ذلك . وبما أن المحطة تقع على الطريق فإن أرادوا شيئاً من كبويتا (هي رئاستهم) فيتحركوا مع القوات التي تمر عليهم ويرسلوا المعلومات إلى رئاستهم بالجهاز ، وإذا تعطل الجهاز أن ترسل تلك المعلومات بالدوريات التي تمر عبرهم ، ألا يستعملوا هذه العربة لأنها عرضة لكمائن الخوارج . عدت إلى توريت واستلمت من قائد الكتيبة وعندما أوشك على السفر وصلت إشارة من كبويتا تفيد بأن قائد المنطقة قد خرج في دورية بالعربة ، فتصدى له لاتادا (هو متمرد خطير دوخ كل منطقة شرق الاستوائية) قتل القائد واثنين من جنوده وغنم مدفع (برين) ومدفع (أستيرلنق) وثلاث بنادق أبوعشرة ، فعلق الأخ العقيد عبد المنعم قائلاً

لي : لقد مكثت في هذه المنطقة حوالي السنتين ولم أفقد (سونكي) واحد وها أنت من أول يوم تفقد ثلاثة بنادق ومدفعين (برين وأستيرلنق) (شيل شيلتك).

ودعت الأخ عبد المنعم وقررت أن أقوم بعمليات سريعة لاسترداد هذه الأسلحة والإنتقام لجنود الشرطة ولكن لم تكن لدي قوة كافية لإجراء هذه العمليات في تلك المنطقة الوعرة التي أعرفها جيداً ، لأني دربت فيها جنودي عندما كنت في قيادة خط الاستواء قبل التمرد. بعد جهد كبير استطعت الحصول على قوة سرية وبعض جنود المدفعية الذين كانوا ملحقين بالمنطقة ، فطلبت سريتين من رئاسة القيادة الجنوبية فأرسلوا لي سرية مشاه أخذت السريتين وقدتهما بنفسي وذهبت إلى موقع الحادث ومكثت عدة أيام طفت خلالها على النقاط القريبة منها وهي منطقتي (شقدم والبويا) وتحصلت على معلومات بأن هذه الحادثة ارتكبها المتمرد (لاتادا) ، كما وجدت أنه وضع مذكرة بالقرب من مكان الحادث يقول : فيها بالحربة والنشاب استوليت على (مدفع برين وأستيرلنق وثلاث بنادق أبو عشرة) فماذا يمكنني أن أفعل بهذه الأسلحة ؟ توقعت أنه بعد هذه الحادثة أن يكون قد تحرك إلى داخل يوغندا ، لذا أمرت قواتنا التي بالقرب من الحدود في منطقة (لاتوكي) بأن ينصبوا لهم كمائن صغيرة على الحدود ثم ذهبت إلى كبويتا ، حيث قابلت السلطان يوسف إيكو سلطان التبوسا وعلى الأصح كبير سلاطين التبوسا . شرحت له ما حدث وقلت له مادام هؤلاء المتمردون يتجولون في مناطقكم فأنهم سينهبون أبقاركم بهذه الأسلحة ، لذا فأني مصر على استردادها واحتاج إلى مساعدتكم لأن المنطقة التي أتوقع أن يكون المتمردين قد أخذوا إليها الأسلحة هي بجواركم وأنتم تعرفون مسالكها وهي منطقة جبال (الددنقا) . قال لي كبير سلاطين التبوسا شكراً على

ثقتك فينا وكنت أنتظر هذه اللحظة منذ زمن ، فأني أعدك أن أحضر لك ما تطلب من التبوسا وأني أرى أن نذهب معاً يوم بعد غد إلى نقطة البويا وسنجد أبناء التبوسا في انتظارنا . في اليوم المحدد ذهبنا معاً إلى نقطة شرطة البويا حيث وجدنا أكثر من ألف فرد من التبوسا وهذه القوة تقدر بثلاثة أضعاف قوتنا ، وهم مسلحين ببنادق قديمة أبو جفرة والحراب ، فوضعت الخطة أن تتقدم هذه القوة جنودنا وتتبعها قواتنا من الخلف وأن يقوموا بتمشيط جبال (الددنقا) متجهين إلى الحدود اليوغندية وبمجرد ظهور المتمردين تنسحب قوات التبوسا وتواجههم قواتنا . كنت واضعاً في حساباتي أن المتمردين سيتحركون أمامهم إلى داخل يوغندا ويكون هنالك احتمالاً كبيراً أن يقع المتمردون في أحد الكمائن التي أمرت بنصبها في الممرات المؤدية إلى يوغندا وحددت زمن العملية بأسبوع . تحركت القوات ونفذت مهمتها بدقة وقد حدث ما توقعته إذ أن أحد الكمائن قد القي القبض على أحد المتمردين الذي أكد لقائد المنطقة أن الأسلحة فعلاً قد استولى عليها (لاتادا) وأخذها لمعسكرهم الذي يقع على بعد ٣ كيلومتر داخل يوغندا وضمت إلى ممتلكاتهم من الأسلحة والمعدات ، ووضعت في مخزن سلاحهم . أرسل إلى الملازم عبد الوهاب عبد الرؤوف إشارة بذلك وطلب تعليماتي الأخيرة فعززت قوته وأمرته بأن يطوق المعسكر قبل الفجر وفعلاً قام الملازم عبد الوهاب عبد الرؤوف وأقتحم المعسكر فوجد أسلحتنا جميعها ثم استولى على كل أسلحة المتمردين التي كانت بالمخزن ودمر المعسكر بعد أن قتل وجرح عدداً كبيراً من المتمردين الذين كانوا بالمعسكر الذي لجأوا إليه منذ فرارهم من توريت عام ١٩٥٥م.

بعد هذا الهجوم المباغت والمفاجئ لقوات المتمردين عادت قواتنا إلى المواقع قبل أن تعلم القوات اليوغندية بذلك هذا وقد وصلتنا إشارة

مستعجلة بعد شهر من العملية فحواها احتجاج من الحكومة اليوغندية فكان ردي عليهم بأنه حسب علمنا أن هنالك مشكلة بين لاتادا ومتيك وهجم أحدهم على الآخر وحدث ما حدث ولم يدخل أي جندي منا إلى الحدود اليوغندية.

وقبل نهاية العملية أرسل لي قائد القيادة الجنوبية عدة برقيات بأن تعود السرية التي قدمت من القيادة لمساعدتنا في الهجوم ، وأبلغت بأنها لا تزال مشتركة في العملية ، وبعد نهاية العملية سوف تعود إليكم فوراً . فأرسل قائد القيادة نائبه العميد أح عبده حسين موسى محروس الذي لحق بي في كبويتا فأمن على إشاراتي . عندما تحركنا في طريقنا إلى توريت كانت تتقدمنا عربتان ومن خلفنا عدة عربات مررنا بقرية كبيرة بالقرب من جبل ناقيشط على بعد أمتار من الطريق، وما أن تجاوزنا القرية بدأ إطلاق النار على إحدى العربات ولحسن الحظ لم يصب شخص بأذى وظهر متمردان يركضان نحو الجبل فنزل الجنود وطاردوهما وأطلقوا النار عليهما . عدنا مع العميد عبده حسين إلى مكان الحادث ورأيت أن قوة قد شكلت للهجوم على القرية فأوقفتها وسألت لماذا تهجمون على القرية ، فأجابوني بأن المتمردين أطلقوا النار علينا من داخلها ، فقلت لهم هذا ليس صحيحاً واستشهدت ببعض الجنود الذين كانوا معي وأمامي فقلت لهم ماذا لاحظتم عند مرورنا بالقرية قبل إطلاق النار . فقالوا لقد كانت النساء تطحن في الحجارة التي بطرف الجبل ، وكان الرجال الكبار مستلقين على ظهورهم يدخنون التبغ ، والأطفال يلعبون بالقرب من النساء ، فقلت لهم هل يمكن أن يكون هؤلاء على دراية بأن شخصاً ما سيطلق عليكم النار ؟ فقالوا لا ، فقلت لهم عند مرورنا بالقرية كان هناك رجلان يقفان بالقرب من الشارع وقد أديا التحية العسكرية رغم أنهما يرتديان الزي المدني وكانا

بدون غطاء رأس هل شاهدتموهما ؟ فقالوا إذاً هما اللذان أطلقا النار علينا !! فقلت أتعرفون لماذا ؟ فقالوا لا علم لنا بقصدهم ! فقلت لهم هذه خطة لكي تضربوا القرية وتحرقوها فيغضب سكانها جميعاً وينضموا إلى التمرد. جمعت سكان القرية وأخبرتهم بما جرى وطلبت منهم ألا يسمحوا لأي شخص لا يعرفونه أن يدخل قريتهم كما يجب عليهم التبليغ عن أي متمرد في منطقتهم ، فسروا كثيراً لمنعي الجنود من اقتحام القرية ووعدوا بألا يتركوا أحداً يطلق النار بالقرب من قريتهم وسيقومون بدوريات لتأمين القرية كما سر الجنود أيضاً لعدم تسرعهم في اقتحام القرية بعد أن عرفوا الحقيقة.

عدنا إلى توريت وبعدها تحرك العميد عبده حسين محروس بدورية إلى جوبا لكن بعد قيامه مباشرة سمعنا إطلاق النار على مؤخرة الدورية . سألت عن القوة المجهزة للتعامل مع هذا الموقف ، رأيت الجنود وضباط الصف يهرولون راجلين بعيداً إلى العربات التي خلف الدورية ، ولم يبق إلا الضباط والحراسات ، فتعجبت من هذه الفوضى إذ في أمكان المتمردين احتلال المنطقة العسكرية بكل سهولة ، لو هجموا في هذه اللحظة . عاد إلينا الجنود بعد عدة ساعات معلنين أن الصوت الذي سمعوه هو آتٍ من العربة الأخيرة في الدورية . بهذه المناسبة اذكر أني سبق وقد ألحقت إلى الشرقية في منطقة إكتوس بالقرب من الحدود اليوغندية ، فأطلق علينا أحد المتمردين النار من على البعد وأصيب جندي بجرح بسيط في قدمه عندما كان يقضي الحاجة في العراء بعيداً عن المعسكر ، فما كان من جنود الشرقية إلا أن دخلوا الغابة في مجموعات وأفراداً دون قيادة وكل ضباطهم معي بالمعسكر وكانت سريتي وضباطها قد تجمعوا في انتظار التعليمات فحاولت معرفة ما حدث ولكن دون جدوى وأخيراً عاد أحد جنود الشرقية وأخبرنا بأن

المتمردين أطلقوا النار على المعسكر وفروا هاربين في اتجاه يوغندا . أخذت قوة من سريتي واستغليت ثلاثة عربات وتحركت في اتجاه مورد مياه يبعد حوالي ١٥ – ٢٠ كيلومتراً على طريق يوغندا . في أثناء تقدمنا قابلت عدداً من الجنود يطلقون النار عشوائياً دون هدف فسألتهم هل وجدوا الخوارج واشتبكوا معهم مثلاً !! فقالوا لم يحدث ، فأخذتهم في العربات ثم سمعت صوت السلاح في مكان آخر فأسرعت نحوه وأيضاً وجدت عدداً من الجنود وسألتهم عن سبب إطلاق النار ؟ فأجابوا بأنهم يقومون بتنظيف الغابة فأخذتهم وأسرعت في السير حتى وصلت مورد المياه هنالك وجدت فيه عدداً قليلاً من المواطنين فوضعت القوات في مواقع تمكنهم من ضرب المتمردين إذا حضروا للمورد وكنت أتوقع حضورهم للتزود بالماء أمرت الجنود بألا ينشغلوا بالمواطنين العادين ويركزوا على الاتجاه الذي نتوقع منه المتمردين وعدت إلى المعسكر لأرى إن كان هناك جديداً وصل المتمردون مورد المياه لكن الجنود انشغلوا بالمواطنين العاديين فشعر المتمردون بوجودهم وفروا هاربين فطاردوهم ولم يلحقوا بهم كما قابلتهم سرية من القيادة الغربية كانت متحركة من نقطة سرتينيا على الحدود اليوغندية إلى مقرنا في معسكر إكتوس فطاردوهم أيضاً حتى دخلوا الحدود اليوغندية.

بعد واقعة اطلاق النار على دورية العميد عبده حسين، راجعت كل الأوامر القديمة والتعليمات التي تنظم عمل الحامية بتوريت فوجدتها مفصلة ودقيقة ولكنها لم تطبق فقمنا بتجديدها لتتماشى مع القوة الموجودة ، ثم أعلمنا كل بدوره حسب المواقف المختلفة . كما لاحظت أثناء وجودي بتوريت أن المواطنين الجنوبيين يبعدون كل البعد عن المسئولين الشماليين ويشكون في كل أعمالهم فقمت بتشكيل لجنة من

المتعلمين الجنوبيين والسلاطين وبعض أعيانهم ودعوتهم لاجتماع في القيادة وكنت واضحاً إذ قلت لهم أنتم تتهموننا بأننا قصرنا في حقكم ولم نقدم لكم الخدمات الضرورية المتمثلة في الصحة والتعليم والتنمية ناسيين أو متناسين أننا لم نكن مسئولين عنكم إلا بعد السودنة التي تمت في أواخر عام ١٩٥٤م وأوائل ١٩٥٥م . وعندما وصلت أنا توريت ١٩٥٣م كان المسئولون عنكم الأجانب من الإنجليز والأوربيين ووجدنا كل شيء في أيديهم باستثناء بعض مدارس البنين والبنات التي يديرها الشماليون . كما ذكرتم بأن أغلب مرافق التعليم والصحة كانت تحت مسئولية الإرساليات ، فالمستعمرون قد أقفلوا الجنوب وأجزاء من جبال النوبة بالقانون وشجعوا العرى في كثير من المناطق ومنعوا المواطنين من لبس الملابس العربية كانوا يمنحون الجنوبيين أجراً أقل من الشماليين الذي يؤدون نفس العمل . كما أخبرتهم أننا لم نجد أي ضابط جنوبي في الجيش ، فقمنا بترقية ضباط من الصف وإدخال بعض الطلبة في الكلية الحربية وبدأنا في توفير الخدمات مثل التعليم والصحة وأعمال الغابات والطرق والبيطرة وغيرها ثم قمتم أنتم بتمرد ١٩٥٥م ولم تجد الحكومة الوقت الكافي للتعمير في الجنوب ، لأن المتمردين قتلوا الكثير من الشماليين التجار والموظفين والمعلمين ، وبالتالي وقفت عجلة التنمية كما أظهرتم حقداً شديداً على الشماليين وكان الأجدر أن يكون هذا الحقد على المستعمر الذي قفل منطقتكم وترككم عراه والذي ظلمكم بدفع رواتب أقل من نظرائكم من أبناء الشمال كما أنه – أي الاستعمار – لم يهتم بصحتكم . لكل الأسباب مجتمعة كنت أتوقع حقدكم هذا أن ينصب على الإنجليز الذين تسببوا في وقف عجلة التنمية بالجنوب ثم استطردت نحن إخوانكم الكبار وهذه البلد هي بلدنا جميعاً ومن الواجب أن يأخذ الأخ الأكبر بيد الأصغر ، وأن الإنجليز علموا الشمال وطوروه ويجب على الشمال أن يعلمكم ويطوركم حتى تلحقوا

بنا فنسير معاً إلى الرقي وأود أن نبدأ (بتوريت) البلدة التي انطلقت منها أول رصاصة في التمرد. الآن وبعد مقتل عدد من المدرسين الشماليين وهم يؤدون واجبهم خاف الباقون وقفلت المدارس وصارت المستشفيات بدون أطباء وممرضين ، لأن الإنجليز لم يدربوا عدداً كبيراً من الجنوبيين للقيام بهذا العمل الفني ، كما أن الأطباء البيطريين كلهم غادروا الجنوب إلى الشمال وتوقف العمل في الغابات والطرق وكل ذلك أضر بالمواطن الجنوبي لوحده . الفرد الشمالي يمكن أن يترك أبنائه ليتعلموا في الشمال وإذا مرض يمكن أن يذهب للشمال للعلاج ، أما الأبقار والأغنام وإن مرضت فإنها خسارة على المواطن الجنوبي الذي لا يجد لها علاج أو وقاية من الأمراض ، وهذه كلها خسارة لذا فإني أرى أن نضع أيدينا في أيدي بعض ونزيل الأسباب التي تقف عائقاً ولنفتح المدارس ولتعمل المستشفيات البشرية والبيطرية بكامل قوتها ونواصل عمل الغابات التي تدر دخلاً مقدراً للعاملين فيها من أبناء الجنوب ، وللبلد أيضاً ونشق الطرق لتسهيل السفر وجلب الاحتياجات الضرورية .
إذن فلنوقف القتال ويمكنكم الاتصال بالمتمردين وإقناعهم بذلك إذا اقتنعتم أنتم أولاً وإني أعلم علم اليقين بأنكم كنتم وما زلتم على اتصال بهم وأنا على أتم استعداد بعدم التعرض بسوء لأي متمرد طالما التزم هو بعدم إطلاق النار ، وأتعهد بأن أعيد المواطنين الشماليين إلى مصالحهم خاصة المدرسين ونفتح المدارس ليلحق أبناؤكم بالركب ولتكون هذه البلدة (توريت) هي الأولى في طريق السلام كما كانت هي الأولى في الحرب ، إما المتمردون الذين يصرون على مواصلة القتال فنكون سوياً عليهم وإني أعاهدكم بأن أدافع عنكم وعن ممتلكاتكم كما أدافع عن ابني (خالد) هذا – وحدث أن دخل ابني الأكبر علينا في المكتب وكان لا يتجاوز الخمس سنوات . بعد نهاية حديثي استأذن السيد مدير مدرسة (بوليتاكة) المتوسطة وشكرني على حديثي

وشعوري نحوهم وأكد أنهم يوافقون على كل كلمة قلتها وسيعملون معي وهذه أول مرة في حياتهم يشعرون بأنهم يخاطبون كبشر وإذا كان كل الشماليين الذين في الجنوب يعاملون الجنوبيين بهذه الطريقة لما كانت هناك مشكلة . وتكلم عدد من الحاضرين كلهم مؤيدين لما قاله الأخ مدير مدرسة (بوليتاكة) وقبل فض الاجتماع تعاهدوا جميعاً على العمل أولاً لاستتباب الأمن وثانياً لفتح المرافق الحيوية . شرعنا في تنفيذ خطتنا بكتابتي لهم عدة خطابات لقادة التمرد الذين أعرفهم ويعرفوني جيداً لأننا عملنا معاً في قيادة خط الاستواء ، ويسعدني أن أقول أن أغلبهم استجاب وكانت هذه الاستجابة قد أعطتنا دفعة قوية لتنفيذ خططنا.

بعد ثلاثة أشهر من اجتماعاتنا هذه صارت توريت هادئة جداً فقمت بزيارة إلى منطقة (نيمولي) أذكر في عام ١٩٦٠م كانت نساؤها يغطين أجسادهن بلحاء الأشجار وجدتهن يلبسن الماكسي والميدي والمني ، والرجال الذين كانوا يتلفحون بالفراء وجدتهم يركبون الدرجات ويلبسون الجينز . هذا التغيير الاجتماعي حدث في أربعة سنوات فقط إذ حضرت شركة للبغ وعلمتهم زراعته وسلمتهم الشتول ويدءوا العمل وكانت نتائجهم جيدة لأن الأرض خصبة والماء كثيراً لغزارة الأمطار واستمراريتها واجتهاد المزارعين الجدد . هذا يوضح أن تلك المناطق والجنوب عامة إذا وجد الأمن والتخطيط السليم للتنمية لتقدم كثيراً ولصار سلة غذاء السودان.

عدت من نيمولي إلى توريت ووجدت أن أحد صغار قادة المتمردين هجم على قرية كان أهلها من الذين تعاونوا معنا ، فقتلوا بعض الرجال وحرقوا المنازل وأخذوا عدداً من بنات القرية وساقوا أبقارهم . فأرسلت

دورية للقرية لإحضار المصابين وأرسلت دورية ثانية خلف المتمردين لمطاردتهم ، وأمرت المواقع التي بالقرب من منطقة التمرد الذي اعتدى أفراده على القرية بأن تضع كمائن على الممرات التي من المتوقع أن يمر بها أفراد التمرد. أبلغت اللجنة بما حدث فاستاءوا كثيراً لما جرى خاصة عندما أحضرت الدورية الأولى المحروقين والجرحى وقالوا يجب إرسال قوات كبيرة للقضاء على هذا المتمرد وأتباعه ، فقلت لهم لقد أرسلت قوات خلفه . في اليوم التالي حضر قائد الدورية الثانية وأعاد عدداً كبيراً من البنات اللاتي أخذن وكذلك عدد من الأبقار وقتل ٣٢ من المتمردين بما فيهم قائد التمرد في المنطقة فسر أعضاء اللجنة كثيراً ، وقمنا بإرجاع البنات إلى ذويهن والأبقار إلى أصحابها ، ولكن علمت أن المتمردين اقتادوا بقية الأبقار والبنات وهما بنتان وذهبوا بطريق آخر ودخلوا جبل (ديتو) ، فصممت بأن أقتحم معسكرهم في قمة الجبل وبدأت الاستعداد لذلك دون أن أبلغ رئاستي في جوبا في ذلك الوقت بدأت ثورة أكتوبر في الخرطوم ، وتحرك طلبة الجامعات والشارع السوداني في هذه الأثناء وصلنا في توريت وكيل وزارة الداخلية فأخبرته بنيتي وطلبت منه ألا ينقل ذلك للخرطوم مباشرة بعد ذلك سقطت حكومة عبود وبدأت الأحزاب في مناقشة مشكلة الجنوب ثم تشكل مؤتمر المائدة المستديرة وتغير الوضع وسلمت مسئولية الأمن للإداريين ، ولكني كنت عازماً على الوفاء بعهدي وإعادة البنتين.

عند عودة وكيل وزارة الداخلية إلى الخرطوم أخطر وزيره الذي أبلغ القيادة العامة التي سبق أن أرسلت برقيات للقيادة الجنوبية بإيقاف جميع العمليات ولا تطلق النار إلا دفاعاً عن النفس ، فأرسلوا لي برقية بعدم تنفيذ العملية ثم أرسلوا اللواء أ.ح حمد النيل ضيف الله الذي وصلني وأصر عليّ عدم القيام بالعملية رغم أني أكدت التزامي مع

اللجنة الأهلية بالدفاع عنهم وأن واجبي البحث عن ابنتيهما المفقودتين وإعادتهن إلى ذويهما ، وأكدت له أني سأتحمل المسئولية ويمكن أن يقدموني للمحاكمة بعد أن أنجز وعدي . لكنه أصر على عدم تنفيذ العملية ، فأخبرته إذا لم أنقل فسأقوم بالعملية إيفاءً بالتزامي مع اللجنة الأهلية ومستعد لتحمل تبعات ذلك . عاد اللواء أ.ح حمد النيل إلى الخرطوم وفي اليوم الثالث لسفره وصلت برقية مستعجلة بنقلي إلى القيادة الوسطي.

وصل المقدم عبد المجيد عنتر خلفاً لي وبدأت تسليمه ، ومن الطرائف أنه عندما كان يقرأ الخطابات المتداولة بيني وبين المتمردين قال لي أنتم أصبحتم أصحاب ، لماذا تنقل أنت من توريت وأحضر أنا أو غيري ؟ فضحكت وقلت له : يجب أن تحافظ على هذه الصداقة لأنها باسم الحامية.

في تلك الأيام حضر وزير الداخلية الجديد السيد كلمنت أمبورو وطلب منه الجنوبيين عدم نقلي ولكن بما أن بديلي قد وصل وقطعنا شوطاً في التسليم والتسلم ولأسباب أخرى هامة رأيت أن أنفذ النقل ، خاصة وقد وصلت برقية بعد فشل مؤتمر المائدة المستديرة بأن نضرب كل المعسكرات . أرسلت برقية لقائد الخرطوم وجنوبية جويا مذكراً إياهم بأن هنالك اتفاق بعدم إطلاق النار وضرب المعسكرات بدون إنذار ، وإن مثل هذا التصرف يزيد من تعقيد مشكلة الجنوب ، خاصة وأن هناك عدم ثقة بدأ بإعدام رينالدو قائد التمرد بعد أن أعطي كلمة شرف بعدم محاكمته واعتباره شاهد ملك ، وقد عمل عملاً مجيداً في إقناع المتمردين بالتسليم إذ أحضر ستمائة متمرد بأسلحتهم كاملة وسلموا أنفسهم وأسلحتهم كما أخطرتهم بأني أرى أن يصدر إلغاء لأوامر ضرب

المعسكرات ولو لفترة بسيطة وضرورة عدم حرق ذلك الاتفاق من جانبنا سافرت قبل وصول الرد.

في الفترة التي قضيتها في توريت خاصة والجنوب عامة لاحظت الآتي :
أولاً : التسليح : كانت الكتيبة التي قدتها مسلحة ببنادق أبو عشرة كما كانت ذخيرتها قديمة عمرها أكثر من ١٢ سنة وصارت فاسدة وقد فطنت إلى ذلك عند استلامي مباشرة فأعلمت رئاستي الإدارة المركزية والقيادة الجنوبية وغيرت الذخيرة بأخرى جديدة . في ذات الوقت كان المتمردين مسلحين بأسلحة أوتوماتيكية.
ثانياً : الملابس والمهمات : كان هنالك نقص في بالطوهات المطر والناموسيات والمشمعات والأحذية ، هذا وقد كونت عدة لجان لكن لم تصل ملبوسات جديدة.
ثالثاً : التعيينات : لم تكن التغذية متوفرة ولم تكن جيدة.
رابعاً : كنت متوقعاً معاودة التمرد لنشاطه بعد فشل مؤتمر المائدة المستديرة وبدأت العمليات فعلاً وكنا على أعتاب موسم الأمطار وكنت متوقعاً أن يقوم المتمردون بنسف الكباري لعزل القوات ، وبالتالي يصعب إخلاء الجرحى وإمداد القوات باحتياجاتها ولذا فأن التفكير في الحصول على طائرات هليكوبتر لإنجاز تلك المهام كان ضرورياً .

سلمت الحامية للمقدم عبد المجيد عنتر وتحركت إلى جوبا ثم الخرطوم . عند وصولي الخرطوم زرت القيادة العامة طلبت مقابلة سيادة القائد العام الفريق الخواض الذي استقبلني بالترحاب مبدياً سروره لإنجازاتي التي قدمتها أثناء خدمتي بالجنوب . شكرته على هذا الثناء وقلت أني طلبت مقابلته لأتحدث معه عن احتياجات القوات المسلحة في

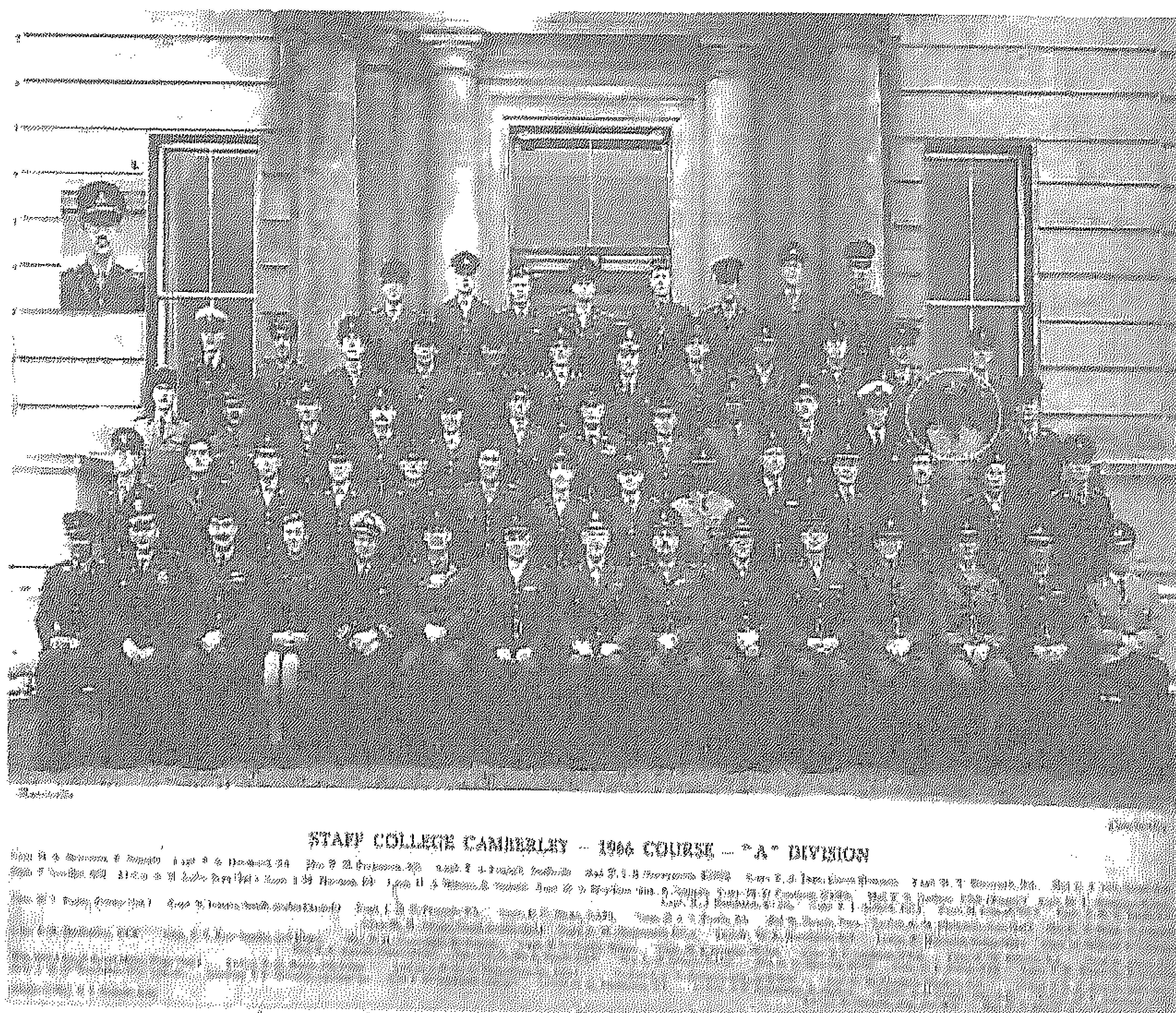
الجنوب وذكرت له كل ملاحظاتي وأكدت له أن القوة الموجودة بالجنوب صارت غير كافية والجندي يعمل لمدة ثلاثة أيام متتابعة ثم ينام في منزله أو عنبره ليلة واحدة ، ولذا فأني أرى أن تضاعف القوة في القوات المسلحة عامة وفي الجنوب على وجه الخصوص ، وقد أكدت للقائد العام الفريق الخواض توقعي وهو أن تتمرد القوات الشمالية التي بالجنوب إذا لم تجري الإصلاحات التي ذكرتها وربما حدث ذلك في خلال ثلاثة أو أربعة أشهر بالأكثر أجابني بأن الأمر الآن صار في يد الحكومة المدنية ولا يستطيع هو أن يعمل شيئاً ، فطلبت منه أن يسمح لي بمقابلة السيد الصادق المهدي الذي بدأ في تشكيل وزارته الجديدة بعد سقوط حكومة سر الختم الخليفة فأذن لي.

ذهبت للسيد الصادق المهدي وأبلغته بما أبلغت به القائد العام ، فقال لي نحن كنا نظن أن عبود قد أنفق كل ميزانية البلاد على الجيش ولم أكن أتوقع أن يكون الجيش محتاجاً لشيء ، عموماً أكتب لي مذكرة بما تراه فعدت إلى منزلي وكتبت مذكرة ضافية سجلت فيها كلما رأيته ضرورياً ثم حضرت في اليوم التالي فناقشتها معه. وافق السيد الصادق على مذكرتي كلها دون حذف أي شيء منها ، وتناقشنا كثيراً في موضوع الطائرات الهليكوبتر التي اعتبرتها أساسية في مثل هذه الظروف فوافق عليها. كذلك طلب مني أن أسلم نسخة من المذكرة للقيادة العامة لرفعها للسيد وزير الدفاع بعد تعيينه ، وفعلاً سلمت المذكرة للسيد القائد العام وقد نفذت كل مقترحاتي ، بعد حوالي السنة ، وصارت تلك المذكرة سنداً للقوات المسلحة خاصة الطائرات الهيلوكبتر.

وصلت الأبيض وقابلت قائد الهجانة الذي رحب بي والحقني برئاسة القيادة لفترة من الزمن ثم نقلت قائداً لحامية الدلنج التي لم أمكث بها

أكثر من عشرين يوماً عندما وصلتني رسالة مستعجلة بأني اخترت والأخ الفاتح محمد بشير بشارة لفرقة (قادة وأركان حرب) في المملكة المتحدة بكلية القادة والأركان حرب البريطانية (بكمبيرلي) . عدت إلى الأبيض حيث تركت أسرتي وذهبت إلى الخرطوم فوجدت أن الأخ الفاتح

قد حضر كل شيء فسافرنا إلى لندن حيث قابلنا الملحق العسكري بالمملكة المتحدة الأخ الأكبر والرجل الشهم العقيد أ.ح مزمل سليمان غندور الذي استضافنا بمنزله العامر ثم أخذنا إلى كلية القادة والأركان حرب بكمبيرلي .



صورة التخرج في كلية القادة والأركان البريطانية بكيمبرلي ١٩٦٧



عند زيارة موقع معركة نورماندى الشهيرة بفرنسا

كان البرد شديداً وقارساً وبالرغم من أن الإجازة الأسبوعية كانت يومين إلا أننا لم نذق طعماً للراحة لكثرة القراءة وتعدد المراجع لكنها كانت فترة ممتعة إذ أن زملاء الدراسة كانوا من أقطار مختلفة أفارقة وعرب أسيويون وأمريكان وكان التعرف عليهم يعد مكسباً كبيراً.

استمرت الدورة حتى أغسطس ثم منحنا عطلة لمدة شهر ، في آخر الدورة زرنا فرنسا للتعرف على ميدان معركة النزول في (نورماندي) الشهيرة في الحرب العالمية الثانية وقابلنا بعض الضباط الألمان الذين قادوا المعركة ، ثم زرنا الجيش السادس الأمريكي بألمانيا وقد قدم بعض العروض العسكرية التي أمتعتنا كثيراً.

بعد الإجازة بدأت دراسة الأمن الداخلي التي كانت خاصة بالدول التي لها تحالف مع الإنجليز ، فلم يسمح لنا بحضورها وكان قد تبقى شهران لنهاية البعثة فطلبنا إلحاقنا بقوات البيان بالعمل التي كان مقرها قريباً منا . لكن قبل أن نلتحق بتلك القوة وصلت برقية عاجلة من القائد العام لنبلغ فوراً للقيادة العامة بالخرطوم.

في بريطانيا قابلت اللواء أ.ح محمد إدريس عبد الله الذي وصل إلى لندن مستشفياً وأبلغني بأن هناك كتيبة من القيادة الغربية مقرها مركز أويل بمديرية بحر الغزال قد تمردت واعتدى جنودها على قائدهم وقيدوه بالحبال وأن القيادة اختارتني لقيادة هذه الكتيبة.

عدت إلى السودان وعند وصولي للقيادة الوسطي التي لم أعمل بها إلا أياماً معدودة وجدت نفسي منقولاً للقيادة الغربية . نفذت الأوامر وسافرت إلى الفاشر وقابلت قائد القيادة الذي رحب بي زودني بكل المعلومات عن الكتيبة المتمردة ثم سافرت إلى واو عاصمة مديرية بحر

الغزال لاستلام الكتيبة التي تمردت على قائدها .

كنت مع قائد حامية بحر الغزال لفترة من الزمن حيث كنت أسكن في الاستراحة التي بجوار منزله.و في احدي الامسيات و بينما كنا أنا والقائد عائدين من نادي ضباط الحامية وبعد ان دلف هو الى منزله دخلت أنا الى غرفتي بالاستراحة ، واذا به يصل الى سمعي صوت طلقة من بعيد ، فخرجت لأستجلى الأمر ، فتوالت الطلقات حتى عمت كل المدينة فأتى إليَ قائد الحامية وقال لي يبدو أن الأمر هجوم على المدينة . ذهبنا معاً لمكتبه برئاسة الحامية ، فقلت له إن الطلقة الأولى ربما كانت لخطأ من أحد الجنود ، فردت عليه أقرب الاستحكامات وتبعته التي تليها فعم إطلاق النار كل المدينة ، فأمر بإيقاف الضرب.

بعد إيقاف الضرب لم نسمع صوت ذخيرة للمتمردين ، وبعد التحقيق أتضح لنا أن أحد الجنود كان خارج المدينة وعندما وصل إليها أراد التأكد من إفراغ السلاح وأثناء ذلك خرجت هذه الطلقة عن طريق الخطأ فحمدنا الله على سلامة المدينة.

وقد ذكرتني هذه الحادثة بموقف آخر مشابهاً وذلك بعد أن عينت قائداً للقيادة الغربية وصلت واو ثم رمبيك وكان يرافقني قائد حامية بحر الغزال ومدير شرطة المديرية وكنا نتناول العشاء في منزل مفتش المركز فعم إطلاق النار كل المدينة وقد كان قائد الحامية ومدير الشرطة معنا في العشاء فأرغمهما الضرب بالتحرك ، فقلت لهما إنها تمثيلية إذ أن أغلب صوت الذخيرة كان مصوباً فوق المنازل ، وخاصة فوق منزل مفتش المركز ، ثم قلت لهم عموماً أرى أن تأمروا بوقف إطلاق النار نهائياً . في الصباح زرنا رئاسة الشرطة وطلبت من الضابط الذي كان

موجوداً لحظة إطلاق النار إبلاغنا بما جرى فقال ، إن المتمردين أطلقوا النار عليهم وقد ردوا هم بالمثل ، فسألته أين كنتم عندما أطلق المتمردون النار عليكم ؟ ثم ذهبت معه حيث كانوا فقلت له أين أثر نيران المتمردين عليكم ! فلم نجد أثراً.

ثم سألته أين كان المتمردون عندما أطلقوا النار ؟ فأشار إلى شجرة تبعد حوالي مائة متر من مكان الحرس فذهبت معه . بصحبة المفتش وقادة المنطقة إلى الشجرة فلم نجد أي أثر لمخلفات الذخيرة أو فارغها ، فقلت ألم أقل لكم إنها مسرحية ليلة البارحة يراد بها إشعاركم بأنهم يعانون من إطلاق النار عليهم من قبل المتمردين
وجهت قائد الشرطة بأن يجري تحقيقاً دقيقاً لكي يصل إلى الحقيقة . في نفس اليوم حضر إلينا قائد شرطة المديرية وقائد شرطة رمبيك وأكدوا لنا بأن رجال الشرطة قد اعترفوا بأن ما دار ليلة البارحة فعلاً تمثيلية. ذكرت هذين الحادثتين لتذكير إخوتي وأبنائي رفقاء السلاح و القادة على ما يحدث في الأماكن الملتهبة.

غادرت واو إلى مقر القوة المتمردة واستلمت الكتيبة بأويل وبما أن فترة عملها بالجنوب قد انتهت فقد عدت بها إلى الشمال وبدأت تدريبها فتأكد لي أن الكتيبة كانت مثالية في الضبط والربط وكان ضباطها وجنودها قدوة في العمل العسكري وربما كان العيب في قائدها.

بعد عام من قيادتي لتلك الكتيبة عينت قائداً للقيادة الغربية فطلب مني أن أعين كتيبة للذهاب إلى الجنوب شرقي مديرية الاستوائية لضرب جبل (ديتو) الذي دوخ كل القوات التي حاولت الهجوم عليه وردها المتمردون ثلاث مرات . عند وداعي للكتيبة ذكرتهم بالمحافظة

على سمعة وحدتهم ورفع رأسها وفوضت سلطاتي لقائد الكتيبة بأن يرقي أي جندي أو ضابط صف إلى الرتبة الأعلى إذا قام بعمل بطولي . فأستأذن (الصول) مساعد تعليم الكتيبة لمخاطبتي وعندما سمحت له قال : (يا سيادة القائد الآن تأكد أننا سنقوم بالواجب وبإذن الله الكلمة التي تمسك الظهر لن تسمعها وربما تسمع بموتنا) . وفعلاً كانوا نعم الممثلين للقيادة الغربية فذهبوا وأنجزوا المهمة وهزموا المتمردين شر هزيمة واستشهد منهم جندياً واحد فقط . وعندما ذهبت لأهنئهم بالانتصار الكبير الذي حققوه طلب مني أحد الجنود أن أنهي خدماته فعجبت لأمره وطلبت منه أن يحضر بالمكتب برفقة الصول المساعد . عند حضوره أبلغني (الصول) المساعد أن هذا الجندي أبلغ أنه مريض في توريت ليله الهجوم على المعسكر وقال له (الصول) المساعد والله لن نكتب لك أورنيك مرضي لن نتركك خلفنا حتى ولو نحملك على نقالة وفعلاً هجم معهم على المعسكر لكن بعد ذلك شعر بالخجل من فعلته هذه ، فأمرت قائد الكتيبة بإنهاء خدماته على حسب طلبه.

الفصل السادس
مايو واتفاقية أديس أبابا

الفصل السادس

مايو واتفاقية أديس أبابا

وفي ٢٥ مايو ١٩٦٩م قامت ثورة مايو وحينئذ كنت قائداً للقيادة الغربية بالفاشر وأرسل قادتها إشارات لكل القيادات يطلبون التأييد ، ولكني تأخرت عن ذلك إلى اليوم الثالث . في تلك الفترة التي لم أؤيدهم فيها جمعت الضباط وقلت لهم أني بعد تعيين الوزراء شعرت بأن الثورة شيوعية وأني أرى أن نتريث فوافقوا . في اليوم الثالث وصلتنا إشارة من الخرطوم فحواها أن نحدد موقفنا من الثورة فجمعت الضباط مرة أخرى واستشرتهم في إرسال برقية تأييد تشعرهم بأن لدينا تحفظ لندفع بأحدهم إلى القدوم إلينا ، وفعلاً أرسلنا الإشارة بالتأييد ، وفي اليوم التالي وصلنا اثنين من أعضاء المجلس الجديد ومعهم عدد من الضباط منهم من هو أقدم مني فقابلتهم مقابلة طيبة تليق بهم وكان في مقدمة الاستقبال حرس الشرف ، ثم جمعت لهم الجنود وتحدثوا إليهم وجمعت لهم الإداريين والمدنيين فخاطبوهم وبعد ذلك ذهبنا إلى مكتبي . هنالك قلت لهم أهلنا العرب قالوا : (أسمع كلام الببكيك وما تسمع كلام البضحكك) ، عندما أعلن نميري الثورة فرح الجميع وقال كثير من الجند والمواطنين الحمد لله الذي رحمنا من الشقة والشتات ، إذ كان المواطنون منقسمون إذ تجد أخوان مختلفين مع اختلاف الأحزاب هذا حزب الأمة جناح الصادق وذاك جناح الإمام وهذا من حزب الشعب الديموقراطي وذاك من الوطني الاتحادي ، ولكن بعد تعيين الوزراء شعرنا أن الأغلبية شيوعيين فاحترنا في الأمر رغم أني أعرف نميري شخصياً ومتأكد من أنه ليس شيوعياً . أما انتم أعضاء مجلس الثورة فلم

يعمل معي أحد منكم ولا أعرف اتجاهاتكم إن كنتم شيوعيون أم لا ولكن أؤكد لكم أن المواطنين بما فيهم قواتكم المسلحة لو تأكدوا أنكم شيوعيون فأني واثق بأنكم لن تمكثوا أسبوعاً وأحداً في الحكم ، وأن القوات المسلحة التي أتت بكم ستخلعكم عن الحكم . رد على الرائد مأمون عوض أبو زيد بقوله : أشكرك ، نحن نريد القائد الذي يواجهنا بالحقائق ولا يطعننا من الخلف ، وأني أؤكد لك بأننا لسنا شيوعيين ولكن معنا أفراداً شيوعيون واللحظة التي نشعر فيها بأنهم يعملون كحزب فإننا سنواجههم ونحسم أمرهم ، وقد أمرني الأخ الرئيس نميري بإبلاغك بأن تقود القيادة الغربية رغم أنه عرف أنك منقول إلى الخرطوم . وافقت على طلب الرئيس نميري بأن أستمر في قيادة القيادة الغربية ثم تحركت مع الوقت وزرنا كل من نيالا والجنينة وعند عودتنا للفاشر أوصيتهم بأن الشعب وقواته المسلحة لا يريد الشيوعية وإذا تأكد لهم بأنكم شيوعيون فمصيركم إلى الزوال ، فغضب الرائد هاشم العطا وقال أن الشعب السوداني (ما خصاه بالبيحكمو منو طالما هيأ لهم المعيشة الكريمة) ، فرديت عليه آسف يا سيادة عضو مجلس الثورة أنك إذاً لا تعرف الشعب السوداني فأنه ذو مبادئ ولا يتنازل عنها أبداً – ثم غادرونا إلى الخرطوم . وكانوا قد أحضروا معهم الزميل العقيد محي الدين حسن نور ليستلم مني حامية نيالا التي كنت أقودها ولكنهم سحبوه بعد عدة أيام.

وزارنا بعد ذلك الرئيس نميري فواجهته كما واجهت الرائد مأمون عوض أبو زيد والرائد هاشم العطا وزملاءهم فأجابني بنفس إجابتهم . إستمريت في القيادة الغربية برتبة عميد إلى أن جاءتني ثلاثة برقيات من القيادة العامة بالخرطوم في يوم واحد :

١- أحضر إلى الخرطوم لمحاكمة المرتزق اشتاينر.
٢- أحضر إلى الخرطوم للقيام للاتحاد السوفيتي.
٣- أحضر إلى الخرطوم لاجتماع قادة القيادات ، وكانت هذه البرقيات الثلاثة في يوم الجمعة !.

قمت يوم الأحد إلى الخرطوم وفي يوم الاثنين بعد الظهر قام الرائد هاشم العطاء بانقلابه وحضر إلى بعض الأهل وطلبوا مني أن أقوم في نفس الليلة إلى الفاشر لأنهم يخافون علي من الشيوعيين ، وعندما رفضت طلبوا مني أن أقضي الليلة في منزل آخر غير الذي كنت فيه فرفضت كذلك . كان معي عند سماع خبر الانقلاب الأخ العقيد أ. ح توفيق أبو كدوك وهو قائد حامية الجنينة التابعة للقيادة الغربية واتفقنا أن يذهب ويأتيني في الصباح الباكر ، وكنا نتوقع أن تتحرك القوات الموالية للنظام ليلاً للقضاء على الانقلاب الشيوعي.

في الصباح حضر العقيد أبو كدوك وأخبرني بأنه ليس هنالك جديد وأنه ينوي الذهاب إلى القيادة لمعرفة ما يدور وقلت له نسبة لأن عربتي لم تحضر فأني سأذهب معك بعربتك الخاصة فقال : يا سيادتك أنت واجهت هؤلاء القادة وبالتالي سيحقدون عليك وربما يلقون القبض عليك . رفضت ما قاله لي ورغم إصرار أهلي في البقاء بالمنزل توجهت مع أبو كدوك إلى بعض الوحدات قبل أن نصل القيادة العامة فوجدنا الجميع في وجوم والكل يتحدث بأن سلاحهم قد سحب منهم ، وإذا استلموا سلاحهم فأن لهم شأن آخر.

وصلنا القيادة العامة ووجدنا كل شيء هادئ ولم نجد الرائد هاشم العطا القائد العام الجديد لكن وجدنا الرائد محمد أحمد الريح أحد قادة الانقلاب فأخبرته بما جرى بيني وبين الرائد مأمون عوض أبو زيد عند

زيارتهم لي بالفاشر انقلاب مايو ، وكان معه الرائد هاشم العطا . وقلت إنني ما زلت أرى أن الشعب بما فيه القوات المسلحة لا يريد حكمكم وإني مصر بأنكم لن تستمروا في الحكم أكثر من أسبوع وأتى في تلك اللحظة الرائد هاشم العطا فأعدت عليه ما قلته للرائد محمد أحمد الريح وهو نفس الكلام الذي قلته للرائد مأمون عوض أبو زيد في الفاشر في الأيام الأولى لثورة مايو . بعكس ما توقعت رحب بي الرائد هاشم وقال أن العنصر النظيف نحن نعرفه ونقدره ولن نستغني عنه ، فقلت له الآن أنتم مشغولون وأنا حضرت من قيادتي لأشياء معينة : لأحاكم المرتزق (اشتاينر) ولحضور اجتماع القادة ولأذهب في دورة إلى الاتحاد السوفيتي ، فما رأيك ؟ فرد علي : أمكث في منزلك حتى نقرر فيما بعد.

زرت مع العقيد أ. ح أبو كدوك عدة وحدات في طريقنا إلى أمدرمان ووجدنا الجميع على استعداد للانتفاضة ضد الانقلاب إذا وجدوا السلاح ، وكان حديثهم علناً دون خوف من أحد.

وصلت منزلي في حوالي العاشرة مساء ووجدت مذكرة من القيادة العامة بأن أحضر في السابعة صباح اليوم التالي لكي أسافر إلى الفاشر في معية الرائد محمد أحمد الزين أحد أعضاء الانقلاب فاتصلت بأسرتي بالفاشر لأطمئنهم أنني بخير وأخبرتهم بعودتي في السابعة من صباح الغد.

تجمع عدد كبير من أهلي بالخرطوم وطلبوا مني عدم الذهاب إلى القيادة اعتقاداً منهم بأن هنالك مكيدة تحاك للإمساك بي ، فرفضت نصيحة أهلي وكتبت وصيتي وذهبت في الصباح إلى المطار الحربي ، في الموعد المحدد ووجدت عضو مجلس قيادة الثورة ومعه مجموعة من الضباط ، فاغلتنا الطائرة إلى الأبيض أولاً إذ كان معنا العميد حسن محمد الأمين قائد القيادة الوسطي . تحدث عضو مجلس قيادة الثورة

الجديد مع الضباط والجنود في القيادة الوسطي ولم أشترك معهم في الاجتماع لكن اتفقت مع بعض من أعرفهم من الضباط بألا يحكمنا الشيوعيون وأخبرتهم أني أشعر بأن القوات في الخرطوم إذا وجدت السلاح ستنهي الانقلاب في هذا الأسبوع ، كما طلبت منهم أن تكون قيادتكم على استعداد لأني ربما أتحرك من الغربية وأنضم إلى القيادة الوسطي ونهجم على الخرطوم فأكدوا أنهم سيقنعون زملائهم وضباط الصف والجنود بذلك . أقلعنا إلى الفاشر وفي الطائرة جلست بالقرب من عضو مجلس قيادة الثورة الجديد الذي لم أحظ بمعرفته من قبل فعرفته بنفسي وكررت عليه ما قلته من قبل للرائد مأمون عوض أبو زيد عند زيارته لنا في الأيام الأولى لمايو ثم ما قلته في اليوم السابق لمحمد أحمد الريح وهاشم العطا . كنت أتوقع من عضو قيادة الثورة الجديد أن يأمر الطيار بالعودة للخرطوم وكنت واثقاً بأن الطيار لن ينصاع لأمره بعد حديثي معه قبل الإقلاع بأن نعارض هذا الانقلاب.

وصلنا الفاشر واستقبلنا العقيد صلاح فضل السيد بحرس شرف وفتشناه وتحدث عضو مجلس الثورة للضباط ثم أجتمع بضباط الصف والجنود الذين حاصروه بالأسئلة إذ قالوا نحن أدينا القسم لحماية ثورة مايو فما موقفكم منها ، فتلعثم عضو مجلس قيادة الثورة ثم رد بأن ثورتهم تصحيحية وأنهم جزء من ثورة مايو ، ثم كان سؤال آخر : عرفنا أن سكرتير الحزب الشيوعي عبد الخالق محجوب قد هرب من السجن ما علاقتكم به ؟ فأنكر معرفته وادعى أنه لم يراه إلا في محاكمة خالد الكد. شعرت بأن الموقف صار حرجاً ، فإذا تركت الاجتماع يستمر ربما خرج الموقف من يدي إذ بدا لي واضحاً بأن الجنود يريدون مني اعتقال عضو المجلس ومجموعته ، فقمت وقلت للمجتمعين أن السادة الضيوف سوف يقلعون بالطائرة قبل المغيب وأنا سأبقى لأجيب على باقي الأسئلة ، وقد كان لي علم بأن السلاح في أيدي الانقلابيين الشيوعيين وإذا قمت

باعتقال عضو المجلس ربما يشعرون بالخطر ويوزعونه على أنصارهم بالخرطوم وبالتالي تسقط وتفشل خطط معارضتهم التي أصبحت هدف الجميع.

أنهيت الاجتماع وأخذتهم إلى منزلي حيث تناولوا طعام الغداء ثم عادوا إلى الخرطوم ، بعد أن طلبوا مني العودة معهم فاعتذرت ، ظن الانقلابيين الشيوعيين بأنني عدت من الفاشر مع الرائد / محمد أحمد زين فأرسلوا سائق عربتي بالخرطوم ومعه جنود لاعتقالي ووضعي في بيت الضيافة حينها ذهب السائق ومعه الحرس للمنزل الذي كنت به في الخرطوم ولم يجدوني كما أكد لهم السائق بأني لم أحضر لأنه استقبل الطائرة القادمة من الفاشر ولم يجدني بها . بالرغم من ذلك لم يقتنعوا بكلامه وأرسلوه مرة أخرى للبحث عني في منزلي مما شكك أهلي بالأمر فأمسكوا بالسائق وقالوا له أنت أخذته من هنا في السادسة صباحاً فأين ذهبت به !! هل اشتركت في قتله ؟ فقال لهم لقد أخذته إلى الطائرة وقبل أن يتوجه إلى الطائرة أكد لي بأنه لن يعود معهم وفعلاً لم يعد ، أكد لهم بأنهم كانوا ينوون اعتقالي ثم قتلي ولكنهم فرطوا في ثم بدءوا البحث عني.

في اليوم التالي عندما اعتقل الرئيس الليبي العقيد معمر القذافي رئيس مجلس الثورة المقدم بابكر النور وعضو المجلس فاروق عثمان حمد الله وذلك بإنزالهما من الطائرة البريطانية ، ثم ثارة الخرطوم وأخرجت نميري من الاعتقال وأعتقل هاشم العطا. في هذه الأثناء حدثت مجزرة بيت الضيافة التي قتل فيها أنصار نميري وكان من المفترض أن أكون من بينهم ولكن أراد الله أن ينجيني.

بعد خروج نميري ومن تبقى من أنصاره عادت ثورة مايو وشكلت

محاكم عسكرية حكمت على الكثير من الشيوعيين من عسكريين ومدنيين بالإعداد أو السجن.

أثناء تواجد الشيوعيون في حكومة نميري وبعدها تعرضت لمضايقات كثيرة من الأمن إذ كنت كلما حضرت للخرطوم أشعر بأني مراقب رقابة لصيقة لدرجة أن أحدهم حاول أن ينام في المنزل الذي كنت أقيم فيه بالخرطوم . حدث هذا عندما كان معي أحد الأصدقاء من مدينة نيالا فخرجت أودعه في حوالي الساعة الحادية عشر مساء وعند عودتي وجدت شخصاً بالقرب من باب المنزل، فطلب مني أن يقضي الليلة معنا لأن أهله الذين كان ينزل معهم قد رحلوا من منزلهم إلى مكان غير معروف ، فاندهشت لحكايته ورديت عليه رداً مناسباً .

بعد أن كثرت مضايقات رجل الأمن لي قررت أن أفاتح المسئولين والسيد الرئيس في أو فرصة تحين لي في إحدى زيارات نميري إلى دارفور وفي مدينة نيالا كان الاستقبال حاراً أشترك فيه أكثر من عشرة ألف فارس وخرج المواطنون جميعهم شيباً وشباباً ورجالاً ونساءً وكنا جميعاً في غاية الانفعال .وبعد ذلك دخلنا الاستراحة التابعة لمنزل قائد الحامية. بعد الاستقبال مباشرة سألت مدير عام الشرطة الذي كان مرافقاً للسيد الرئيس النميري ، لماذا تراقبونني عندما أحضر للخرطوم ؟ فأجابني : قالوا أنك تود القيام بانقلاب ، كما رد الرئيس نميري : لقد حذرتني الاستخبارات العسكرية والأمن العام والمباحث بأنك تريد أن تقوم بانقلاب وإذا زرتكم بدارفور ستغتالونني ، فأجبته بأننا لن نغتالك وأنا إذا اختلفت معك فإني سأفصح لك علناً وأخبرك بأني لن أستطيع التعاون مع النظام وأطلب الإحالة إلى المعاش ولكن لن أغدر بك ، والشيء الثاني هنالك اتهام موجه لنا كأبناء غرب من ولاية كردفان

ودارفور بأننا عنصريين فمن الذي نصر المهدي وهو من ولاية الشمالية، أليس أغلبهم من أبناء الغرب من التعايشة والبني هلبة والهبانية والرزيقات والمسيرية والحوازمة وغيرهم من أبناء الغرب ؟ ومن يحمي الآن هذه الثورة والحكومات التي سبقتها أليس هم أبناء الغرب الذين يشكلون أكثر من ثلاث أربا ع القوات المسلحة ؟ ألم يكون في مقدورهم أن يقوموا بانقلاب إذا أرادوا ذلك ؟ أننا لن نخون وليس من شيمنا الخيانة.

غادر الرئيس نميري نيالا في اليوم الثاني وواصلت عملي في القيادة الغربية ، وكانت ولاية دارفور في تلك الأيام آمنة جداً إلا من بعض الغارات التي يشنها ثوار تشاد على بعض المناطق الحدودية.

بعد محو آثار انقلاب هاشم العطا أجريت تعديلات في القيادة العامة عينت بموجبها نائباً لرئيس هيئة الأركان عمليات ، وعندما وصلت الخرطوم وجدت أن هنالك الصراع دائر على أشده . أذكر أنه في أحد الأيام وبعد الثانية عشر من منتصف الليل اتصل بي السيد الرئيس نميري وأخبرني أن لديه معلومات تفيد بأن المدرعات متحركة للقيام بانقلاب ثم اتصل بي قائد المدرعات من منزله مؤكداً الخبر ، فتوجهت ومعي المرحوم العقيد سعد بحر ودخلنا القيادة العامة وفتشنا الكتيبة المدرعة التي تحرس القيادة كما قدمني لجنودها الأخ سعد بحر لأني وصلت حديثاً إلى الخرطوم ولا يعرفني الكثير من ضباط الصف والجنود . تحدثت إليهم وعرفت منهم أن هناك تحركاً لإبعاد اللواء أحمد عبد الحليم عن قيادة المدرعات فأقنعتهم بأن هذا من شأن القيادة العليا للجيش وليس لديهم الحق في انتقاده وبعد ذلك ذهبنا وفي حوالي الواحدة صباحاً إلى رئاسة المدرعات بالشجرة ، ولم نجد أي ملامح

للتحرك ولكننا شعرنا بأن هناك استياء عاماً ، وفي الصباح الباكر أخطرت الرئيس بما حدث واقترحت عليه بأن يقابل هو شخصياً جنود المدرعات برفقة السيد رئيس هيئة الأركان اللواء أ. ح محمد عبد القادر عمر وشخصي . ذهبنا وخاطبهم الرئيس نميري قائلاً : لا داعي لتعريض البلاد ومواطنيها للخطر وها أنا ذا ومعي رئيس هيئة الأركان ونائبه للعمليات فاعتقلونا وافعلوا ما تريدون ، فأعقبت كلماته صفقة داوية انتهى بعدها الأمر وهدأت الأحوال.

في ذلك الوقت بدأت المساعي لحل مشكلة الجنوب وكانت هنالك اتصالات سرية جارية بلندن وأدس أبابا . في تلك الفترة أمرني السيد الرئيس نميري بزيارة الجنوب والوقوف على سير العمليات فذهبت ووجدت أن العمليات تسير في صالح القوات المسلحة وقد ضربت كل المعسكرات إلا المعسكر الرئيسي لقائد التمرد (جوزيف لاقو) الذي كان يقع خلف جبال (الأماتونج) في المنحدر إلى يوغندا ، وكان محصناً جداً وقد حاولت قواتنا اقتحامه ثلاثة مرات ولم تنجح في اقتحامه. قررنا وهيئة العمليات في جوبا أن نضع خطة دقيقة ونجمع قوات كبيرة وطائرات قاذفة للصواريخ ومدفعية ثقيلة وطائرات عمودية للنزول من خلفه ، فوافق الأخ الرئيس على ذلك ، وبدأنا في التحضيرات وفجأة حضر السيد منصور خالد الذي كان وقتها وزيراً للخارجية ومشاركاً في المباحثات السرية مع المتمردين وعندما علم بإجراءاتنا أقنع الرئيس نميري بأنهم على وشك الوصول إلى اتفاق ويرى أنه لا داعي لشن عمليات جديدة ، لذلك أمر الئيس نميري بعدم الهجوم على المعسكر الأخير.

استمرت المباحثات السرية لفترة ثم انتقلت إلى أديس أبابا حيث

أرسلت وفود رسمية ضمت اللواء محمد الباقر أحمد وزير الداخلية والسيد أبل ألير نائب رئيس الجمهورية وعدد من الوزراء وكبار الضباط ، وتكللت تلك المباحثات بالنجاح وكان من أسباب نجاحها رعاية الإمبراطور هيلاسلاسي لها واشتراك بعض كبار القسس الأفارقة فيها.

بعد التوصل إلى الاتفاقية في عام ١٩٧٢م كان من المتفق عليه أن يوقعها السيد الرئيس نميري ويجيزها الاتحاد الاشتراكي كما اتفق مع الأخ اللواء جوزيف لاقو قائد التمرد آنذاك على الحضور للخرطوم لتوقيع الاتفاقية . وفعلاً تمت جميع التوقيعات بحضور اللواء لاقو الذي حضر للخرطوم مخالفاً أهله الذين قالوا له : ستكون رنالدو نمرة ٢ بعد أن أعطته حكومة السودان كلمة شرف ثم أعدمته بعد أن نفذ كل ما اتفق عليه معهم.

عقدنا في القيادة العامة عدة اجتماعات شرح لنا فيها الرئيس نميري واللواء الباقر تفاصيل اتفاقية أديس أبابا وتفاكرنا في كيفية تنفيذ البنود التي تخصنا كعسكريين مثل تشكيل اللجان المختلفة كلجنة استيعاب المتمردين العسكريين في القوات المسلحة وقوات الشرطة والسجون وكيفية تنظيم المستوعبين بالقوات المسلحة وتسليحهم وتدريبهم ولجنة وقف إطلاق النار التي كان من المقرر أن يشترك فيها بعض المراقبين من الدول الصديقة.

في إحدى اجتماعاتنا هذه قال لنا السيد الرئيس جعفر نميري لقد اخترت من بينكم شخصية اتفق الجنوبيون والشماليين عليها لقيادة القيادة الجنوبية في هذه المرحلة الحاسمة ، فقال له الرائد أبو القاسم محمد إبراهيم : على سبيل المداعبة (تقصدني أنا يا السيد الرئيس ؟) فضحكنا كلنا وبالطبع كان أبو القاسم يعرف الشخص المرشح ، وبعد

أن انفض الاجتماع حضر إلى مكتبي السيد رئيس الأركان اللواء أ. ح محمد عبد القادر عمر وأخبرني بأن السيد الرئيس يريد مقابلتي الآن . فذهبنا معاً إلى مكتبه وفاجأني بأن الشخص المقصود هو أنا ، فقلت له : طالما الأمر يهم السودان ورغم أني الآن الرجل الثاني في القوات المسلحة فأنا لها وأرجو معرفة تاريخ قيامي لجوبا . فقال لي : سنعلن الاتفاقية في لقاء شعبي يوم ٣/ ٣/ ١٩٧٢م ثم نذهب ومعنا السيد أبل ألير لزيارة المديريات الجنوبية لإعلان الاتفاقية ثم بعد عودتنا تجهز نفسك للذهاب إلى جوبا.

في يوم ٣/ ٣/ ١٩٧٢م أقيم احتفال شعبي كبير في حي ود نوباوي (حي أسرة الرئيس نميري) وأعلنت فيه اتفاقية أديس أبابا وكانت الفرحة غامرة بالوصول لهذه الاتفاقية التي أوقفت نزيف الدماء بعد قتال دام سبعة عشرة عاماً ، واستبشر المواطنون خيراً لأن ذلك يساعد في استتباب الأمن في البلاد وبصفة خاصة الجنوب ويقود إلى تنمية المناطق التي تضررت من الحرب.

في يوم ٥/ ٣/ ١٩٧٢م تحرك وفد الرئيس نميري وفي رفقته السيد أبل ألير الذي عين رئيساً للمجلس التنفيذي العالي الانتقالي للجنوب بجانب منصبه نائباً لرئيس الجمهورية وبعض الوزراء الجنوبيين والشماليين وبعض قادة الاتحاد الاشتراكي وبدأنا زيارتنا بمديرية أعالي النيل وطفنا كل مراكزها وكانت الجماهير سعيدة بإبرام الاتفاقية وقابلتنا مقابلة حارة ، وأطلق الرئيس نميري سراح كل أسرى الحرب وكل المحاكمين في جرائم التمرد والمحتجزين.

في مركز فنجاك مرت أمامنا حشود من قبيلة النوير وهم يلوحون بالحراب والدروع وكان معهم رجل عجوز عركته الحروب يغني ويفتخر

بأمجاد النوير وعندما مر أمامنا أخذ يردد أغنية حماسية بلغة النوير فضحك السيد أبل الير فسأله الرئيس نميري ما الذي يضحكك ؟ فقال أبل إن هذا الرجل يصف قبيلة النوير بالشجاعة وشدة البأس وأنهم دوخوا كل القبائل التي حولهم ثم قال مخاطباً الرئيس نميري إن لم تصدق ما أقول فأسأل هذا الرجل الذي يجلس بالقرب منك – يقصد السيد أبل – ليخبرك ماذا فعلنا في أهله الدينكا.

استمرت الزيارة إلى الاستوائية بكل مراكزها في المنطقة الشرقية والغربية ثم اتجهنا إلى بحر الغزال التي لم نستطع زيارة بعض مراكزها لعطل في طائرة الهيلكويتر ولكن زرناها فيما بعد وكان الترحيب حاراً حتى أن في بعض المراكز خرج المتمردون من الغابة واشتركوا في الاستقبال.

انتهت الزيارة يوم ١٤/ ٣/ ١٩٧٢م وكانت ناجحة جداً ، وبعد عودتنا بدأت في الاستعداد للقيام إلى جوبا وقد خيرني الرئيس في اختيار القادة الجدد فاتفقنا على أن يكون العميد أ. ح يوسف أحمد يوسف قائداً لأعالي النيل ، والعميد أ. ح تاج السر المقبول قائداً لبحر الغزال ، والعميد أ. ح موسى عبد الحفيظ قائداً لقوات الضفة الشرقية للاستوائية بتوريت والعقيد أ. ح محمد سعيد عباس قائداً لحامية مريدي والعقيد أ. ح صلاح فضل السيد قائداً لحامية نهر ياي.

استمرت التحضيرات واجتمعت بكل الوزراء الذين نحتاج مساعدتهم واتفقنا على ما يمكن تقديمه للقوات وللعائدين من العسكريين ونسقنا مع الجنوبيين المسئولين عن إعادة التوطين على مناطق استقبال العائدين وتحضير المعسكرات المناسبة وترتيب النواحي الأمنية فيها كما اجتمعت بأفرع القيادة العامة لإرسال كوادر جديدة ومؤهلة

ودعمها بكل احتياجاتها خاصة الاستخبارية والأمنية لمساعدتنا في جمع المعلومات لأن بعض المتمردين يعارضون الاتفاقية وربما يحاولون عرقلتها لذا يجب التحوط لكل طارئ ، كما نسقت مع اللجان المختلفة وكيفية عملها وعلاقتها بالقيادة الجنوبية والمعسكرات الجديدة للعائدين من المتمردين حتى تسهل إدارتهم وإمدادهم باحتياجاتهم ، ناقشنا كل تلك المسائل مع اللواء جوزيف لاقو قائد التمرد بعد منحه رتبة لواء بالقوات المسلحة واتفقنا على مواقع المعسكرات ولكننا وجدنا صعوبة بالغة في إقناعه أن يخرج رئاسته من الأدغال إذ أصر أن تكون رئاسته في معسكر ونجي بول وبعد حوار ونقاش طويل أشترك معنا فيه السيد اللواء محمد الباقر أحمد وزير الداخلية ، آنذاك ، اتفقنا أن تكون رئاسته في نيمولي كما اتفقنا أن نقابله فيها عند وصولي جوبا واستلامي القيادة.

في يوم ٤/ ٤/ ١٩٧٢م أكملت التحضيرات وانتهت إجازة الميدان وتحركت إلى جوبا في طائرة خاصة عينت للسيد أبل ألير وشخصي وكان معنا بعض الصحفيين الأجانب.

ونحن على متن الطائرة في طريقنا إلى جوبا عاصمة الأقاليم الجنوبية ومقر المجلس التنفيذي العالي الانتقالي ورئاسة القيادة الجنوبية ، سألني الأخ أبل ألير عن المدة التي أعتقد بأنها ستكفيني واللواء جوزيف لاقو لتحقيق الأمن والاستقرار لتمكينه وحكومته من بدأ عملهم في التحرك إلى المناطق المختلفة من الإقليم الجنوبي ، فأجبته بأنه إذا سارت الأمور حسب خططنا أعتقد أن ثلاثة أشهر كافية لذلك فبادرني أحد الصحفيين قائلاً : في ثلاثة أشهر فقط تنتهي كل الأعمال الحربية !؟ فأجبته بنعم إلا أنني أتوقع بعض الذين استمروا في عمليات النهب والسلب أن يستمرون في العداء إلا أنه يمكننا القضاء عليهم آجلاً.

وصلنا جوبا وقوبلت بحرس الشرف حسب تقاليد القوات المسلحة وبعد تفتيشه اتجهت إلى منزل قائد القيادة وهو مقري الجديد وكانت معي أسرتي التي دائماً تصحبني في تنقلاتي المختلفة وفي مناطق العمليات . أذكر في عام ١٩٦٤م عندما نقلت إلى توريت بالضفة الشرقية من الاستوائية قال لي المرحومان اللواء حسن بشير نصر واللواء الطاهر عبد الرحمن المقبول : نحن نقلناك إلى منطقة ملتهبة فإذا وضعت سيجارة بالليل في فمك فإن المتمردين سيشعلونها لك بطلقة ، ومع ذلك أخذت أسرتي معي وتفرج أبنائي على أضواء الطلقات المضيئة في سماء توريت والحمد لله الذي وفقني على إعادة الهدوء لها وقد ذكرت ذلك في بداية مذكراتي عن فترة توريت.

استلمت القيادة من الأخ العميد أ. ح عمر محمد الطيب وكان ذلك في يوم ٦ أبريل ١٩٧٢م كما وصل في نفس اليوم من الخرطوم اللواء أ. ح محمد الباقر أحمد وزير الداخلية وبعض السادة الوزراء الإقليميين الجدد ومنهم السيد مايكل وال والدكتور لورنس وول وول والسيد جوزيف أدوهو والسيد مادنق دي فرنق الذين اجتمعوا في اليوم التالي مع الموظفين والتجار ثم اجتمعوا في اليوم الذي يليه مع ضباط وضباط صف وجنود القيادة الجنوبية شارحين لهم دورهم الجديد وكيفية تعاملهم مع إخوانهم العائدين من التمرد ، ثم سافر السادة أعضاء المجلس التنفيذي العالي الانتقالي إلى كمبالا . قام السيد اللواء محمد الباقر أحمد في اليوم التالي إلى معسكر الرائد صندي بمنطقة المورو الذي سقطت فيه طائرة الخطوط الجوية السودانية وفقدت فيه شابتين بعد أن أكد الركاب أنهن كانتا من الناجين واختفتا بعد ذلك ، وكان بعض ذويهم في رفقة اللواء الباقر وقاموا بالبحث عنهن كثيراً حتى أنهم نبشوا بعض القبور ولم يجدوا لهن أثر ثم عادوا إلى جوبا

وغادروها للخرطوم ، هذا وقد عادت أحدى الفتاتين بعد عشر سنوات ولكنها كانت في حالة جنون تام .

في يوم الأحد ٩ أبريل طلبت من المسئولين عن الاستخبارات والعمليات بعض التحفظات ولكني عزمت على تنفيذ فكرتي . عند وصولي قابلني قائد حامية الرجاف مرحباً مقدمي ثم أتى في الغداء بشواء من لحم الصيد الذي اصطاده خصيصاً لنا وأخيراً اكتشفنا بأننا كنا تحت حماية مكثفة من قوات الرجاف مدعومة ببعض القوات من جوبا ولكنهم غير ظاهرين للعيان . قضينا يوماً ممتعاً في الرجاف ثم عدنا في المساء إلى جوبا.

بعد ذلك وصل العميد أ. ح رشيد نور الدين رئيساً لأركان القيادة ونائباً لي وهو من كوادر مايو وكان شابا ثائراً وذكياً متقد الذهن حيوياً ونشيطاً وشديد الحماس وكان نعم رئيس الأركان.

في يوم ٩ أبريل ١٩٧٢م وصلتنا برقية من كمبالا تفيد بأن اللواء جوزيف لاقو سيحضر إلى نيمولي يوم ١٠ أبريل حسب وعده لنا ، ولذا فقد قمت لمقابلته في اليوم التالي أي في يوم ١٠ وفعلاً قابلته وكان مصراً بأن يبقى رئاسته بنيمولي ولكن أخيراً اقتنع بأن يصل رئاسة الإقليم الجنوبي ويقابل المواطنين والعسكريين حتى يطمئنوا بأن الاتفاقية قد تمت وأن قائد التمرد الذي كان يحاربنا سبعة عشر عاماً قد وصل إلى جوبا واجتمع مع شخصي كقائد للقيادة الجنوبية للتمرد والشيء الذي يؤكد للمواطنين نهاية التمرد ، وبداية عهد جديد بتنفيذ الاتفاقية . فعلاً وصلنا جوبا في نفس اليوم بالطائرة الهليكوبتر التي ذهبنا بها وأنزلته هو ومرافقيه بمنزلي تحت ضيافتي وفي اليوم التالي

عقدنا اجتماعاً بكل العسكريين من القوات النظامية وقد كان لقاءاً حاراً عندما قدمته لهم فصفقوا له طويلاً وعندما تكلم سروا سروراً عظيماً ورحبوا بحديثه ترحيباً كبيراً ، وفي اليوم التالي خاطبنا الموظفين ثم المواطنين وكان ترحيبهم به ومرافقيه لا يوصف وقد ظهر الارتياح في قسمات وجهه وشعر بان ما أقدم عليه عملاً رائداً وبطولياً ومقبولاً لدى العسكرييوالمدنيين وذلك لأجل إحلال السلام ، في ربوع الجنوب و السودان عامة.

في يوم ١٥ أبريل ١٩٧٢م زرنا معسكر جوزيف لاقو الرئيسي في لابوني ووضعنا برنامجاً لزيارة كل معسكرات المتمردين لنشرح لهم الاتفاقية كما قررنا زيارة كل المدن الرئيسية ومقر القوات المسلحة في كل مدن الإقليم الجنوبي . كانت زيارتنا إلى معسكر لابوني (معسكر لاقو الرئيسي) ناجحة جداً وقوبلنا بحرس شرف وأطلقت مدفعيتهم ٢١ طلقة هاون ترحيباً بنا ثم رحب بنا قائد المعسكر وقدم اللواء لاقو الذي شرح الاتفاقية ثم قدمني فشكرتهم على حرارة الاستقبال وأخبرتهم بشوق إخوانهم في القوات المسلحة للقائهم والعمل معاً لتنمية السودان ثم تحركنا إلى سكن الضباط حيث تناولنا المرطبات ووجبة الإفطار ثم ودعناهم وتحركنا إلى توريت أقرب محطة عسكرية لهم ، والتي كانوا يحاربون أفرادها وأخذنا معنا قائدهم . في طريقنا إلى توريت تزلنا مع قواتنا في منطقة أويو بالإشولي وقدمنا قائد المتمردين إلى قواتنا هنالك وأخبرناهم بأننا اتفقنا مع المتمردين وعليهم أن يتحركوا من (لابوني) إلى
(نيمولي) وإلى كنيسة (بلوتاكا) التي تقع بالقرب من (أويو) ، فسر الجنود ووعدوا بنظافة منطقة الكنيسة وتجهيزها لهم. ثم ذهبنا لتوريت

رئاسة شرق الاستوائية والتقينا بالضباط وضباط الصف والجنود وشرحنا لهم الاتفاق وقدمت لهم اللواء جوزف لاقو فخاطبهم وكانوا فرحين ومهللين مما جلب السرور للأخ جوزيف لاقو ثم قدمنا لهم المقدم سترينو (جينت) قائد معسكر (لابوني) وقائد المنطقة الذي كان يحاربهم وقلنا لهم اليوم صرتم أصدقاء تقاتلون معاً العدو المشترك ، ثم تحدثنا لأفراد الشرطة والسجون والمدنيين والجنوبيين والشماليين وكانت فرحتهم عارمة وتركنا معهم قائد المتمردين لكي يحلوا له بعض المشاكل الإدارية وأخبرناهم بأنهم سوف يحضروا من معسكر لأبوني لكل من نيمولي وبلوتاكا. في يوم ١٦ تحركنا بالطائرة إلى منطقة ياي لمعسكري (أنقدري ومورتو) وكان معنا قائد معسكر (مورتو) الرائد جيمس لورو وحلقنا فوق معسكر أنقدري ولكننا لم نستطع التعرف عليه وهو معسكر دينكا بحر الغزال ثم واصلنا التحليق إلى معسكر مورتو والتقى بنا قائد المعسكر وأخبرنا بأنهم غير جاهزين لأن البرقية التي وصلتهم أكدت لهم وصولنا اليوم التالي أي في ١٧ أبريل ١٩٧٢م كما فوجئنا بإشارة مرسلة من (لابوني) المعسكر الرئيسي للواء جوزيف لاقو تفيد بأن مؤامرة قد اكتشفت بعد تحركنا من المعسكر هدفها اغتيالي ولاقو وعلى رأسها العقيد مقوت والعقيد أما نويل أبور وبعض أبناء الدينكا الذين ينتمون إليهم ولكنهم أفشلوها وقبضوا على بعض مدبريها وهرب مقوت إلى كمبالا كما أنهم حذرونا من الذهاب إلى معسكر أنقدري الذي لحسن الحظ حلقنا حوله ولم نستطع التعرف عليه وواصلنا سيرنا إلى معسكر مورتو.



أول لقاء مع اللواء جوزيف لاقو بعد توقيع إتفاقية السلام تم اللقاء بمدينة نمولي



مع اللواء لاقو ومدير مكتبه النقيب ألسون منانى مقايا بنمولى ١٩٧٢

لأن معسكر مورتو لم يكن مستعداً لاستقبالنا تحركنا إلى (كايا) ثم (ياي) فتحدثنا إلى العسكريين والمدنيين في المدينتين وكانت فرحتهم عظيمة باتفاقية السلام.

تعطلت الطائرة قبل إقلاعنا لمعسكر مورتو مما أجبرنا للتحرك بالعربات لجوبا على أن نزور معسكر مورتو في وقت لاحق ، هذه وقد تمت الزيارة في يوم ١٨/ ٤/ ١٩٧٢م زرنا ليريا وكان معنا الرائد أبو القاسم محمد إبراهيم حيث قابلنا المواطنون مقابلة حارة وعلى رأسهم السلطان لوليك رئيس قضاء الخوارج وأحد قادة المتمردين، وشرحنا لهم اتفاقية السلام فسروا بها كثيراً ولكنهم اشتكوا من غلاء الذرة فحدد الرائد أبو القاسم سعرها بحوالي ٥٧ قرشاً للربع. التقينا في الرحلة بثلاث من أفراد التلفزيون الألماني الذين سعدوا كثيراً بالزيارة وأجروا معنا بعض الحوارات عن الاتفاقية وإمكانية تنفيذها وتقبل المواطنين لها ، ثم عدنا في المساء إلى جوبا.

تحركنا إلى بور صباح يوم ٢٢/ ٤ التي كان استقبالها لنا رائعاً ووجدنا بها عدداً كبيراً من ضباط وضباط صف وجنود الأنانيا (المتمردين) . تحدث إليهم اللواء جوزيف لاقو شارحاً الاتفاقية التي نالت رضاهم ونسقنا مع قائدهم أحمد فرنق وقائد القوات المسلحة بالمنطقة ومفتش المركز بأن يتجمع الأنانيا في كنيسة مليك التي تبعد عن بور حوالي ١٤ كيلومتراً وكلفنا قواتنا والمفتش بمساعدتهم في تجهيزها.

تحركنا إلى أكوبو وكان استقبالنا حاراً وجميلا وكان من ضمن المستقبلين بعض كبار قادة التمرد وعلى رأسهم المقدم بول أويل

ويعض السياسيين منهم فلب برياك وجمع غفير من المواطنين وقائد وضباط حامية أكوبو . شرحنا للجميع اتفاقية السلام وطلبنا من الأنانيا أن يرحلوا من البر الأثيوبي إلى منطقة الكنيسة التي بها سكن كاف لإيوائهم.

واصلنا جولتنا إلى الناصر التي وصلنا لها حوالي الرابعة مساء وكان الاستقبال حاراً والجميع مسرورون برؤية اللواء جوزيف لاقو ، وحين شرحنا الاتفاقية زاد سرورهم وأكد لنا قائد الأنانيا بالمنطقة هدوء الأحوال كما قدمنا قائد القوات المسلحة بمنطقة الناصر إلى قائد الأنانيا وأمرناهم بأن ينسقان معاً ، ثم تحدث فلب برياك وهو أحد السياسيين الجنوبيين ويكل أسف كان حديثه استفزازياً ولكن لحسن الحظ لم يجد تجاوباً من الحضور.

واصلنا الطيران إلى ملكال ولم يكن اللقاء أقل روعة من اللقاءات السابقة ثم تحدثنا في صباح اليوم التالي إلى الجنود فسروا كثيراً بالاتفاقية ، وقدمنا قائد الأنانيا لمنطقة أعالي النيل المقدم بول أويل وتركناه معهم لينسقوا معه ويساعدوه على استقرار جنوده وإعاشتهم حتى تأتيهم اللجنة الفنية.
في يوم ٢٣ أبريل ١٩٧٢م تحركنا لمركز فنجاك دون سابق إنذار وعند رؤية الطائرة تجمع المواطنون وهم فرحون برؤيتنا ورؤية اللواء جوزيف لاقو الذي حقق لهم السلام فخاطبهم شارحاً لهم الاتفاقية كما تحدثت إليهم مذكراً إياهم بواجبهم نحو الاتفاقية ونحو إخوانهم العائدين من الأنانيا والمدنيين وذلك بحسن معاملتهم ومساعدتهم حتى يستقروا فسرالمواطنون لذلك كثيراً وهتفوا للاتفاقية ولثورة مايو التي حققتها.



في طريقنا إلى المعسكر الرئيسي للواء لاقو بمنطقة لابوني



وصلنا بانتيو وكان الاستقبال حاراً فقمنا بشرح الاتفاقية وتحدثنا معهم على ضرورة حسن معاملة الأنانيا والمدنيين العائدين من الغابة وتقديم العون المناسب لهم كما وجدنا أن هنالك مشاكل بين القبائل التي تأتي في الصيف للماء والمرعى وبين النوير المقيمين في المنطقة فكلفنا ضباط الأنانيا بمساعد الشرطة في حل تلك المشاكل فوعدوا خيراً كما أمرهم اللواء لاقو بالتجمع ببانتيو من أجل ترحيلهم إلى ملكال لمقابلة اللجنة الفنية العسكرية.

وصلنا واو وتحدثنا لجنود القوات المسلحة ووجدناهم قد بدأوا في مد يد العون للأنانيا ومستعدين لتقديم المزيد كما وجدنا أن الأنانيا اتصلوا بجميع المحطات مبدين فرحتهم بالاتفاقية ومؤكدين رغبتهم في تنفيذها ، وكان من المقرر أن نخاطب المواطنين مساء نفس اليوم ولكن عندما بدأ الحديث هطلت أمطاراً غزيرة لذا أخرنا الاجتماع في اليوم التالي ثم توجهنا إلى التونج . كان المواطنون في التونج فرحين بالاتفاقية وهتفوا مؤيدين لها بالإجماع ومصرين على تنفيذها .كما قمنا بزيارة معسكر الأنانيا بمنطقة أوبيلي حيث قوبلنا بالهتاف والتصفيق ويحرس الشرف من قوات الأنانيا وحشد من المواطنين . تحدثنا إليهم وشرحنا لهم الاتفاقية وكانت فرحتهم عظيمة ووعدوا بتنفيذها . كان معنا في هذه الجولة العميد أ. ح تاج السر المقبول قائد منطقة واو فقدمناه لهم كما قدم اللواء جوزيف لاقو قائد الأنانيا بالمنطقة العقيد جوزيف كوال واتفقنا معهم ليرحلوا إلى مباني كنيسة بسري بالقرب من واو وذلك لوجود السكن المناسب وسهولة اتصال اللجنة العسكرية الفنية بهم.

زرنا منطقة يرول قابلنا المواطنين مقابلة حارة مرحبين بالاتفاقية

ومستعدين لتنفيذها ، وقال أهالي المنطقة أن هنالك بعض الأشخاص يدعون بأنهم من الأنانيا يحضرون ويطلبون المساعدة فطلبنا منهم القيام بمساعدتهم وأوضحنا لهم بأننا سننسق مع قادة الأنانيا برمبيك لإرسال من يتعرف عليهم ويضمهم إلى معسكر رمبيك إن كانوا فعلاً من العائدين.

زرنا رمبيك وكان استقبالهم لا يقل حرارة عن الأماكن التي زرناها من قبل وأكدوا لنا حرصهم على تنفيذ الاتفاقية . تحدثنا إليهم شاكرين حسن استقبالهم وشارحين لهم الاتفاقية وعلاقتهم الجديدة بإخوتهم الجنود الشماليين كما طلبنا منهم إرسال إحدى الضباط إلى يرول للتعرف على من يدعون أنهم من الأنانيا وإجراء من يلزم معهم . تحدثنا بعد ذلك إلى رجال القوات المسلحة والمواطنين والشرطة والسجون شارحين لهم الاتفاقية وواجبهم نحو الأنانيا الذين أصبحوا أصدقاء لهم وزملاء سلاح.

زرنا منطقة راجا في يوم ٢٥ أبريل ١٩٧٢م حيث خاطبنا المواطنين ورجال القوات المسلحة والشرطة والسجون الذين رحبوا بالاتفاقية ووعدوا بتنفيذها ، ثم زرنا أويل وخاطبنا أيضاً جنود القوات المسلحة والشرطة والسجون والمواطنين في احتفال حاشد ضم الآلاف وكان سرورهم عظيماً وهتافاتهم داوية ، بعد ذلك زرنا معسكر الأنانيا الذي يقع على بعد أربع أميال من أويل وقويلنا بحرس الشرف وكان الوحيد الذي كان حديثه باللغة العربية واتفقنا معهم بأن يرحلوا إلى مدرسة قريبة من مدينة أويل حيث يوجد سكناً مناسباً حتى تأتيهم اللجنة الفنية العسكرية. ثم زرنا مركز قوقريال وكان ترحيبهم رائعاً وأيدوا الاتفاقية ووعدوا بتنفيذها ، ثم قفلنا راجعين إلى واو حيث قضينا الليلة

هناك.

وفي صباح يوم ٢٦ أبريل تحركنا من واو إلى طمبرة حيث قابلنا المواطنين ورجال قوات الشعب المسلحة والشرطة والسجون وشرحنا لهم الاتفاقية وكان استقبالهم حاشداً وكانوا متحمسين جميعاً لتنفيذ الاتفاقية ، ثم زرنا إنذارا حيث تحدثنا للمواطنين وأفراد القوات المسلحة ورجال الأمن وقد سروا كثيراً بالزيارة ووعدوا على العمل الجاد والمخلص لإنجاح الاتفاقية ، بعد ذلك حاولنا زيارة معسكر رنقسي لقوات الأنانيا ورغم أنه كان معنا ضباطاً من المعسكر لكننا لم نتمكن من الاهتداء إليه لكن بعد وصولنا يامبيو أرسلنا مذكرة للمعسكر معتذرين فيها على عدم وصولنا إليهم ووعدنا بزيارتهم في وقت آخر. قوبلنا في يامبيو بالهتافات والتصفيق والتأييد المطلق لثورة مايو التي حقنت الدماء وأوقفت الحرب وفتحت المجال للتنمية وشرحنا لهم ما قمنا به في المناطق التي زرناها.

وصلنا معسكر صنداي الذي وقعت طائرة الخطوط الجوية بالقرب منه ، فاستقبلنا جنوده بحرارة وتصفيق وبحرس شرف رغم أنهم كانوا متوقعين زيارتنا في اليوم التالي ولم يكونوا مستعدين في هذا اليوم لكنهم ارتجلوا هذا الاستقبال العظيم .

في يوم ٢٧ أبريل قمت واللواء جوزيف لاقو والعميد أ. ح عبد اللطيف دهب وبعض الضباط وأربعة من الصحفيين الأجانب بزيارة معسكر مورتو الذي يقع بالقرب من الحدود اليوغندية والذي سبق أن تعطلت الطائرة ولم نتمكن من زيارته آنذاك فاستقبلونا استقبالاً عظيماً حيث كان في مقدمة ذلك حرس الشرف وأطلقت مدفعيتهم ٢١ طلقة تحية لنا

وبعد إجراءات تفتيش حرس الشرف صافحنا الضباط والإداريين والسلاطين ومررنا على بقية المواطنين المتراصين على جانب من الساحة ملوحين بأيدينا لهم وهم يصفقون والنسوة يزغردن ، كما أقيم استعراضاً من الأنانيا وطلبة المدارس وهم يحملون علم الأنانيا وعلم السودان ويلوحون بهما . خاطبهم اللواء جوزيف لاقو شارحاً الاتفاقية وكل أبعادها ثم قدمني لهم فتحدثت إليهم حديثاً من القلب إلى القلب إذ كان الغالبية هم جنودي الذين قدتهم قبل تمرد ١٩٥٥ خاصة الضباط منهم وأكدت لهم سروري بتعييني للم الشمل بعد أن حضرت التمرد الأول كما أكدت بأني واللواء جوزيف لاقو سنبذل قصارى جهدنا لإنجاح الاتفاقية ورجوت منهم مساعدتنا والوقوف معنا لإكمال المشوار وكان ردهم الهتاف الداوي والوعد القاطع.

ذهبنا إلى سكن الضباط حيث قدم لنا واجب الضيافة ثم تحدث إلى إلي أحد الصحفيين الأجانب الأربع قائلاً : هل فعلاً كنتم تتقاتلون سبعة عشرة عاماً !؟ قلت له : نعم . فقال لي : لقد زرت كل مناطق التمرد عند وقف إطلاق النار وبدايات المصالحة ولكن كنا نبذلك جهداً كبيراً للوصول إلى أي من تلك الأماكن من كثرة وغزارة الذخيرة التي كانوا يطلقونها على بعض وأحياناً نضطر للزحف على الأرض ، وإذا لم أر هذه المقابلة بنفسي ما كنت لأصدق ما رأيته وسمعته لو نشرته كل تلفزيونات العالم ، فقلت له نحن الشعب السوداني شعب لا ضغائن بيننا إنما هي قضية وحلت والحمد لله .

ثم عدنا إلى جوبا في الثالثة مساء ووضح لنا جليا أن العقيد موقوت وثلاثة ضباط آخرين منهم العقيد أمانويل أبور وبعض السياسيين الذين يعارضون الاتفاقية كانوا ينوون اغتيالي أنا واللواء لاقو هذا وقد

تلقينا تحذيراً بعدم النزول في معسكر أنقدري ، كما أن إتصال اللواء لاقو بالعقيد أمانويل أبور وطلبه أن يأتي إليه في ياي رفض الأخير الحضور (قائلاً : قابلني أنت في كمبالا) قد أكد لنا صحة هذه المؤامرة.

بعد عودتنا إلى جوبا في مساء يوم ٢٧ أبريل وبعد أن تأكدت لنا مؤامرة موقوت وأمانويل أبور والسياسي الكبير غوردن مرتات قرر لاقد وعدد من الوزراء القيام إلي كمبالا لحسم الامر، هذا وقد اتصل اللواء لاقو بكل معسكراته وأمر قادتهم بالتنسيق والتعاون الكامل معي لحين عودته . وفعلاً غدر إلى كمالا ثم تفقد معسكرات اللاجئين بشرق أفريقيا وشرح لهم الاتفاقية التي سروا بها كثيراً وأبدوا رغبة حقيقية للعودة إلى الوطن قبل قيامه إلى كمبالا وبعد أن تأكد لي أن مخاوفه السابقة قد زالت ولم يبق لديه أي شك في جديتنا لتنفيذ الاتفاقية اقترحت عليه أن يسكن معي بالمنزل وأن أضع له منضدة في مكتبي وذلك لنكون معاً دائماً ولا نعطي مجالاً للعناصر المخربة الداخلية والخارجية منها للوقيعة بيننا فكل من يريد مقابلتنا يقابلنا معاً وذلك لأننا أصبحنا نمثل الوحدة الوطنية فإذا حدث خلاف بيننا يعني نهاية الوحدة ونكون نحن السبب المباشر فيها ، فوافق على اقتراحي وفعلاً سكن معي في منزلي وفي مكتبي لمدة شهرين إلى أن أمنا الإقليم الجنوبي بمديرياته (الثلاث) . بعد ذلك قابلت السيد أبل الير وقلت له : أن الإقليم الآن آمن كما وعدتك عند سؤالك لي في الطائرة يوم قدومنا إلى جوبا ويمكنك أنت ووزرائك أن تتحركوا كما تشاءون . قام اللواء لاقو والوزراء ما دينق دي قرنق والسيد مايكل وال لحسم تمرد العقيد مقوت ومجموعته في كمبالا ، كما سافرت اللجنة الفنية العسكرية إلى ملكال وذلك لتجنيد بعض رجال الأنانيا في قوات الشعب المسلحة حسب اتفاقية أديس أبابا ولكنهم لم يتجمعوا في الأماكن المتفق عليها لذا أرسلوا قائدهم العقيد

بول أويل ليجمعهم في كل من أكوبو والناصر لسهولة الوصول إليهم وحسن إدارتهم وإمدادهم باحتياجاتهم.

تحركت في يوم ١١ مايو مع السيد أبل ألير والسيد هلري باولو لوقالي والعميد أ. ح دهب إلى نيمولي لمقابلة الرئيس إيدي أمين رئيس يوغندا لافتتاح طريقي نيمولي أروي بيوغندا وكاجوكاجي – مويو بيو غندا . قابلنا السيد الرئيس اليوغندي إيدي أمين وإفتتح الأخ أبل ألير الطريق المقابل للسودان ثم ذهبنا إلى معسكر القوات المسلحة حيث تفقد الرئيس إيدي أمين حرس الشرف ثم ذهبنا إلى مركز مويو حيث افتتح السيد الرئيس إيدي أمين طريق مويو كاجوكاجي وقد ألقى الرئيس اليوغندي كلمة مرحباً بنا ويفتح الحدود مؤملاً أن تكون فاتحة خير ليوغندا والسودان كما ذكر نصاً كانت هنالك تجاوزات كثيرة من إخواننا في القوات المسلحة السودانية ، ولكن نتجاوز كل ذلك ونصفو ونصفح وسننسى الماضي ونسدل عليه الستار ونفتح صفحة جديدة لمستقبل زاهر . ورد عليه السيد أبل ألير بكلمة قال في آخرها أن هنالك بعض التجاوزات من جيراننا في القوات المسلحة اليوغندية ولكننا كذلك نتجاوزها وننساها ونفتح صفحة جديدة وأملي أن تكون الأيام المقبلة كلها أيام خير وبركة للبلدين . ذهبنا بعد ذلك إلى (كايا) ومنها إلى (أروي) حيث أقيمت مباراة في كرة القدم بين القيادة الجنوبية السودانية وفريق من القوات المسلحة اليوغندية في المساء زرنا المولد النبوي الشريف ثم حضرنا دعوة العشاء الساهرة التي أقامها لنا الرئيس اليوغندي في الفندق الذي استضافنا فيه وفي اليوم التالي عدنا إلى جوبا وبحمد الله بعد هذه الزيارة الناجحة ليوغندا وأمورنا تسير من أحسن إلى أحسن باستثناء بعض المشكلات التي تحدث من المتمردين من وقت لآخر وكنا نعتبرها كالبهارات في الأكل حلها يفتح الشهية

للعمل.

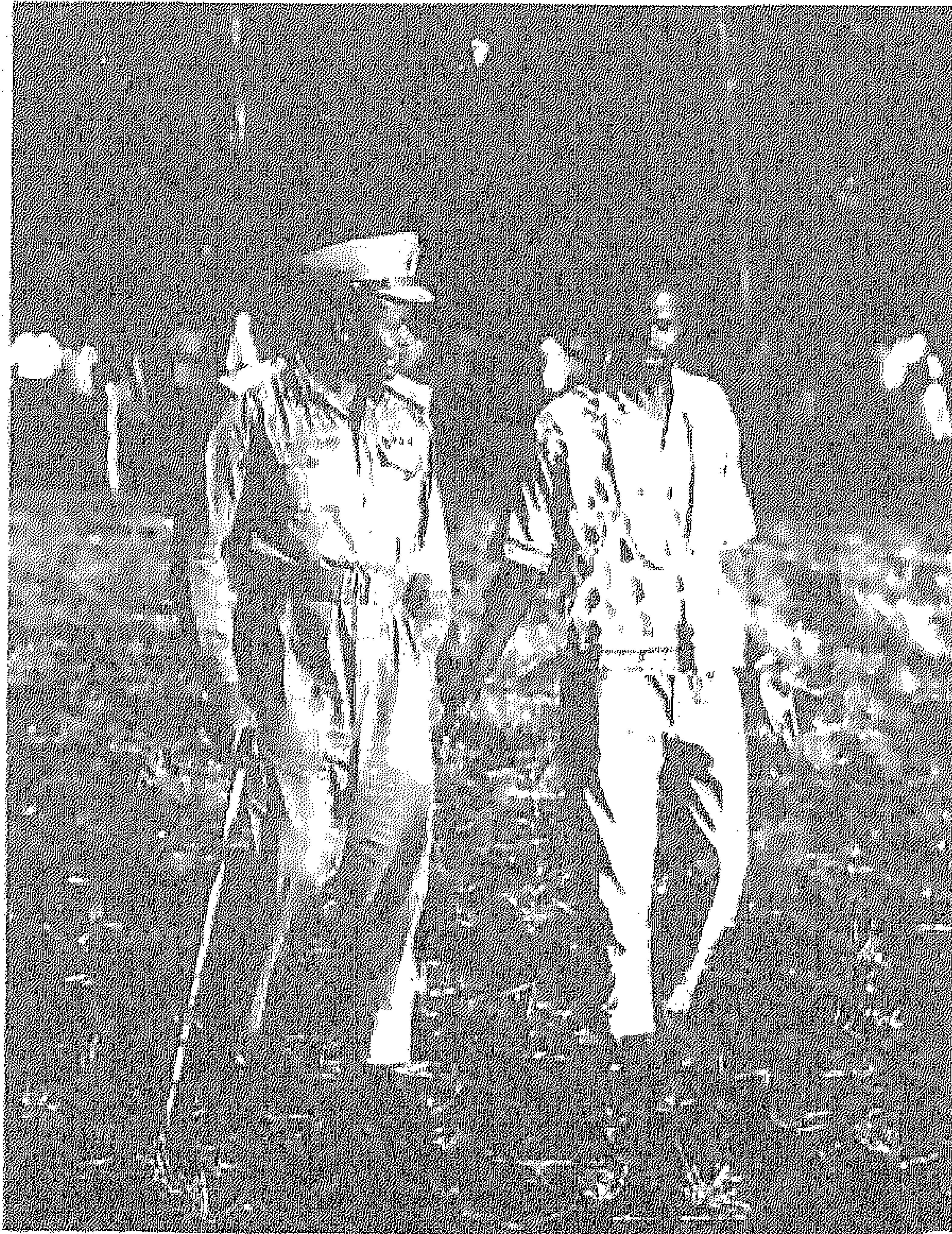
في يوم ١٤/ ٥ احتفل الضباط في ناديهم بجوبا بقيام المجلس التنفيذي العالي بذلك بإقامة حفل عشاء ساهر (ترم ترم) وكنت عادة لا أحضر مثل هذه الحفلات ولكني اضطررت للبقاء حتى حضر جميع المدعوين ورحبت بهم وقبل أن أغادر الحفل جاءني العقيد مقوت والعقيد أمانويل أبور اللذان حضرا من يوغندا في نفس اليوم كل على حده وكل منهم إعتذر لي عن محاولتهما اغتيالي واللواء لاقو قائلين أنهما لا يدريان أن الأنانيا والمدنين العائدين من التمرد قد وصلوا هذا المستوى من الإخاء والتسامح . شكرتهما وأكدت لهما بأننا لا نحمل ضغينة على أحد وأننا سنفتح صفحة جديدة آملين أن تكون كلها خير وبركة ومحبة وإلفة وتعاون بيننا جميعاً لما فيه خير الجنوب أولاً والسودان عامة.

انضم العقيد مقوت إلى لجنة وقف إطلاق النار بقيادة العميد عبد اللطيف دهب وباشر أعماله في اليوم التالي وسبق أن عين المقدم جيمس أكوت بدلاً عنه لكن بعد حضوره استلم عمله.

وصلت برقية من الخرطوم من وزارة الثقافة والإعلام تطلب إرسال معلومات عن نشاطنا وتحركاتنا أنا واللواء لاقو لنشرها في الصحف . تعجبت لهذا الطلب الغريب ولكن قيل إذا عرف السبب بطل العجب فلقد علمت بأن هناك إشاعة قوية انطلقت في الخرطوم بأن المتمردين أطلقوا علينا النار أثناء مرورنا على المعسكرات التي تقع في حدودنا مع زائير وأن لاقو قد قتل وأني أتلقى العلاج في إحدى مستشفيات زائير . وكان يوم إطلاق الإشاعة هو نفس اليوم الذي كان من المقرر أن نزور فيه معسكر أنقدري لدينكا بحر الغزال كان من المقرر اغتيالنا فيه حسب البرقية التي وردت من معسكر لاقو الرئيسي. أرسلنا للخرطوم بأننا

أحياء والحمد الله على ذلك وأن الجنوب أكثر أمناً من الخرطوم ثم أرسلنا لهم باقي تحركاتنا التي نشرت في جريدة الصحافة.

قمنا بزيارة لمعسكر منطقة إنذارا الذي أقيم بمستشفى ليرانقو وقد سروا كثيراً لرؤية نجلاي خالد وحماد الذين كانا يرافقانا وكانت أعمارهم ٩ ، ٧ سنوات وقال الكثيرون كيف يجازف هذا القائد بأخذ أبنائه لمعسكرات المتمردين التي من المحتمل أن تطلق عليهم النار في أي لحظة ، وقد ساعد ذلك كثيراً في كسب ثقة المتمردين . كان الاستقبال حاشداً وقد سعدوا كثيراً ووعدوا بالعمل على تنفيذ الاتفاقية ، تجدد الحديث بأن هذا المعسكر سبق أن أردنا زيارته في طريقنا من طمبره ولم نستطع التعرف عليه وأرسلنا لهم وقتها مذكرة اعتذار ووعدناهم



مع الرائد صندي قائد المعسكر الذي سقطت فيه طائرة سودانير

بالعودة لزيارتهم مرة أخرى.

كثر علينا تردد أهل الفتاتين اللتين فقدتا عند سقوط طائرة الخطوط الجوية في منطقة مندري هذا وقد سبق أن زار أهل الفتاتين المعسكر في صحبة وزير الداخلية وكانت هنالك شائعات كثيرة بأنهن على قيد الحياة وقد أكد الناجون من الركاب ذلك كما أكد بعض أفراد المتمردين وجودهن ووصفوهن لذويهم وصفاً دقيقاً ، رأينا أن نرسل معهم نائبي العميد الرشيد نور الدين والنقيب كامليو من مكتب اللواء لاقو لمرافقتهم ومساعدتهم في التفاهم مع المتمردين وكان تحركهم يوم ٦ يونيه ١٩٧٢م.

وفي ٤ يوليو وصل التقرير الذي رفعته لجنة العميد الرشيد التي رافقت أولياء أمر الفتاتين وقد أكد التقرير بأن لا وجود لجثتي الفتاتين كما أن دفن الجثث قد تم مؤخراً بعد أن عرف الأنانيا بأنهم ربما يلاموا من قبل لجان التفتيش ، هذا وقد وجدت اللجنة بعض أجزاء الموتى مبعثرة خارج المقابر كما أن المقابر كانت تحتوي على أربع جثث فقط ، وهي قبر به جثة طفل وآخر لامرأة ورجلين قد دفنت الرؤوس وحدها وبقية الهياكل لوحدها وقبر آخر خالي لم يدفن فيه شيء . ذكر بأن الفتاتين ربما قد أخذتا وهن أحياء إلى مكان آخر ولم يجدوا من يدلهم على مكانهن رغم أنهم واصلوا البحث لفترة طويلة.

الفصل السابع
الأستيعاب في القوات النظامية

الفصل السابع
الاستيعاب في القوات النظامية

بعد تلك الجهود التي مهدت لعمل شامل لاتفاقية السلام بالأقاليم الجنوبية ذهبنا في يوم (١٩ يونيو ١٩٧٢م) إلى الخرطوم بغرض إخطار السيد الرئيس جعفر محمد نميري باستتباب الأمن في الجنوب عامة ، وأن السيد رئيس المجلس التنفيذي العالي الأخ ابل الير وأعضاء حكومته بدءوا تجوالهم في الإقليم الجنوبي ، كما أوضحنا له ما واجهناه من مصاعب وما أنجزناه من أعمال فاجتمعنا بالسيد رئيس الأركان ونوابه ، وناقشنا معهم مشاكلنا واحتياجاتنا ، وتوصلنا إلى الحلول الممكنة ، وكانت المشكلة الأساسية هي كيفية تدريب الستة آلاف مستوعب من الانانيا ، وكيفية تنظيم القيادة الجنوبية بعد استيعاب هذا العدد منهم وتسليحهم ، كذلك اجتمعنا بكل قادة الأفرع وناقشنا معهم دورهم في ذلك واحتياجاتنا الملحة وتوصلنا معهم إلى حلول معقولة ، ولكننا اختلفنا مع رئيس الأركان الجديد اللواء طيار عوض خلف الله في كيفية انصهار القوات المستوعبة في القيادة الجنوبية بعد دمجها – أي القوات المستوعبة – مع بعضها حتى تنصهر في ما بينها . ثم نصهرها في قوات القيادة الجنوبية في مدة تتراوح ما بين أربع إلى خمس سنوات ، وحسب الخطة التي أعدتها اللجنة المكونة من كبار الضباط من القيادة العامة ومن بعض كبار الضباط من القوات المستوعبة ، وأجازها السيد الرئيس ، إلا أن السيد رئيس الأركان الجديد قال أن هذا الدمج يقلل من قدرات أفراد القيادة الجنوبية القتالية ، ولم نتوصل إلى حل في ذلك وسأعود لإيضاح هذا الأمر لاحقاً.

بعد أن وصلنا لحل كثير من مشاكلنا التي أشرت إليها أعلاه عدنا إلى

جوبا في يوم ٢٨ يونيو سنة ١٩٧٢م.

كلنا يعلم أن قوات الأنانيا مكونة من أغلب قبائل الجنوب ، والكثير منا يعلم أن هناك خلاف وعداوات داخلية بين تلك القبائل ، وأذكر أني عندما كنت قائداً للقيادة الغربية زرت القوات التي أرسلتها من القيادة الغربية إلى بحر الغزال ، وكونت الحامية فيها ، وكانت تابعة إدارياً للقيادة الأم بالفاشر ، وتابعة للقيادة الجنوبية للعمليات الحربية وحفظ الأمن ، وفي أثناء مروري هذا وجدت (منشورات) كثيرة في أغلب المناطق التي زرتها تحرض أبناء الدينكا بأن ينضموا للمتمردين لا لقتال (المندكورو) كما يسموننا ولكن لقتال الفراتيت وهم أبناء الاستوائية من المورو والبارية والزاندي وغيرهم ، ثم بعد الانتهاء منهم نعود لنحارب المندكورو (أي الشماليين) ، كما أن حروباً كثيرة كانت تدور بين الدينكا والنوير والدينكا والمورو وبين التبوسا والبويا ، وكانت المواجهات فيها قاسية ، مات فيها الكثير من أبناء تلك القبائل وفي زيارتنا إلى مركز فنجاك كما ذكرت من قبل وأثناء مرور قبيلة النوير وقف رجل مسن يحمل حربة ودرقة ويغني بحماس شديد موجهاً الحديث للسيد الرئيس جعفر نميري وكان السيد أبل الير يضحك . فسأله السيد الرئيس ما الذي يضحكك ؟ فقال أبل أن الشيخ يتغنى بأمجاد قبيلته النوير ويقول أنها قبيلة عظيمة ومحاربة دوخت كل القبائل المجاورة وأن لم تصدقني يا السيد الرئيس أسأل الشخص الذي يجلس بجانبك ليوضح لك ما فعلنا بأهله الدينكا.

كل هذه الخلافات والتناقضات دخل بها المحاربون من شتى القبائل إلى حركة الأنانيا ، ورغم أن الأخ اللواء لاقو استطاع أن يؤلف بين قلوبهم ومنع كثير من الاشتباكات بينهم إلا أنهم بعد الاتفاقية نظر كل واحد منهم إلى قبيلته وربما ما منع الحروب بينهم أثناء التمرد أن

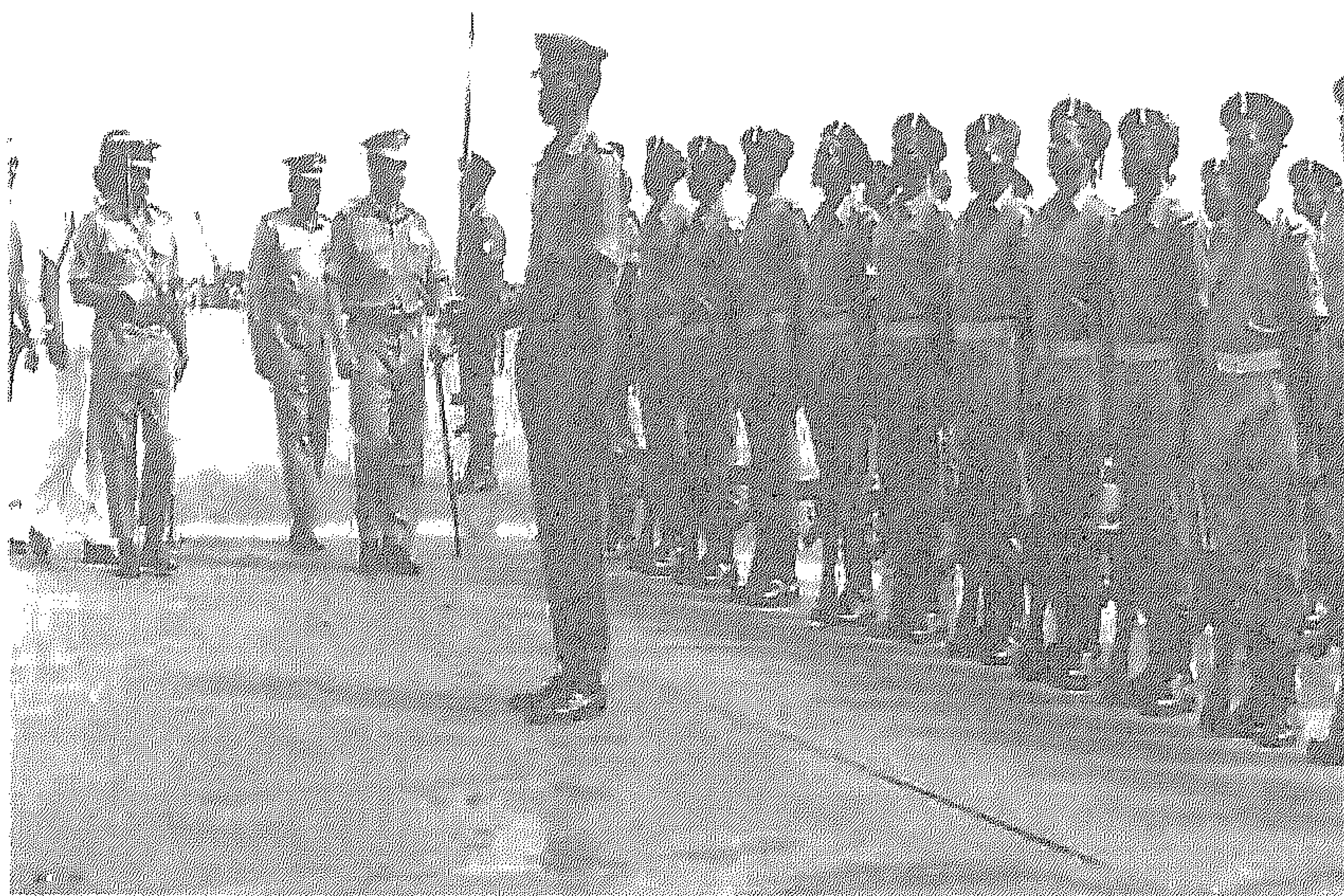
قواتهم كانت تتحرك في كل المديريات الجنوبية ، وعند إيقاف القتال والبدء في تنفيذ الاتفاقية كان الكثيرون منهم خارج مناطقهم الأصلية ، إلا أن بعضهم تحرك في جماعات صغيرة دون أوامر من قادته ، ولربما لم يطع أوامر قادته المباشرين وذهب للانضمام إلى أفراد منطقته أو قبيلته ، وكانت تصلنا تقارير بأن عدداً منهم قد فر من المعسكرات ولم يعرف اتجاهه ، ولكن بعد عدة أيام تصلنا إفادة بأنهم وصلوا إلى موطنهم وانضموا إلى أفراد قبائلهم ، كما كانت تحدث بعض المشاكل بينهم فكنا نرسل لجنة وقف إطلاق النار لحل مثل تلك المشاكل فيتحرك القادة الشماليين وبعض من قادتهم إلى المنطقة المعنية لحل المشكلة وإبلاغنا. ·

كان الأنانيا يخافون من القوات الشمالية ولا يثقون فيها ، وكان يخيل إليهم أن القوات الشمالية سوف تغدر بهم وفي أي لحظة ، لذا أي تحرك من هذه القوات يعتبرونه مضاداً لهم ، أما تحريكهم من منطقة إلى أخرى خاصة في الأيام الأولى عندما كانت الخطة تقضي بدمجهم مع بعضهم البعض ، كانت تلك التحركات تواجه بمعارضة شديدة وعدم رضا حيث أن أغلب ظنهم أنهم يستدرجون إلى أماكن لا يعرفونها حتى تسهل أبادتهم ، ولكننا واللواء لاقو والعميد أمانويل أبور الذي أستلم قيادتهم بعد سفر اللواء لاقو للعلاج بإنجلترا ، وقادة المنطقة من الجانبين واللجان المختلفة صبرنا وعالجنا هذه المشكلة بالحكمة والحوار والإقناع ولم نلجأ لتنفيذ القوانين إلا نادراً ، وهنالك بعض المشاكل الكبيرة التي سأتحدث عنها لاحقاً .

فوجئنا بإشارة من القيادة العامة إمداد تفيد بأنهم سيوقفوا بدل السفرية للجنود والضباط في يوم ١/ ٧/ ١٩٧٢م ولم يذكروا ذلك في

اجتماعاتنا معهم أثناء تواجدنا في الخرطوم ، ولم يجد هذا القرار ترحيباً من الضباط والجنود ، لأن العيشة بجوبا كانت غالية جداً بالنسبة لباقي السودان ، كما أن الضباط والجنود تركوا عائلاتهم بالشمال وصار المرتب لا يكفي لإعاشة عائلاتهم في الشمال وإعاشتهم هم في الجنوب ، لذلك فقد خصصت لهم التعيينات وبدل سفرية ، وبعد مراجعتي للمكاتبات التي أرسلت للقيادة العامة فرع الإمداد أثناء غيابي وجدت أن نائبي العميد الرشيد نور الدين قد أرسل برقية يطلب فيها إلغاء هذه العلاوة وتخفض بعض مواد التعيينات ، فاستدعيته وناقشت معه الموضوع خاصة وقد بدا واضحاً أن ذلك الأمر قد بدأ يؤثر على معنويات الجنود والضباط ، وفي ذلك خطورته في وقت نحتاج فيه إلى أن يكون الضباط والجنود يعملون بكل جهدهم ويبذلون أقصى طاقتهم لتنفيذ الاتفاقية.

فاقتنع بعدم إيقاف بدل السفرية وإعادة التعيينات وأرسل إشارة اعتذار للقيادة العامة فرع الإمداد فأعيدت التعيينات وبدل سفرية وأستمر صرفها وقد سر الجنود والضباط بذلك كثيراً.



زيارة الرئيس نميري لجوبا ١٩٧٢



زيارة الرائد أبو القاسم محمد ابراهيم للبريا ١٩٧٢

زار السيد الرئيس يوم ١ يوليو ١٩٧٢م رئاسة الإقليم وهو في طريقه لزيارة دول شرق إفريقيا وقد أجتمع برئيس وأعضاء المجلس التنفيذي العالي للوقوف على سير العمل والاطمئنان بأنه يسير في الاتجاه الصحيح وقد قابل أيضاً السيد العميد أ. ح ميرغني سليمان خليل رئيس اللجنة الفنية لاستيعاب الأنانيا في القوات المسلحة والذي انتهى من عمله في بحر الغزال وانتقل لاستيعاب الأنانيا في الاستوائية ، وبما أنه كان قد ذهب ليبدأ عمله بأعالي النيل إلا أنهم لم يتجمعوا في معسكراتهم الرئيسية فبدأ ببحر الغزال أولاً لذلك يرى ضرورة تعيين لجنة أخرى تتفرع عن لجنته الرئيسية لاستيعاب الأنانيا الذين تجمعوا في معسكراتهم بأعالي النيل ، وأمر السيد الرئيس بتشكيل اللجنة برئاسة العميد أ. ح يوسف أحمد يوسف وعضوية العميد أنانيا صمويل أبو جون.

وفي يوم ٢ يوليو أقام التجار والقبائل المختلفة احتفالاً كبيراً بالرجاف بمناسبة حضور الرئيس استغرق كل النهار قدمت فيه الرقصات الشعبية من كل القبائل كما شارك اللاجئون الكنفوليون ببعض العروض وقد كان يوماً حافلاً وممتعاً ثم غادر السيد الرئيس في يوم ٣ يوليو إلى دول شرق إفريقيا.

انتهت اللجنة الفنية من عملها في غرب الاستوائية وأجابت على تساؤلات كل الضباط ، ثم تحركت لشرق الاستوائية وأولت أمر إجابة تساؤلات ضباط الصف والجنود للسيد العميد أ. ح محمد سعيد عباس قائد حامية مريدي الذي كان عضواً معهم في اللجنة ، وبعد أن أجاب العميد على تساؤلات الجنود ، تهيج الجنود الأنانيا الذين لم يستوعبوا حديثه وحاصروه.والقوات الشمالية التي كانت معه وبدءوا يصيحون (

نريد الوزير (أزبوني منديري) وإلا سندخل الغابة مرة أخرى) ، أمر العميد محمد سعيد عباس ضباطهم بجمعهم في فصائلهم والتحدث إليهم بأن هذا السلوك مشين ولا يليق بهم وتمت السيطرة على الموقف وبعدها قدموا مطالبهم التالية :

١- أنهم يرون أن العدد الذي استوعب في القوات المسلحة قليل جداً ويروا ضرورة زيادته.

٢- يودون مقابلة الوزير أزبوني منديري.

٣- يجب استيعابهم في المصالح الأخرى.

٤- يروا أن التعيينات رديئة.

اتصلت واللواء جوزيف لاقو بالسيد أبل ألير رئيس المجلس التنفيذي العالي الانتقالي وقررنا الآتي بعد بحث الأمر:

١- إرسال العقيد أنانيا مقوت لإخطارهم بأن هذا العدد هو العدد الذي اتفقوا عليه مع اللجنة الفنية ولا سبيل لزيادته كما قال لهم السيد العميد محمد سعيد عباس وهو عدد عادل بالنسبة للمناطق الأخرى.

٢- إرسال تعيينات جيدة على حساب لجنة التوطين.

٣- إرسال لجنة لتعيين الذين لم يستوعبوا في المصالح الأخرى.

وقد نفذ السيد أبل كل الذي اتفقنا عليه ، إذ أرسل إليهم التعيينات مع العقيد مقوت كما أنه أرسل الوزيرين مايكل وأل واليا لوهي لاستيعابهم في المصالح.

وصلت إشارة من أنزارا تفيد بأن المقدم هبكوك وملازم وبعض ضباط الصف والجنود قد تعرضوا لحادث سيارة وحالتهم خطيرة ويحتاجون لنقلهم بسرعة إلى مستشفى جويا ، أرسلت طائرة أحضرتهم

إلى المستشفى ، وبعد الكشف عليهم رأى الطبيب ضرورة نقل المقدم هبكوك والملازم إلى الخرطوم ، وانتشرت إشاعة في إنذارا بأن هذا الحادث مدبر وقد هدد الأنانيا هنالك بأنهم سيطلقون النار إذا مات هبكوك فأمرنا قائد المنطقة بمريدي العميد محمد سعيد عباس بزيارتهم وإقناعهم بأن هذا الحادث كان قضاءاً وقدراً ، وشكل العميد لجنة تحقيق ووضع أحد ضباط المعسكر عضواً فيها ، وبعد التحقيق أتضح أن الحادث فعلاً كان قضاءً وقدراً ، وأتضح أيضاً أن قائد معسكر ناندي للأنانيا هو الذي أطلق الإشاعة بأن الحادث مدبراً فتركنا أمر محاسبته إلى رؤسائه ، وأقتنع الجميع بصحة إجراءات اللجنة كما قدروا كثيراً نقل المصابين بالطائرة إلى جوبا ثم نقل المقدم والملازم إلى الخرطوم وقالوا أن هذا يدل على اهتمام المسئولين بهم.

توالت الأخبار عن وجود مجاعة بكل من الناصر وأكوبو ومنطقة البحيرات ، فأرسلت باخرة نيلية لأخذ الذرة من ملكال إلى الناصر وأكوبو لكن الباخرة لم تستطع الوصول إلى أكوبو نسبة لوجود الحشائش الغزيرة التي سدت الطريق المائي ، كما أن الذرة المخزون في منطقة البحيرات قليل جداً والطرق عادة تقفل في موسم الأمطار ويتعذر معها الترحيل بسبب غزارة الأمطار ، وطلب المسئولون في جميع هذه المناطق إرسال طائرات عمودية ونسبة لأن الطائرة الهليكوبتر لا تستطيع أن تحمل أكثر من عشرة جوالات في الرحلة الواحدة فإنها لا تستطيع أن تنقل احتياجات تلك المناطق المتضررة ، لذا اتفقنا على أن تستمر الباخرة في السير إلى أكوبو بمساعدة عدد من العمال ، يؤخذوا على ظهرها لمساعدتها في تخطي المناطق التي تكثر فيها الحشائش المانعة للملاحة ، ثم يبدأ في إسقاط الذرة بالطائرات الكبيرة في الأماكن الأكثر حاجة والتي تبعد عن مجرى النهر . وقد نفذت هذه

الخطة وفرجت الأزمة.

وصلت إشارة تفيد بحدوث تسمم لقوات الأنانيا بمندري ، وقد أصيب أكثر من مائة منهم ، وعلى الفور تحرك الطبيب العسكري الرائد علي محمد عثمان الفاضلابي إلى المنطقة وقام بمحاولة إسعافهم ، وكذلك أرسلنا من جوبا طبيبان للمساعدة في ذلك ، فقد أشيع أن (الأنانيا) في المنطقة وغيرها ، بأن التسمم قصدت به القوات القديمة أبادتهم ، ولكن تحركنا السريع لعلاج المصابين ونقل بعضهم بالطائرة الهيلكوبتر إلى جوبا لمواصلة علاجهم ، وتحرك القادة الشماليين وضباط الأنانيا السريع استطعنا أن نقنعهم بأن الذي حدث لم يكن مدبراً ولا مقصوداً.

في يوم ١٧ يوليو ، سلم اللواء لاقو مسئولياته للعميد أمانويل أبور وذلك لقيامة إلى لندن للعلاج.

علمنا من قواتنا بأعالي النيل أن الملازم كاريبنو كوانين قد هرب من قوات الأنانيا وعسكر بمنطقة عطار ، وتحركت الكتيبة الثالثة أنانيا ولحقت به وتبادلوا إطلاق النار فأنسحب الملازم ومعه ٣٢ جندي بسلاحهم إلى منطقة فنجاك ، وأكد الملازم وليام نون أن هذا الضابط ربما لا يستسلم لأنه يعرفه جيداً فقد أرتكب جريمة كبيرة ، وإن عقابها سيكون شديداً ، ولكن قائد الأنانيا بمنطقة أعالي النيل أرسل إليه بعض ضباطه الذين لهم معرفة به ، وقد وردت أنباء بأنه نهب كثيراً من أموال المواطنين بمنطقة فنجاك فأكد العميد بول أويل أن الضباط الذين أرسلهم لملاحقة الملازم كوانيين يعرفونه معرفة تامة ، ولهم تأثير عليه وسيقنعونه بالعودة. ومما يجدر ذكره أن كوانيين نفسه هو الذي قاد سرية الأنانيا ببور للتمرد ودخل إثيوبيا ، وكان رأس الرمح في

تمرد ١٩٨٣م ، وقد أنشق عن قرنق ثم انضم أخيراً إلى اتفاقية الخرطوم للسلام مع رياك مشار وآخرين ، وهجم على واو وقتل الكثيرين من الأبرياء وهرب إلى الغابة ببقية قواته التي نجت من الهجوم المضاد الذي استرد منهم المناطق التي استولوا عليها بمدينة وحامية واو ، وتم اغتياله بواسطة القوات التي انشقت عن مشار.

وصلتنا إشارة من القيادة العامة بالخرطوم ، بأن اللواء أ. ح محمد عبد القادر عمر رئيس الأركان السابق وسفيرنا الآن في يوغندا سيزور جوبا للوقوف على الاستعدادات لاستقبال العائدين من المدنيين ، وفعلاً وصل سيادته يوم ٢٤ يوليو وقضى معنا أربعة أيام واجتمع بالسيد أبل ألير والوزراء بالمجلس التنفيذي العالي الانتقالي ، وزار مع المسئولين عن استقبال العائدين من المعسكرات المؤقتة التي ستستقبلهم حتى يتم إعادة توطينهم في قراهم الأصلية ، وقد قمت معهم بزيارة لكل من منطقة نيمولي ، وكاجوكاجي ، وكايا ، وياي ، وكان في صحبة الوفد السيد الطيب الحارث أحد مسئولي لجنة الإعلام فوجدنا أن المعسكرات تحتاج إلى كثير من التحسينات كما وجدنا أن بعض الموظفين غير جديرين بالقيام بالمهمة وكلفنا الوزير المختص باستبدالهم كما أننا ناقشنا الناحية الأمنية في المعسكرات ووجدناها بصورة جيدة.

وصلتنا أنباء من بور أنه قد حدثت مناوشات بين المورلي الساكنين في منطقة البيبور والدينكا في منطقة بور ، وكانت تلك القبائل تشن غارات على بعضها البعض خاصة قبيلة المورلي فإنها معروفة بغاراتها المتتالية على جيرانها بقصد أخذ أبناء الدينكا والقبائل الأخرى وتربيتهم وتدريبهم بطريقة تجعلهم بعد نهاية التدريب يعتقدون أنهم مورلي ولا يريدون العودة إلى أهلهم ، وقيل أن المورلي في

السابق كانوا يقومون بهذه الغارات لامتلاك أبناء القبائل الأخرى لأنهم مصابون بمرض الزهري فصاروا عقماء ولا يلدون ، ولكن الآن عولجوا وشفوا من المرض.

قام قائد الأنانيا بمنطقة بور بتسليح عددا من المجموعات ، كل مجموعة بمدفع برين وسبعة بنادق لحماية فرقان الدينكا المجاورين لمنطقة المورلي ، وبعد أن ناقشنا الأمر مع العميد أمانويل أبور الذي استلم من اللواء لاقو اتفقنا على حل المشكلة بطريقة العرف ، وهو إقامة مؤتمر صلح وتعايش بين تلك القبائل يدعي له أبناءها المستنيرين والسلاطين من القبائل الأخرى لحسم الأمر.

قابلني السيد العميد أ. ح ميرغني سليمان مؤكداً أنه انتهى من عمله في اللجنة العسكرية الفنية من استيعاب الأنانيا بشرق وغرب الاستوائية ، وكان بلجنته قد استوعبوا عدداً من أبناء بحر الغزال وقد عاد للخرطوم لعرض الأمر على القيادة العامة ، كما أن العميد أ. ح يوسف أحمد يوسف ولجنته لا يزالون يعملون في أعالي النيل.

تحركت يوم ٣١ يوليو وفي رفقتي العميد أمانويل أبور والرائد محمد أبو القاسم محمد صالح مدير مكتبي والرائد السون مناني مقايا إلى المنطقة الغربية من المديرية الاستوائية ، وقد قابلنا العميد محمد سعيد عباس في منطقة مندري حيث تحدثنا مع الضباط ضباط الصف والجنود وكان استقبالهم لنا طيباً . وروحهم المعنوية عالية جداً ما عدا ستة منهم شعرت بأنهم غير طبيعيين ، و عندما سألتهم عرفت منهم ومن العميد محمد سعيد أنهم كانوا قبل التمرد جنود في الشرطة ثم ضباطاً في شرطة التمرد والآن قيمتهم لجنة التجنيد كضباط صف في

الشرطة وهم يرون أن يعينوا ضباطاً كما كانوا في شرطة التمرد ، وقد كانوا من المحرضين لقوات الأنانيا في مندري بعد الاستيعاب مباشرة وهم الذين كانوا السبب في محاصرة عربة العميد محمد سعد عباس وسريته عند الإجابة على أسئلتهم بعد سفر اللجنة الفنية العسكرية التي أجابت على تساؤلات الضباط ، وقد ادعى أحدهم بأن أحد الجنود الشماليين قال لهم : (اصبروا وسوف ترون ماذا سوف نفعل بكم) وبعد التحقيق في الأمر لم تثبت صحة الادعاء.وقد أوضحت لهم اللجنة أن أولوية التعين للذين يجيدون القراءة والكتابة وكانوا هم بالرغم من تميزهم في مجالات أخرى إلا أنهم غير متعلمين.

زرنا مريدي ويامبيو واجتمعنا بضباط وضباط الصف الذين استوعبوا جميعاً في قوات الشعب المسلحة والشرطة والسجون والمصالح المدنية فقد كانوا في غاية السعادة ثم اجتمعنا بجنود وضباط قوات الشعب المسلحة وطلبنا منهم حسن معاملة إخوانهم الذين اختيروا للانضمام إليهم وأوصيناهم أن يحسنوا تدريبهم وتوجيههم وأوضحنا لهم مدى حساسية إخوانهم هؤلاء وخوفهم من القوات القديمة ، لذا يجب أن يعاملونهم بحذر ولا يجرحوا شعورهم ويشعرونهم دائماً بأنهم أصبحوا جميعاً رفقاء سلاح وهذه الزمالة تحتم عليهم الثقة في بعضهم البعض.

قضينا تلك الليلة من آخر يوليو بيامبيو ، وفي صباح يوم ١ أغسطس تحركنا إلى طمبرة ، حيث اجتمعنا بالقوات المسلحة والسجون والشرطة ومفتشي المراكز وكانت معنوياتهم عالية ، وعلمنا من السيد المفتش أن العائدين الذين وصلوا في ذلك الوقت من إفريقيا الوسطي والكنغو حوالي ستة آلاف شخص ، وأن متوسط العائدين في الشهر حوالي ٤٥٠

شخص واشتكوا كثيراً من عدم مدهم بالشاحنات التي تحضرهم إلى المعسكر الرئيسي لاستقبالهم بطمبرة كما أن السلطات في الدول المجاورة لازالت تضع العراقيل لسفرهم وقد طالب السيد المفتش بزيارة السيد كلمنت أمبورو رئيس لجنة إعادة التوطين لهم.

واصلنا الرحلة إلى واو وزرنا الضباط المستوعبين من قوات الأنانيا في القوات المسلحة والذين بدأ تدريبهم ليرتقوا إلى مستوى يمكنهم من أداء واجبهم الجديد في قوات الشعب المسلحة . وقد تحدثنا إليهم على ضرورة التمسك بوحدة القطر والدفاع عن هذه الوحدة والموت في سبيلها ، وأكدت لهم بأنهم سيجدون العون مني ومن ضباط وضباط الصف وجنود قوات الشعب المسلحة التي صاروا الآن جزءاً منها وطلبت منهم الاجتهاد والبذل لتحصيل العلوم التي تدرس وأن يستفسروا عن أي شيء لم يستوعبوه للتأكد من إلمامهم بكل كبيرة وصغيرة يتزودون بها . ثم عدنا من معسكر القوات المستوعبة ببسرى إلى مدينة واو ، حيث اجتمعنا بضباط وضباط صف وجنود القيادة القديمة وطلبت منهم الاستمرار في حسن معاملتهم لإخوانهم المستوعبين ، وحسن تدريبهم ليكونوا عوناً لهم في الدفاع عن الوطن والحفاظ على وحدة السودان ومحاولة كسب ثقتهم.

ثم تحركنا إلى أويل فاجتمعنا بالضباط وضباط الصف والجنود المستوعبين وأعدت عليهم ما قلته لزملائهم ببسرى كما تحدثت إلى جنود وضباط حامية أويل أيضاً حاثهم على حسن معاملة إخوانهم المستوعبين وحسن تدريبهم والمحاولة الجادة لكسب ثقتهم ، ثم عدنا إلى واو حيث قضينا الليلة هناك.

وفي صباح يوم ٣/ ٨ توجهنا إلى رومبيك وعدت منها ومعي العميد تاج السر المقبول وكان برفقتي أيضاً العميد أمانويل أبور قائد القوات المستوعبة بالإنابة. حضرنا الحفل الكبير الذي أقامته حامية بحر الغزال إعلاناً لضم المستوعبين للقيادة الجنوبية ، وبالتالي القوات المسلحة وألبسنا ضباط وضباط الصف علامات القوات المسلحة وبالتالي صاروا جزءاً لا يتجزأ منها .وقد حضر الاحتفال جمع كبير من المواطنين ، حقاً كان يوماً تاريخياً وتحدثت مع المستوعبين حاثهم على احترام هذه العلامات و الحفاظ على وحدة واستقلال السودان والدفاع عنهما . وكانت الفرحة بادية على وجوههم بانضمامهم إلى قوات الشعب المسلحة ، كما خاطبت حامية رومبيك القديمة حاثهم أيضاً على حسن رعايتهم لزملائهم الجدد وكسب ثقتهم وتدريبهم تدريباً جيداً ، حتى يكونوا خير عون لهم ولمهمتهم في الحفاظ على الوحدة والدفاع عن السودان.

عدنا في مساء نفس اليوم إلى واو ، حيث اخبرني السيد العميد تاج السر المقبول قائد الحامية بأن قائد القوات المستوعبة في بحر الغزال أخبره بأن لديه أسلحة في معسكرهم القديم يود إحضارها . كما أن قائد القوات المستوعبة في رومبيك قال أن لدية أسلحة بجزيرة ما في بحر الجبل تحتاج إلى مراكب لإحضارها ، فقررت أن ترسل إشارة لقائد المهندسين بالخرطوم لإرسال المراكب المطلوبة ، كما قررت أن نقوم في اليوم التالي بالطائرة الهيلكوبتر إلى المعسكر القديم لإحضار تلك الأسلحة ، وذلك خوفاً من أن تقع في أيدي بعض الذين يعادون الوحدة والذين لم يستوعبوا في القوات المسلحة والشرطة والسجون لعدم معرفتهم القراءة والكتابة ، رغم أنهم كانوا ضباطاً في صفوف الأنانيا . قمنا في اليوم التالي بمحاولة لزيارة المعسكر لمعاينة نوعية الأسلحة

والمفرقعات ، ووضع خطة لإحضارها لمعسكر بسرى ، ولكن بحثنا كثيراً عن المعسكر إلا أننا لم نجده ، رغم أن قائد المعسكر كان معنا بالطائرة وبعد ساعتين من الطيران عدنا إلى واو وأمرت قائد المعسكر بأن يرسل مجموعة من المستوعبين لحراستها فوراً ، ثم يحاول ترحيلها بالوسائل التي يستخدمونها هم إلى أقرب نقطة في الشارع على أن يمده قائد حامية بحر الغزال بعربات نقل لترحيلها إلى معسكر القوات المسلحة.

في يوم ٥ أغسطس تحركنا عائدين إلى جوبا وفي طريق العودة هبطنا في قرية مقولد التي سمعنا بأن البنتان المفقودتان قد شوهدتا بها ، وبعد سؤال سلطان المنطقة والشرطة لم نجد لهما أثراً ، ولكن وجدنا السكان في حالة يرثى لها فهم شبه عراة رغم أن عددهم ليس بالقليل ، وأن التمرد لم يصل لهم ولكنهم مهملون أشد الإهمال ، ووجدنا أن لهم نقطة شرطة واحدة ونقطة غيار ، كان بها مساعد حكيم ومعه ممرض يقوم بعلاج المرضى ، كما أن عدد أبناءهم الذين في سن التعليم أكثر من ١٧٠ طفلاً ولا توجد لديهم مدرسة واحدة . قالوا أنهم لم يروا مفتش الحكومة المحلية قط وأن مساعد ضابط المجلس قد زارهم قبل فترة طويلة وقضى معهم زمناً قصيراً وذهب بعد أن وعدهم بزيارتهم مرة أخرى ، ولكنه لم يفعل . وفي هذه الزيارة وجدنا أن هنالك مشكلة بين السلطان وأبنه وضابط صف الشرطة المسئول ، إذ يقول السلطان أنه فتح متجراً صغيراً بتصديق من السلطات لابنه ليحضر فيه الضروريات التي يحتاجها المواطنون وذلك لعدم وجود تجار بالمنطقة فأمر حكمدار الشرطة بقفل هذا الدكان والسبب أن الحكمدار أحضر كمية من القمصان وحدد لها سعراً غالياً ولم يتقدم أي شخص لشرائها فغضب حكمدار النقطة وأصر على قفل الدكان إذا لم تباع قمصانه ، كما أمرهم بعدم

لعب النقارة ، فوعدناهم برفع موضوع الدكان للجهات المختصة وصرحنا لهم بلعب النقارة.

وفي يوم ٦ أغسطس اجتمعت والعميد أمانويل أبور بالسيد أبل ألير نائب رئيس الجمهورية ورئيس المجلس التنفيذي العالي الانتقالي ، وأبلغناه بكل الملاحظات وقدمنا له بعض الاقتراحات عن كل المناطق التي زرناها بالإقليم وبعد نقاش مستفيض ، قرر السيد أبل أنه سيوجه السيد كلمنت أمبورو وبعض الوزراء لزيارة طمبرة وكل المناطق التي أشرنا إليها وحل مشاكلهم بعد الوقوف عليها ومناقشتها مع المسئولين المحليين.

كما ذكرت سابقاً أن الإخوة الجنوبيين عامة والمستوعبين في الأنانيا خاصة حساسون جداً تجاه أي عمل يقوم به الشماليين فقد وقع في يوم واحد حادثين هامين في أكوبو ، كان هنالك خلافاً بين أحد جنود الشرطة وجنود من الأنانيا ربما كان سببه تعاطيهم خمراً في مكان ما بالمدينة ، وحدث إطلاق صفارة في منطقة الشرطة فسمعها الأنانيا وظنوا أن الصفارة أطلقت لشن هجوم مشترك عليهم من القوات المسلحة والشرطة ، فهرعوا إلى مخازن السلاح والذخيرة واستعدوا للدفاع عن أنفسهم ، في حالة الهجوم ، في الوقت الذي لم يكن هنالك هجوم خاصة وأن الشرطة كلها من الجنوبيين وبعضهم من القوات المستوعبة من الأنانيا أنفسهم.

وساد المنطقة توتر شديد أبلغ لرئاسة حامية أعالي النيل ، فأرسلت لجنة فرعية من لجنة وفق إطلاق نار ومعها قائد الحامية وقائد القوات المستوعبة من الأنانيا فذهبوا إلى أكوبو ، وبعد التحري عرفوا أن القوات

كانت تجري طابور ها العادي فظنت القوات المستوعبة بأن تحركات الجيش وقوات المشاة والمصفحات يقصد بها تهديدهم كما أن قائد حامية أكوبو ادعى أن القوات المستوعبة كانت تقوم بالطوابير داخل المنطقة العسكرية ومركز الشرطة . أتضح من التحري أن قائد القوات المستوعبة ضعيف جداً ولم يستطع السيطرة على قواته ، فاستبدل بقائد آخر والحمد لله لم يحدث إطلاقاً للنار وذلك لتحرك لجنة وقف إطلاق النار وقائد قوات أعالي النيل وقائد القوات المستوعبة بأعالي النيل بسرعة ، فحسموا الأمر في مهده.

أما الحادث الثاني فكان في مدينة الناصر ، فقد حدث إطلاق نار بين الشرطة والقوات المستوعبة استخدمت فيه جميع الأسلحة التي بحوزتهم ويدأ إطلاق النار من القوات المستوعبة أولاً ، فاتصل حكمدار الشرطة برئاسته أثناء تبادل النيران وأبلغها بأن هنالك إطلاق نار شديد عليه من قبل القوات المستوعبة ، فأبلغ الأمر لقائد القيادة وقائد القوات المستوعبة الذين كانا في طريقهما من أكوبو إلى ملكال، وكانا وقتها بالطائرة في سماء الناصر فهبطا بها ووجدا أن قائد الحامية وقائد القوات المستوعبة قد استطاعا أن يوقفا الضرب بعد ربع ساعة من بدايته . ويعد التحري أتضح أن السبب كان مضحكاً فقد حدث أن أحد المستوعبين قد ذهب إلى الحلة وتشاجر هناك مع إحدى الفتيات وأساءته فذهب وأحضر بندقيته ، فشعر به أثنين من زملائه فتبعاه وعندما أحس بهما يقتربان منه ، أطلق عيارات نارية من على البعد على منزل الفتاة وسمع أفراد القوة المستوعبة صوت الطلقات فكسروا مخازن الذخيرة وبدأوا يطلقون النار من كل الأسلحة التي لديهم مما أثار الخوف والفزع في نفوس الكثيرين من السكان وبدأت الشرطة أيضاً في الرد في اتجاه إطلاق النار.

قبض على المتسببين في الحادث واستطاع قادة القوات بالناصر وقائد القوات المستوعبة من وقف إطلاق النار ، وبوصول قائدي حامية أعالي النيل وقائد القوات المستوعبة بأعالي النيل حسم الأمر وقدم المتسببون لمحاكمة عاجلة ، جرح أحد التجار جرحاً خفيفاً في ذلك الحادث ثم عاد الهدوء للمدينة وسارت الحياة سيرها الطبيعي وأبلغنا بذلك في حينه.

في يوم ١٠ أغسطس أفادنا العميد أ. ح يوسف أحمد يوسف رئيس اللجنة الفنية العسكرية الفرعية بأنه انتهى من مهمته باستيعاب العدد المحدد من الأنانيا في أعالي النيل ويود السفر في يوم ١١ أغسطس للخرطوم لمقابلة رئيس اللجنة الفنية العسكرية الأساسية، وذلك لتحضير تقريرهم النهائي وبذلك نكون قد أنجزنا المهمة التاريخية الكبرى باستيعاب ستة ألف من قوات الأنانيا في القوات المسلحة وثلاث ألف في الشرطة وألفا وخمسمائة في قوات السجون والباقي في المصالح المدنية من غابات وطرق وغيرها . وبذلك نكون قد انتهينا من الواجب الأول ألا وهو الاستيعاب وسنبدأ في التنظيم والتسليح والتدريب.

أفادت قواتنا في نملي بأن مواطناً بريطانياً وصل إليهم هارباً من يوغندا ويدعى أنه ملاحق من قبل القوات اليوغندية التي قتلت اثنين من الأمريكان الذين كان يعمل معهم ويخشى أن أعيد إلى يوغندا أن يقتل كما قتل الأمريكيان . فعلاً حضر مناديب من حكومة يوغندا يطالبون بإعادته لهم ولكن أمر السيد نائب رئيس الجمهورية ورئيس المجلس التنفيذي العالي بإحضاره إلى جوبا فأحضر ، وعند استجوابه ادعى بأنه وصل في مايو الماضي ١٩٧٢ وعمل أستاذاً في إحدى المدارس وقد سحبت السلطات اليوغندية جواز سفره ولا يدري ما هو السبب !؟

فذهب إلى السفارة البريطانية واستخرج منها جواز سفر جديد وسحب منه أيضاً وشعر بأن القوات اليوغندية تود القبض عليه فهرب وقضى يومين في الغابة ووصل نيمولي وهو في حالة يرثى لها من شدة تعبه وخوفه . عموماً كان حديثه مثيراً للشكوك ، ويبدو من إصراره على العمل بيوغندا إنه مكلف بعمل من دولته فاكتشفته السلطة اليوغندية.ورحل بعد ذلك إلى الحكومة في الخرطوم.

وصلت يوم ١٤ أغسطس إشارة من الفريق عوض خلف الله بأن نخلي طرف العميد أ. ح الرشيد نور الدين رئيس أركان القيادة الجنوبية ويعود فوراً إلى الخرطوم .سافر العميد الرشيد يوم ١٦ أغسطس لمقابلة الرئيس جعفر محمد نميري ثم علمنا أنه بعد وصوله الخرطوم ومقابلته الرئيس قدم طلباً للإحالة إلى التقاعد وقد قبل طلبه . وفي يوم ٢٧ أغسطس عاد العميد أ. ح الرشيد لأخذ عائلته والعودة إلى الخرطوم ، وبعد أن استفسرنا منه علمنا أنه اعترض على قرار لجنة الترقيات التي أوصت بأن تجمد ترقيات الضباط الذين ترقوا استثنائياً في بداية الثورة حتى تلحق بهم دفعهم وهو شخصياً كان أحد الذين قادوا وضحوا حتى نجحت الثورة وكان يرى أن هذا حق مكتسب يجب أن لا يمس ، لكن الرئيس وافق على توصيات اللجنة ولذا فإنها صارت قراراً واجب التنفيذ وعندما استدعاه السيد الرئيس وناقش الأمر معه أصر على موقفه واعتراضه على القرار لذلك استقال وعين العميد أ. ح محمود صادق فريد قائد ثاني للمنطقة العسكرية الاستوائية وكان خير خلف لخير سلف.

الفصل الثامن
تنظيم و تسليح و تدريب الأنانيا

الفصل الثامن
تنظيم وتسليح وتدريب الأنانيا

وصل يوم ١٥ أغسطس ١٩٧٢ م السيد مأمون بحيري رئيس الصندوق الخاص بتنمية الجنوب ومعه أعضاء الصندوق لعقد اجتماع برئاسة الإقليم لمراجعة الموقف المالي وخطط إعادة التوطين ومشاريع التنمية ،كما وصل إلى جوبا في ١٩ أغسطس النائب الأول لرئيس الجمهورية وأعضاء لجنة المتابعة لاتفاقية الجنوب ،واجتمعوا بالسيد نائب رئيس الجمهورية ورئيس أعضاء المجلس التنفيذي العالي الانتقالي وأعضاء لجنة التوطين ورئيس وأعضاء الصندوق الخاص بإعادة التوطين وتنمية الجنوب حيث بحثوا ما نفذ من خطط التوطين ومشاريع التنمية ووضعوا الخطط الجديدة على ضوء الواقع المعاش في تلك الأيام ،ووضعوا أسبقيات التنفيذ وعادوا جميعا إلى الخرطوم بالطائرة يوم ٢٠ أغسطس ١٩٧٢ م

بما أن موعد فتح المدارس تبقت له أسابيع قليلة فقد دعي السيد أبل ألير كل المختصين لاجتماع عاجل لبحث التحضيرات لذلك ،وحضر الاجتماع بجانب السيد ابل ألير كل من الوزراء والمختصين ورئيس وأعضاء لجنة التوطين وقائد القيادة الجنوبية ومدير الشرطة وبعد دراسة وافية للوضع أقروا أن تفتح المدارس وقرروا أن يشترك جنود القوات المسلحة والشرطة والسجون في إصلاح المدارس وسيقوم الصندوق ولجنة التوطين بتمويل المشروع .

لقد أبلغ السيد نائب رئيس الجمهورية ورئيس المجلس التنفيذي

العالي الانتقالي بأن الأمير صدر الدين أغا خان مدير هيئة الإغاثة الدولية ومرافقيه سيصلون إلى ملكال في طريقهم إلى جوبا ولذلك فقد تحركنا إلى ملكال لنكون في استقباله في أول زيارة له للسودان .

وصل الأمير صدر الدين إلى ملكال يوم ٢٢ أغسطس وقد قوبل مقابلة حاشدة ثم عقد أول إجتماع بالسيد ابل الير والسيد محافظ أعالي النيل والسيد كلمنت أمبورو رئيس لجنة التوطين فشرحوا له كل المشاكل المتعلقة بالعائدين في مديرية أعالي النيل وبإعادة توطينهم ،ثم تحركنا مع الأمير إلى جوبا وقضى بها تلك الليلة.

وفي صباح ٢٣ أغسطس استغلينا طائرة هليكوبتر إلى نيمولي وكاجوكاجي وكايا وياي ،حيث تفقد الأمير نقاط استقبال العائدين والمعسكرات المؤقتة التي أعدت لإيوائهم ثم من بعد ترحيلهم إلى مناطقهم الأصلية التي يستقرون بها ، وعدنا في المساء إلى جوبا حيث قضينا تلك الليلة وفي صباح يوم ٢٤ أغسطس غادرنا السيد الأمير والسيد أبل ألير ومرافقيهم إلى واو وكنت في وداعهم وعندما صافحت السيد الأمير مودعا إياه قال لي ألست مسافرا معنا ؟ فقلت له لقد انتهت مهمتي هنا ولدي بعض الارتباطات فأتمنى لكم سلامة العودة فضحك وقال : من سيرشد الطيار إذا ضل الطريق ؟ فضحكت وتذكرت أننا ونحن متجهون إلى نيمولي في اليوم السابق شعرت أن الطيار بدأ يعود إلى جوبا قبل أن يصل إلى نيمولي ظانا أنه يسير في طريقه إليها فتحركت إلى مقدمة الطائرة وأقنعته بأنه عائد إلى جوبا ويجب عليه أن يغير اتجاهه فعاد وسلك الاتجاه الصحيح ووقفت معه حتى وصلنا نيمولي ولم أكن أدري أن هنالك شخص قد لاحظ ذلك فأكد لي ملاحظته وشكرني

في ٢٩ أغسطس وصل اللواء مصطفى عثمان نائب وزير الدفاع

والسيد على أمير طه مدير مصلحة النقل والسيد مدير عام الورش في زيارة تفقدية للإقليم الجنوبي وقد قضوا معنا أربعة أيام ففتشوا فيها جميع المرافق التابعة لهم ثم غادروا جويا إلى واو في طريقهم للخرطوم .

بما أننا انتهينا من اختيار الضباط وضباط الصف البالغ عددهم الستة ألف فردا حسب اتفاقية أدس أبابا بدأنا الاستعداد للتنظيم والتسليح والتدريب .

كما أن القيادة العامة أعيد تنظيمها وقد حضر إلينا يوم ٥ سبتمبر العميد أ.ح الفاتح محمد بشير بشارة نائب رئيس هيئة الأركان إداره، وعقد معنا اجتماعات حضرها كل رؤساء أفرع القيادة الجنوبية وقادة مناطق أعالي النيل وبحر الغزال وشرق وغرب الاستوائية. شرح السيد العميد الفاتح، التنظيم للقيادة العامة وأفرعها واختصاصات الأفرع وغادرنا في اليوم التالي عائدا إلى الخرطوم كما عاد قادة المناطق كل إلى منطقته .

وصلتنا إشارة بأن القوات المستوعبة من الأنانيا في أكوبو قد أطلقت النار بكل أسلحتها الخفيفة والمتوسطة ونهبت بعض المنازل وأصيب أحد التجار بجروح خفيفة. فقررت أن أسافر إلى ملكال وقتها بصحبة قائد حامية أعالي النيل وقائد القوات المستوعبة إلى أكوبو للوقوف على جلية الموقف ووضع حد لهذه الأحداث المتكررة وخاصة إطلاق النار هذه المرة قد إمتد لساعتين متتاليتين ولكن لسوء الحظ أصبت بمقص كلوي حاد فكلفت العميد امانويل أبور ليقوم إلى ملكال لينضم إلى السادة قائد حامية أعالي النيل والسيد قائد القوات المستوعبة بأعالي

النيل لزيارة أكوبو وحسم الأمر بعد التحقيق الدقيق ومعرفة المتسببين في هذا الحادث ومعاقبتهم حسب القانون. سافر العميد أمانويل أبور ووصل مع قادة أعالي النيل إلى أكوبو في نفس اليوم وحققوا في الأمر وحسموه ثم عادوا وفي بالهم أن لا يتكرر مرة أخرى .

وصلت إشارة من معسكر القوات المستوعبة ببسرى بالقرب من واو تفيد بأن عددا من ضباط البوليس والجيش ينوون القيام بعمل ضد الحكومة والانانيا ولم يصل خبر من قائد الحامية ،ولذا فإننا أرسلنا إليه للتحري بإشارة وصلت في ٨ سبتمبر تقول أن أحد رجال البوليس عندما كان حارسا لبنك جوبا التجاري داهمه عدد من المواطنين مما أضطره لإطلاق النار عليهم دفاعا عن نفسه وعن الموقع الذي يحرسه فقتل أثنين منهم وجرح ثالثا، وتجمهر المواطنين أمام نقطه البوليس فأصابوه ثم اعتدوا على أحد رجال البوليس وأصابوه إصابة خطيرة كما ادعى أحد التجار بأن مواطنا هجم عليه ودافع عن نفسه بإطلاق النار من مسدسه على المواطن، فأصابه بجرح بسيط في قدمه ،فسافرت والسيد صامويل أرو وزير الإدارة والأمن والسيد روبين ماك مدير عام الشرطة بالإقليم إلى واو بطائرة الخطوط الجوية السودانية وعند وصولنا واو وجدنا أن السيد النائب الأول لرئيس الجمهورية ووزير الداخلية والسيد مدير عام البوليس مكي حسن أبو في اجتماع. فذهبنا إلى مقر الاجتماع وشرح لنا السيد النائب الأول ووزير الداخلية آنذاك سيادة اللواء أ.ح محمد الباقر أحمد ما جرى وأنهم اعتقلوا مدير المديرية والسيد مفتش الحكومة المحلية بواو وبعض المواطنين وعددهم حوالي الستة عشر ،كما أني وجدت السيد قائد الحامية العميد أ.ح تاج السر المقبول قد شكل مجلس تحقيق من العقيد فيبيان أقام ألونق والمقدم مستوعب جوزيف كوال أموم للتحري فيما نسب لبعض ضباط البوليس

والجيش ،بأنهم ذهبوا للتجسس على معسكر القوات المستوعبة للقيام بعمل عدائي ضدهم وضبد الحكومة . قد أوضح التحقيق فيما بعد أن مهندس العربات المرسيدس ومعه بعض المدنيين ذهبوا إلى بسري واعتقلتهم القوات المستوعبة وحققت معهم وكانت تظنهم جواسيس حضروا لمعرفة المعسكر تمهيدا للهجوم عليه وقد حسم الأمر .

في صباح يوم ٩ سبتمبر زرنا برفقة اللواء محمد الباقر أحمد النائب الأول لرئيس الجمهورية ووزير الداخلية القوات المستوعبة والبوليس والسجون وقوات الشعب المسلحة ،فتحدث إليهم السيد النائب الأول حاثا إياهم بالمشاركة الفعالة في بناء سودان المستقبل وأوضح لهم دورهم كقوات مسلحة وشرطة وسجون ثم زرنا نادي البوليس حيث استمع السيد النائب الأول رئيس الجهورية ووزير الداخلية والسيد مدير عام البوليس إلى بعض مشاكل ضباط وضباط صف ورجال البوليس الشماليين المتعلقة بمعاملتهم منذ بداية هذه الحوادث حيث جردوا من السلاح وأتضح جليا أن الثقة مفقودة تماما بين رجال البوليس الشماليين والجنوبيين ،وقد اجتمع معهم السيد مدير عام البوليس ليوفق بينهم وقد تم ذلك فعلا ،كان السيد مكي حسن أبو مدير عام البوليس مديرا لبحر الغزال وقد كان مشهودا له بحسن معاملة الجنود والضباط الشماليين والجنوبيين وكان مصدر ثقتهم فلا غرابة في رضوخهم وطاعتهم لحديثه معهم ووضعه لحل مرضي للطرفين أنهى به الأزمة الطارئة .

في يوم ١٠ يوليو أطلق سراح قومندان البوليس بله وخمس آخرين واستمر التحقيق مع الآخرين، وبعضهم متهم بالشيوعية والتحريض على تلك الأعمال .عدنا إلى جوبا في معية السيد النائب الأول الذي أخبر

السيد أبل الير بما حدث ثم واصل رحلته إلى الخرطوم ،اجتمعت أنا بالضباط وضباط الصف والجنود وأبلغتهم بما حدث في واو من أحداث بين الشرطة والمواطنين وما زعم بمحاولة الهجوم على معسكر بسري وما تم من حلول .

في يوم ١٠ سبتمبر قامت طائرة هلكويتر من ملكال إلى جوبا وسقطت في التوج على بعد عشرين كيلومترا شمال بور وكانت المعلومات الأولية قد أفادت بأنها غرقت بجميع من فيها من ركاب ولكن اتصل قائد الطائرة الرائد صبري بإحدى طائرات الأمم المتحدة العاملة في الإغاثة وأكد بأن الطائرة هبطت اضطراريا لعطل فني وأنه وجميع الركاب والطائرة بخير فطلبنا هلكويتر من الخرطوم لتحمل السيد قائد حامية أعالي النيل لإنقاذهم قد تم ذلك والحمد لله قد عادوا جميعهم سالمين.

وصلت إشارة من المقدم فاروق أحمد عمر من سكرتارية السيد رئيس الجمهورية من الخرطوم تفيد بأن مجلة النيوزويك الأمريكية نشرت مقالا تقول فيه أني غير متعاون مع المجلس التنفيذي العالي الانتقالي ولجنة التوطين ،فاستغربت وصرت أفكر من أين للنيوزويك أن تحصل على مثل هذا الخبر عموما رددت على السيد المقدم بأني متعاون تعاون كامل مع المجلس التنفيذي الانتقال ولجنة التوطين كثيرا لدرجة أني لم أعمل بتوجيه القيادة العامة في تقليل تعاوني معهم لضمور ميزانية القوات المسلحة ،والمستفيد الذي يمكن أن يرد على تعاوني أو عدمه هي الجهات التي أتعاون معها المجلس واللجنة الفنية ،فرد السيد عمر الحاج موسى وزير الأعلام في صحافة الخرطوم بأني متعاون جدا وهذا الخبر لا أساس له من الصحة و أشهد الله أني كنت أبذل جل جهدي لمساعدة

المجلس التنفيذي العالي الانتقالي ولجنة التوطين في تحمل ضخامة المسؤولية التي تقع عل عاتقهم ،رغم المساعدات الإنسانية التي تصلهم ، ولكن أعتقد أنها لا تفي باحتياجات الفترة كما أعتقد أن إمكاناتي أحسن حالا منهم كما أنهم لم يبخلوا علينا بالمساعدات عندما نحتاج لها وأعتقد السيد أبل وشخصي على اتفاق تام وتشاور مستمر وأني لفخور بهذه العلاقة التي بيننا لا على سبيل الزهو ولكن هذه المسؤولية الكبيرة التي تقع على عاتقنا تتطلب منا هذه العلاقة القوية والانسجام لإنجاز هذه المهمة التاريخية .

بدأ الغزو على يوغندا من تنزانيا وقد استولت القوات المهاجمة على ثلاثة مدن يوغندية في يومها الأول الموافق ١٧ سبتمبر ١٩٧٢. وقد تأكد لنا أن هذه القوات المهاجمة هي قوات الرئيس السابق ليوغندا ملتون أبوتي أمرنا قواتنا في الحدود أن تكون على أهبة الاستعداد وتراقب الموقف بدقة وتحيطنا علما أولاً بأول بما يحدث وكان ذلك بعد اجتماعنا بالسيد أبل ألير ومجلس أمن الإقليم ،ووضعنا الترتيبات اللازمة لأسوأ الاحتمالات. وصلت إشارة من الخرطوم تأمرنا بتعزيز قواتنا على الحدود اليوغندية ومراقبة بعض الأشخاص والسيطرة عليهم ،ووصلنا أن الحكومة اليوغندية كانت تشك في أننا ندرب أنصار ملتون أبوتي وأنهم يراقبون حدودنا مراقبة دقيقة لذا فيجب أن نكون حذرين. وضعنا القوات في حالة استعداد قصوى لتعزيز حدودنا في الوقت المناسب كما أن قواتنا التي في الحدود مستعدة وستفيدنا بما يحدث على الحدود أولا بأول ،كما طلبنا إرسال طائرة هليكويتر للمرور على الحدود في الوقت المناسب واتخاذ الإجراءات الكفيلة بتأمين حدودنا وقد وافقوا على مطالبنا هذه .

وقد بدأت أيضا متاعب واحتجاجات الذين لم يستوعبوا في القوات المسلحة والبوليس والسجون إذ رفضوا وهم في معسكر بشرق الاستوائية فكرة الانضمام للخدمة المدنية التي يحتقرونها ويفضلون الانضمام للقوات النظامية وأصروا على العودة إلى شقدم ومن ثم الاستمرار في التمرد ،فتحدث إليهم قائد المنطقة الشرقية وقائدهم المباشر بأن الاتفاقية حددت عددا محددا لكل من القوات المسلحة والبوليس والسجون وقد أكتمل العدد بأخذ إخوانهم ويجب عليهم الانضمام للخدمة المدنية ،ولكنهم لم يقتنعوا فكلفت العميد أمانويل رجل المهمات الصعبة بالذهاب إلى توريت لمقابلة قائد المنطقة الشرقية العميد أ. ح موسى عبد الحفيظ والعقيد سترينو جينت قائد القوات المستوعبة ليقوما بالذهاب معا إلى كبويتا في محاولة لإقناع الذين لم يستوعبوا في القوات النظامية بالانخراط في الخدمة المدنية وقبول الانضمام إلى المصالح الحكومية التي وزعوا عليها وذلك بناء على نص اتفاقية أديس أبابا التي حددت عدد الذين سيستوعبون في القوات النظامية. فعلا وصل الجميع إلى شقدم واستطاعوا بعد جدال مرهق إقناع غير المستوعبين بالالتحاق بالخدمة المدنية كما أن لجنة الإغاثة وإعادة التوطين أرسلت لهم احتياجاتهم من الغذاء والكساء وتم ترحيلهم إلى أماكن عملهم الجديدة .

وبعد علاج هذه المشكلة ظهرت لنا مشكلة جديدة في منطقة مليك بالقرب من بور ، فقد هجم بعض من غير المستوعبين على مخزن السلاح واستولوا على سبعة قطع من السلاح إلا أن قائد المعسكر قد استطاع السيطرة على الموقف واستأذننا بأن نسمح له بمطاردتهم واسترداد السلاح .اتصلنا بقوات أعالي النيل بأن يقوم قائد الحامية العميد أ.ح يوسف أحمد يوسف والعقيد بول أويل إلى بور للاشتراك في

علاج الموقف بالحكمة أولا ، وعقدنا اجتماع في جوبا مع السيد أبل ألير وكان معنا قائد القوات المستوعبة بأعالي النيل الذي وصل معهم رئيس لجنة وقف إطلاق النار بأعالي النيل والسيد رئيس لجنة وقف إطلاق النار الرئيسية العميد أ.ح عبد اللطيف دهب وبعد دراسة دقيقة للموقف اتفقنا على الآتي :

١- محاولة الحصول على السلاح بالحكمة والطرق السلمية أولا

٢- في حالة فشل الحصول على الأسلحة بالحكمة والطرق السلمية نلجأ إلى أقل قوة ممكنة .

٣- اتفقنا مع لجنة إعادة التوطين بإرسال تعينات وملابس ونقود لغير المستوعبين ثم ضمهم إلى وحداتهم الجديدة بعد إقناعهم بذلك .

وصلت إليهم لجنة وقف إطلاق النار برئاسة العميد أ.ح عبد اللطيف دهب وسألهم عن السبب فأجابوا بأنهم مظلومين وأضافوا أنهم يودون حماية أنفسهم بهذا السلاح لأن المنطقة التي يسكنونها بها أسد مخيف يريدون أن يحموا أنفسهم منه ،فأوضح لهم السيد رئيس اللجنة أن طريقتهم وسلوكهم هذا غير صائب وغير صحيح وهذا يعد تمرد حقيقي وكان من الممكن أن يؤدي إلى موت عددا كبيرا منهم ومن إخوانهم الذين كانوا معهم قبل الاستيعاب و ثم أمرهم بإعادة السلاح الذي استولوا عليه فانصاعوا واحضروا السلاح وطلبوا إعطائهم بندقية واحدة لحماية أنفسهم من الأسد فرفض طلبهم و أمر قائد القوات المستوعبة بمنطقة بور بأن تعين دورية ليلا لحمايتهم حتى يوزعوا على المصالح ثم وزعت عليهم التعيينات والملابس وبعض النقود وقد حلت المشكلة وكفي الله المؤمنين القتال .

لقد وصلتنا إشارة بالتحقيق مع قائد الطائرة الهليكوبتر التي أرسلت في مهمة معينة لملكال. وكانت الأوامر التي أعطيت لقائدها هي أن يعود من ملكال ،فلماذا ذهب قائد الطائرة إلى جوبا ؟ والطائرة المعنية هي التي أحضرت قائد حامية أعالي النيل ومجموعته إلى جوبا ثم بعدها إلى بور ومعسكر مليك .

لقد أوضحنا للقائد بالخرطوم أن الأنانيا غير المستوعبين هجموا على مخزن السلاح واستولوا على سبعة قطع منه، لذلك أمرنا قائد الطائرة بإحضار المسئولين من رئاسة الحامية فورا إلى بور للتحري ومحاولة إعادة السلاح بالطرق السلمية أولا ،وحضر قائد قوات الأنانيا واجتمع بنا ثم عاد ومعه رئيس لجنة وقف إطلاق النار الرئيسية إلى بور لمعالجة الموقف ،وفعلا نجحوا في إعادة السلاح وحل المشكلة التي تسببت في هجومهم واستيلائهم على السلاح حلا جذريا ((أعتقد أن هذا أهم من عودة الطائرة واشتراكها في عملية الانتخابات)) .

كانت إفرازات الغزو على يوغندا واستيلاء الرئيس عيدي أمين على بعض الوثائق وإفادات بعض الأسرى بأنهم دربوا في السودان بواسطة ضباط سودانيين وأنه كان من المقرر أن يكون الهجوم على محورين الأول من السودان والثاني من تنزانيا ولكن لظروف اتفاقية أديس أبابا رحلوا إلى تنزانيا ،وأصبح الهجوم من هناك ،لهذا كله بدأت الحكومة اليوغندية في معاملة السودانيين معاملة قاسية ،كما بدأ الرئيس عيدي أمين يعتقل وربما أعدم عددا من الأشخاص الذين تشكك في ولائهم له ،وخاصة الذين ينتمون لقبيلة ملتون أبوتي الرئيس اليوغندي السابق مما اضطر عددا من كبار المسئولين للفرار واللجوء إلى السودان .عندما عينت قائدا للقيادة الجنوبية بعد اتفاقية أديس أبابا وجدت أن هناك

مقترح لمساعدة المتمردين اليوغنديين للاستيلاء على كمبالا ،لأن الحكومة اليوغندية بقيادة عيدي أمين والقيادة التي قبله وحتى الآن يقدمون الدعم لمتمردينا ويسمحون لهم بالانطلاق من الأراضي اليوغندية كما أن كثيرا من الأسلحة والمساعدات الأخرى مثل المدربين والمستشارين الإسرائيليين كانوا يدخلون السودان عن طريق الأراضي اليوغندية. لكن عندما استلمت القيادة الجنوبية طلبت من المسؤولين كإجراء مؤقتا سحب اللاجئين اليوغنديين من الحدود لعمق السودان حتى نستطيع أن نتفق مع الحكومة اليوغندية دون شكوك في كيفية عودتهم إلى وطنهم وإعادة توطينهم ، فرحلوا إلى أعالي النيل ومنها إلى الخرطوم وبورتسودان ثم إلى تنزانيا وكان كما قال الأسرى لحكومة يوغندا أن ملتون أبوتي يقيم في الخرطوم ،ثم سافر إلى تنزانيا مقدرا ظروفنا كما أني نصحت المسئولين بأننا دولة عضو في منظمة الوحدة الإفريقية التي لا تسمح قوانينها بمثل هذا العمل ، و لربما أن اشتراكنا فيه يجعلنا أن نعامل بالمثل في المستقبل ولا داع لذلك ،وشكرتهم على الاقتناع بنصيحتي وسحب اللاجئين اليوغنديين من الجنوب إلى تنزانيا

لقد ساعدت دول صديقة كثيرة في بناء ما دمرته الحرب طيلة السبعة عشر سنة ،وقد وصلت في يوم ٢٦ سبتمبر ١٩٧٢ م بعثة هندسية بريطانية يقودها عقيد مهندس للمرور على بعض الكباري لمعرفة كيفية إعادة تشييدها وتكلفتها تمهيدا لبنائها ،وقد اجتمع بي الوفد وببعض المختصين ثم سافر في طريقه إلى واو عن طريق مندري مريدي – يامبيو – إنذارا ثم طمبرة لمعاينة الكباري الآتية :

١– كبري مندري على نهر ياي
٢– كبري رنقسي

٣- كبري التونج والذي وصلوه بالعربيات من واو

كما وصلت بعثة كويتية وأقامت في جوبا وشيدت العديد من المنشآت منها مستشفى الصباح للأطفال ،وقد قدمت دول عديدة مساعدات مالية وعربيات ومواد إغاثة وكان لها دور كبير في دفع عجلة التعمير والتنمية في الإقليم الجنوبي .

زارنا يوم ٤ أكتوبر ١٩٧٢ كل من اللواء عبد الرحمن الشلالي قائد السلاح الطبي واللواء صديق حمد مدير فرع الشؤون المالية والعميد أ.ح فتحي عمر أبو الحسن مدير فرع الإمداد وذلك لبحث المشاكل التي تخص الفروع والأسلحة التي يديرونها وقد اجتمعوا بالمسئولين المختصين بتلك الفروع والأسلحة بالقيادة الجنوبية ثم زرنا معا المدارس التي بها قواتنا والتي كنا نرغب في ان يتكرم السيد نائب رئيس الجمهورية ورئيس المجلس التنفيذي العالي الانتقالي في التنازل عن بعض المدارس لكي نحولها لثكنات عسكرية دائمة على أن تدفع القيادةالعامة التكلفة ،وقد استجاب سيادته لطلبنا ذلك لمعرفته بضرورة استقرار الجنود ليتمكنوا من حفظ الأمن وبالتالي تمكينه وحكومته من إعادة التعمير وتنمية الإقليم ،وبعد الاتفاق على حل الكثير من المشاكل التي تخص تلك الأفرع والأسلحة عاد الوفد إلى الخرطوم عن طريق ياي -مريدي - يامبيو - طمبره - واو برا ثم إلى الخرطوم جوا .

وافق أخيرا السيد أبل الير على أن نستعمل مدرسة عطار المتوسطة مركزا لتدريب القوات المستوعبة في أعالي النيل وقد حل لنا مشكلة كبيرة لأن عطار يمكن أن تسع كل المستوعبين بهذه المديرية كما أنها

قريبة جدا حوالي ١٢ كيلومترا من ملكال ويمكن إمداد المستوعبين باحتياجاتهم ومراقبة تدريبهم بواسطة قائد المنطقة وضباطها المسئولون عن التدريب .

طلب اللواء لاقو أن نعقد اجتماع مع بعض نوابه الذين يودون أن يستفسروا عن بعض المواضيع الهامة فاجتمعنا يوم ١١ أكتوبر ومعي عدد من مديري الأفرع ونائبي وكانت المواضيع هي.

١- يرون أن الستة ألف جندي من القوات المستوعبة تقابلها ست ألف من قوات الشعب المسلحة فأكدت لهم بأن هناك اتفاق مسبق بيني وبين الأخ اللواء لاقو بأن تكون الخدمات والقوات المساندة فوق الست ألف جندي فأكدوا عدم معرفتهم لذلك ،وأبدوا رغبتهم في أن الفنيين التابعين لهم يعاد النظر بضمهم إلى الست ألف جندي خاصة الذين لم يستوعبوا ،فقلنا لهم : نحن من البداية أخطرنا رئيس اللجنة الفنية بأننا نحتاج للفنيين الذين معكم ونوصي باستيعاب ذوي الكفاءة منهم ورئيس اللجنة عين بواسطة رئيس الجمهورية وليس من حقنا أن نأمره ولكن سنرفع له توصيتنا فأحضروا لنا كشفا بأسمائهم ونحن بدورنا نشير إلى اجتماعنا هذا ونطلب من السيد الرئيس بأن يوجه رئيس اللجنة بضمهم إلى كشوفات المستوعبين .تحدثوا كذلك عن كيفية دمج القوات فأكدنا لهم أن لجانا شكلت خصيصا لذلك ،ووافق السيد الرئيس على توصياتها .كانت التوصية بدمج القوات المستوعبة ببعضها أولا قبل التدريب ثم دمج كل القوات المستوعبة تدريجيا بقوات القيادة الجنوبية على أن يتم ذلك في مدة من أربعة إلى خمسة سنوات وإذا تعذر ذلك يرفع الأمر للسيد نائب رئيس الجمهورية ورئيس المجلس التنفيذي العالي الذي يرفعه بدوره إلى السيد رئيس الجمهورية مع إبداء رأيه،

ليقول رئيس الجمهورية كلمته الفاصلة وتحدثوا عن السكن والترحيل فأجبناهم بأن السكن سيكون في معسكرات التدريب وبعد إتمام التدريب يبدأ تذويب القوات في بعضها البعض وعندئذ يتقاسموا السكن المتوفر بالعدل .

٢- يوم ١٦ أكتوبر عام ١٩٧٢ طلبت طائرة هليكوبتر لتقلني واللواء لاقو لزيارة القوات المستوعبة التي بدأت التدريب ،ووصلت الطائرة يوم ١٨ أكتوبر وتحركنا يوم ٢٠ من نفس الشهر إلى مريدي حيث اجتمعنا بالقوات المستوعبة للقوات المسلحة والشرطة فخاطبهم اللواء لاقو مهنئا لهم اختيارهم ضمن القوات النظامية وحاثا إياهم بأن يكونوا عونا لإخوانهم الجنود القدامى في حماية الوطن والمحافظة على الاتفاقية ،ثم تحركنا إلى يامبيو فهنأ لاقو مستجدي السجون من القوات المستوعبة .

وتحركنا إلى طمبرة وزرنا منطقة سكن القوات المسلحة الجديد بعد أن أخلوا المدارس ثم تحركنا إلى واو حيث قضينا الليلة هناك .

في صبيحة يوم ٢١ أكتوبر وصل السيد رئيس الجمهورية مدينة واو في زيارة رسمية واستقبل استقبالا رسميا وشعبيا حافلا وألقى السيد الرئيس خطابا هاما، أمر فيه بتخفيف أعباء المعيشة عن كاهل المواطنين ،وقد نال استحسان الجميع ثم زار السيد رئيس الجمهورية ومرافقوه المستوعبين في قوات الشرطة كما زار المستوعبين في القوات المسلحة وهنأهم جميعا ضباط وضباط صف وجنود على انضمامهم للقوات النظامية وطلب منهم الحفاظ على الوحدة والدفاع عن الوطن بجانب إخوانهم القدامى إذا لزم الأمر.

في صباح يوم ٢٢ أكتوبر عاد السيد الرئيس إلى الخرطوم ،كما غادر مدينة واو السيد أبل ألير إلى جوبا وتحركت واللواء لاقو إلى أويل حيث تحدثنا هناك للقوات القديمة والقوات المستوعبة وحثثناهم على حفظ الأمن والحفاظ على الوحدة ،ثم خاطبنا المواطنين الذين كانت بينهم اشتباكات دامية وأوضحنا لهم أن ذلك عملا خطرا يسئ إلى قبائلهم وإنهم يمكن أن يحلوا المشاكل بالحوار وبالمؤتمرات القبلية التي يشترك فيها كبار السلاطين والإداريين في المنطقة ويمكن أن يستعينوا ببعض إخوانهم من نظار وأعيان القبائل العربية المجاورة إذا لزم الأمر وأحضرنا معنا إلى واو السلطان جرتك للعلاج .

وفي صباح يوم ٢٣ أكتوبر زرنا رومبيك وتحدثنا إلى ضباط و ضباط صف والجنود القدامى ورجال الشرطة طالبين منهم بذل جهدهم لكسب ثقة إخوانهم المستوعبين وأن يكونوا لهم قدوه حسنة ليقتدوا بهم ثم زرنا مدرسة رومبيك الثانوية وتحدثنا للطلبة راجين منهم مضاعفة الجهد لتلقي العلوم لأن التعليم هو قوة الشعوب وهم قادة المستقبل فعليهم بالاجتهاد وأن يحضروا أنفسهم للقيادة منذ الآن، وأوضحنا لهم أن الجنوب يحتاج إليهم كثيرا وذلك لتنميته والنهوض به بعد استلام الراية من جيلنا .وبحمد الله وفقنا في أن نضع لهم الأساس المتين ليساعدهم على سهولة البناء ،وذهبنا أخيرا إلى معسكر ملو حيث القوات المستوعبة ووجدنا أنهم قد قطعوا شوطا بعيدا في التدريب وعلمنا من مدربيهم بأنهم مجتهدون جدا ووجدنا أيضا لديهم بعض المشاكل الادارية وقمنا بحلها جميعا .

واصلنا الطيران إلى بور ثم بالعربات إلى كنيسة مليك مكان معسكر تدريب القوات المستوعبة ووجدنا أن التدريب لم يبدأ بعد لأنهم آخر من

استوعبوا فأمرنا بأن يبدأ التدريب فورا ليلحقوا بزملائهم كما حثثناهم على ضرورة الاجتهاد في التدريب ليكونوا بعده عونا لإخوانهم القدامى في الدفاع عن السودان والحفاظ على اتفاقية أديس أبابا ثم عدنا إلى بور حيث قضينا الليلة .

وفي صباح ٢٤ أكتوبر زرنا أكويو وتحدثنا للمستوعبين وبينا لهم ضرورة الانضباط والعمل بروح الزمالة للوصول للوحدة السليمة بينهم وإخوانهم من القوات القديمة ،كما طلبنا منهم معاملة إخوانهم في الحرس الوطني معاملة طيبة وشرحنا لهم كيفية تكوين الحرس الوطني وذلك بعد أن اشتكى السلاطين والمواطنين في بداية التمرد من أن بعض جنود الانانيا كانوا يعتدون على الأهالي العزل وينهبون أبقارهم ويقودون الشباب من الجنسين ويضمونهم إلى معسكراتهم ،فطلبنا منهم أن يختاروا لنا عددا من أبنائهم لنسلحهم وننظمهم وندربهم ليقوموا بحراستهم ، وإني متأكد أن من بين أفراد الحرس الوطني والأنانيا من كانوا إخواناً أشقاء وأبناء عمومة وأبناء خؤوله لبعضهم البعض فلماذا العداوة وقد صالحتم أعداءكم الحقيقيون كما تقولون ، فأرجو أن نقفل هذه الصفحة بخيرها وشرها ونفتح صفحة عودة الصفاء والإخاء . تبرعنا لهم بمبلغ مكنهم من نحر الذبائح والاحتفال بعودة الصفاء والمحبة بين الأخوة ، وتحدثنا إلى القوات القديمة وشكرناهم على صبرهم وحسن معاملتهم لإخوانهم المستوعبين رغم الشكوك الكثيرة وطلبنا منهم المزيد من الصبر.

واصلنا المسير إلى الناصر حيث كررنا لهم ما قلناه في أكوبو وواصلنا السير إلى ملكال حيث قضينا الليلة ، وفي صباح يوم ٢٥ زرنا معسكر تدريب القوات المستوعبة حيث بدأ التدريب وصرف لهم السلاح

الجديد وتحدثنا لهم حديثاً وافياً كحديثنا لكل من المستوعبين في أكوبو والناصر ، كذلك تحدثنا إلى القوات القديمة وشكرناهم على دورهم الكبير في استتباب الأمن في الجنوب ومحافظتهم على سمعة القوات المسلحة والانضباط ومعاملتهم الحسنة لإخوانهم المستوعبين وتحملهم لبعض هفواتهم وتحديهم الذي لا مبرر له إلا ما غرسه الاستعمار في نفوسهم ، وتحدثنا إلى المستوعبين في البوليس وأخبرناهم أن يجتهدوا كثيراً لأن عمل البوليس سيعتمد عليهم وحدهم بعد أن يتم تدريبهم لأن إخوانهم الشماليين سيعودون إلى الشمال ثم عدنا إلى جوبا.

وصلنا يوم ٢٥ أكتوبر العميد أ. ح عبد الماجد حامد خليل مدير التدريب وقد بحثنا معه ما نحتاج إليه من فرق خاصة وأن بعض المستوعبين قد قطعوا شوطاً كبيراً وأوضحت احتياجاتهم كما أن البعض قد بدأ لتوه وبعضهم يحتاج الكثير ، وشكرنا السيد مدير فرع التدريب على تلبيته الكثير من متطلباتنا.

كان من المقرر أن أقوم إلى توريت لحضور حفل انضمام الأنانيا المستوعبين في قوات الشعب المسلحة ولكن لم أستطع السفر إثر وعكة طارئة أصابتني ونصحني الطبيب بأن الزم السرير لمدة ثلاثة أيام وقد مثلني في هذا الحفل نائبي العميد أ. ح محمود صادق فريد واللواء لاقو والعميد عبد اللطيف دهب والذين وصلوا كبويتا وعادوا في اليوم التالي ٢٦ أكتوبر عام ١٩٧٢م.

بعد ذلك استدعي العميد أ.ح عبد اللطيف دهب إلى القضارف لاستلام اللواء الرابع مشاه ويعود لنا عند الحاجة لمباشرة عمله كرئيس للجنة وقف إطلاق النار والتي كان من المقرر أن يكون بعض أعضائها من

الدول المجاورة ولكنهم لم يحضروا ولم نحتاج لهم لأن العمل أنجز بإتقان بواسطة رئيسها وأعضائها من القوات المسلحة وضباط الأنانيا الذين عينوا فيها من رئاسة القيادة الجنوبية ومن الحاميات الرئيسية.

في تلك الفترة وصلت إشارة مستعجلة من ملكال تفيد بأن القوات المستوعبة في الضفة الغربية قد تمردت وهجمت على مخزن السلاح واستولت عليه وانقسمت إلى قبائل كالنوير والأنواك والشلك ، وقد اجتمع بهم قائد الحامية وقائدهم الأعلى في المنطقة العقيد بول أويل ولجنة وقف إطلاق النار بالمنطقة وأقنعوهم أولاً بإرجاع السلاح للمخزن ثم بحثوا معهم مشكلتهم وكانت أسبابها ضعف قادتهم المحليين إذ لم تكن هنالك أسباب جوهرية وسويت الأمور وعادوا للانضباط ومواصلة التدريب وشكل مجلس تحقيق للوقوف على حقيقة أسباب المشكلة.

قمنا والسيد أبل ألير والسيد مادينق دي قرنق والسيد قاما حسن في زيارة إلى كبويتا ويوما ولم نستطع النزول في قمة جبل بوما لعدم صلاحية المطار وقد أتى إلينا حكمدار البوليس وبعض جنوده ووجدناهم بخير وهذه أول زيارة للحكومة لمنطقة جبل بوما، والتي بها قليل من السكان ولكنها منطقة هامة مطلة على أثيوبيا وكانت خط التماس بين قبيلتي التبوسا والمورلي وكثيراً ما كانت تحدث مشاجرات بينهم فوضعت هذه النقطة للحد من هذه المشاجرات كما أن هذه المنطقة مشهورة بكثرة الصيد وتنوعه وقد بدأ موسم هجرته من كينيا إلى السودان عند زيارتنا وقد كان من الكثرة بحيث إنك إن كنت تسير بعربة يتحتم عليك إيقافها لتدع الصيد يمر وإلا فإنك تقضي على حياة الكثير منه ، كما أننا عندما كنا نعمل في أعالي النيل ونحضر إلى هذه

المنطقة نجد الأسود مستلقية وسط قطعان الصيد تتناول وجبتها منه ثم تأخذ راحتها وسط الأشجار الكثيفة.

انتهت لجنة التحقيق في أحداث المستوعبين في معسكر ملكال التي سبق أن تحدثنا عن تشكيلها وتوصلت للأسباب الآتية:

١- يعتقدون أن المرتبات التي صرفت لهم أقل من المرتبات الحقيقية.
٢- يشعرون بأنهم ظلموا لاستيعابهم بعد استيعاب زملائهم في كل من بحر الغزال وغرب وشرق الاستوائية وقد أتضح أنهم هم السبب في ذلك إذ أن اللجنة حضرت إلى ملكال لتبدأ بهم ولكنهم لم يتجمعوا في المعسكرات المعدة لهم ولذلك بدأت بالذين تجمعوا في واو.
٣- اعتقادهم بأن بعض الضباط الذين استوعبوا غير مقاتلين في صفوفهم.
٤- عدم رضاهم على قادتهم لعدم اهتمام القادة بشئونهم.
٥- العداء الواضح بين الشلك والنوير والانواك.

وقد تسبب في هذا التمرد الضباط الذين كانوا ضباطاً في الأنانيا شخصياتهم أقوى بكثير من الذين اختيروا واستوعبوا ضباطاً وذلك لعدم تعليم الذين لم يستوعبوا ولكنهم نالوا الترقيات في صفوف الأنانيا لقوة شخصيتهم ولربما لأدائهم الميداني.
وقد وجههم قائدهم وقائد الحامية ورئيس لجنة وقف إطلاق النار بالمنطقة وأجابوا على تساؤلاتهم وأقنعوهم بالاستمرار في التدريب.

في ٦ نوفمبر حدث انفجار كبير في مخازن القوات المستوعبة في كنيسة مليك أودي بحياة ١٢ منهم وامرأة عابرة سبيل ولم يتعرف عليها

أحد من شدة تمزق جسدها وتفتته إلى قطع صغيرة وكذلك أجساد الضباط والجنود والتي تبعثرت أشلائها مع شظايا القنابل في مساحة واسعة شملت كل المعسكر . كما أن الانفجار أدى إلى حفر حفره عميقة جداً حتى نبع منها الماء .وكان سببه أن أحد الضباط كان يحاول تأمين لغم أرضي فانفجر اللغم وفجر معه الكثير من المتفجرات والشظايا فقمنا بزيارة المنطقة ومعنا تيم من خبراء المفرقعات بالقوات المسلحة الذين تولوا مهمة تطهير المنطقة من المفرقعات التي انتشرت داخل وحول المعسكر وإعادة تخزين الصالح منها كما أني والأخ أبل ألير واللواء لاقو واسينا زملاء القتلى في مصابهم الأليم وزرنا الجرحى في مستشفى بور ونقلنا بعضهم إلى مستشفى جوبا.

•

وصل المستر ماكنمارا مدير البنك الدولي يرافقه السيد الصباح مكي أحد مستشارية والسيد مأمون بحيري مدير صندوق الإغاثة والتنمية واجتمعوا بالسيد أبل ألير وحكومته وزاروا الرجاف شرق حيث قابلوا بعض العائدين وعادوا إلى الخرطوم في نفس اليوم.

كانت عادة الاحتفال بيوم الحصاد تجري في أغلب مديريات السودان خاصة المناطق الرئيسية لزراعة الذرة والسمسم وزهرة الشمس مطريا . وقد قررت مديرية أعالي النيل الاحتفال بهذا العيد بمركز الرنك ،ودعي لحضوره السيد رئيس الجمهورية ، ووصلتني كذلك الدعوة لحضور الاحتفال ومقابلة السيد الرئيس بملكال ، حيث تنقله ومرافقيه الباخرة إلى الرنك مارا بعدد من المحطات النهرية . وصلت ملكال الساعة١٢ يوم٢٢ نوفمبر ووجدت الرئيس ومرافقيه في انتظاري إذ كان من المقرر أن يتحركوا إلى كدوك في الصباح ولكن لتأخر طائرتي اضطروا للتأخر حتى وصولي.

تحركنا بالباخرة إلى كدوك ووصلناها في تمام الساعة ١٦,٣٠ وقابلنا رث الشلك إذ أن هذه هي رئاسته ومقر إقامته ، كان الاستقبال رائعاً اشترك فيه عددا من أبناء وبنات قبيلة الشلك برقصاتهم المتنوعة الرائعة قضينا معهم بعض الوقت وتحركنا لملوط التي وصلناها في الساعة الواحدة صباحاً، ولكن وقفنا بعيداً عن مرسى القرية ودخلناها في السادسة صباحاً ، وبعد أن خاطب السيد الرئيس المستقبلين زار المشروع وفي حوالي الساعة العاشرة تحركنا نحو الرنك وتوقفنا بقرية كاكا التجارية التي كانت تتبع إداريا لمديرية كردفان لقربها من كردفان وأغلب سكانها من أ هل كردفان كما أن الكثيرين من عرب جنوب كردفان ومركز كوستي يحضرون للمرعى والماء فيها ويعسكرون حولها في زمن الجفاف .مكثنا بها بعض الوقت وواصلنا السير إلى الرنك التي وصلناها في حوالي الساعة السادسة صباحاً وكان الاستقبال رائعاً حيث نزلنا من الباخرة وأقلتنا السيارات ودخلنا المدينة حيث وضع السيد الرئيس حجر الأساس لدار اتحاد نساء السودان ، كما وضع حجر الأساس لمدرسة البنات الثانوية العامة ، ثم واصلنا السير عبر مشاريع الزراعة الآلية حتى وصلنا مكان الاحتفال الذي كان منسقاً وجميلاً ، وكان الإنتاج وفيرا.

عدنا بعد الظهيرة إلى الباخرة وأبحرنا نحو كوستي مارين بقرية القيقر والجبلين حيث قابلنا السيد محافظ المديرية ، وعند وصولنا إلى القيقر والتي لم يضع لها فقرة في البرنامج وجدنا تجمعاً ضخماً على الشاطئ يلوحون بالأعلام وبإصرار شديد لمقابلة السيد الرئيس فرست الباخرة على البر وبدأ المستقبلون ترحيبهم بنا بسيل من الحديث المنثور والقصائد المنظومة ثم خاطبهم الرئيس مرضيا حماسهم

ومطيبا خاطرهم . وفي الجبلين كان اللقاء حاراً وحاشداً أيضا ، فهي منطقة زراعية تحيط بها الكثير من المشاريع المروية ، وقابلنا بها السيد قائد اللواء العميد حمو والسيد مالك أمين نابري مساعد مدير شرطة المديرية.

تحدث السيد المحافظ مرحبا بنا ثم قدم السيد صامويل لوباي أحد الوزراء الجنوبيين فتحدث حديثا جيدا صفق له الحاضرون ضاربا كثير من الأمثال منها أن الشعب السوداني كان يتيما دون أب ولا أم ثم أتى الأخ الرئيس نميري وصار أبا لهم وأما تضمهم تحت جناحيها وتحميهم من الحر والبرد ومن الأعداء.

وصلنا كوستي في الصباح الباكر وفي السابعةوالنصف نزلنا من الباخرة وفتش السيد الرئيس حرس الشرف واستغل عربة مكشوفة إلى مكان الاحتفال ، وكانت العربة تسير بصعوبة وسط الجماهير الهادرة التي تهتف بحياة الرئيس وتشكره على توفيقه في الوصول إلى اتفاقية اديس أبابا التي حقنت دماء السودانيين الجنوبيين والشماليين معا . كان الاحتفال رائعاً وتحدث فيه الكثيرون مشيدين بالرئيس وثورة مايو ثم ألقي السيد الرئيس خطابا شكرهم فيه على حسن استقبالهم ثم واصلنا الرحلة بالطائرة إلى الخرطوم التي وصلناها في تمام الساعة ٢٠:١٣.

عدت في اليوم التالي إلى جوبا ومعي وفد من القيادة العامة مكونا من السيد نائب رئيس هيئة الأركان عمليات ، ولجنة وضع تنظيم القيادة الجنوبية الجديدة بعد استيعاب الأنانيا ، وبدأنا معهم مناقشة التنظيم وأستمر النقاش في اليوم التالي يوم (٢٨ نوفمبر) ورفع كل فرع من فروع أركان القيادة الجنوبية احتياجاته ومشاكله ودرسناها

جميعاً ووضعنا الحلول المناسبة لها في حدود إمكانية البلد والقوات المسلحة ، ثم غادرنا الوفد عائداً إلى الخرطوم في يوم ٢٩ نوفمبر ١٩٧٢.

وصلت إشارة من توريت تفيد بأن بعض العائدين لديهم نية الاتصال بالأنانيا الذين لم يستوعبوا في القوات المسلحة والشرطة والسجون للتخطيط معا للاتصال بالمستوعبين للاشتراك معهم في الاستيلاء على توريت ، فاجتمعت باللواء جوزيف لاقو والعقيد سترينو قائد الأنانيا في منطقة شرق الاستوائية وبحثت معهم هذا الأمر الخطير واتفقنا أن يقوم العقيد سترينو إلى توريت والتحري في سرية تامة فإذا كان الخبر صحيحا يحاول العقيد سترينو معرفة القائمين بهذا التحرك ويعتقلهم ليقدموا لمحاكمة عادلة حسب قوانين البلاد . فذهب العقيد سترينو ووجد أن الخبر إشاعة غير مؤسسة والحمد لله .

كما وصلتنا إشارة من مريدي تفيد بأن عددا من السـمبا (اللاجئين الكنغوليين) يتجولون بين يامبيو وأنزاراً وطمبرة بأسلحتهم ، فعقدنا اجتماعاً حضره نائب رئيس الأركان العقيد أ. ح يوسف حسن الحاج ومدير الاستخبارات الرائد الفاضل وقائد منطقة غرب الاستوائية وقررنا أن يقوم قائد المنطقة ولجنةأمنه بالتحري اللازم وإذا تأكد من صحة ذلك يقوم باعتقالهم جميعاً وتجريدهم من السلاح وإرسالهم إلى جوبا لكي ينضموا إلى زملائهم في معسكرهم الرئيسي.و فعلا وجدوا عددا من (السمبا) اللاجئين الكنغوليين مسلحين بأسلحة هيكلية وقبضوا عليهم وأرسلوهم إلى الرجاف شرق حيث معسكرهم الرئيسي.

بدأنا الاستعداد لمباريات مهرجان الرماية السنوي بين فرق

الحاميات وقد وصلت جميع الفرق ، أقمنا المهرجان وكان المهرجان رائعاً وقد أفتتحه الأخ أبل ألير نائب رئيس الجمهورية ورئيس المجلس التنفيذي العالي الإنتقالي واستمرت المنافسات لمدة أربعة أيام كانت جميلة ورائعة وقد أظهرت الفرق المشاركة مهارة عالية في كل الأسلحة وفي النهاية أقمنا ليلة ترفيهية ساهرة استمتع الجميع فيها بألحان فرقة جاز المدرعات التي بلغت حد الروعة.

استمرت القوات المستوعبة في التدريب الذي استمر لفترة أكثر من خمسة أشهر دربوا خلالها على فنون القتال والإدارة والضبط والربط كما أن الضباط درسوا القانون العسكري وفنون ومتطلبات القيادة الرشيدة وكانت تتخلل الدريب بعض المشاكل البسيطة التي نعتبرها كما قلت سابقاً كالبهارات في الأكل عندما تجد لها الحل المناسب تفتح شهيتك لمزيد من العمل والعطاء.

في أوائل عام ١٩٧٣م وصلتنا إشارة من قوات واو بأن قائد القوات المستوعبة أختلف مع قائد حامية بحر الغزال الذي كان يتعاون معه تعاونا كاملا لما يقارب السنة واحتمى قائد القوات المستوعبة في بسري بقواته ولم ينفذ تعليمات قائد الحامية بالحضور لواو لحل المشكلة التي أدت إلى لجوئه لقواته وأوضح له قائد الحامية أن هذا لا يجوز منه وهو قائد كبير وقد درس الكثير من القانون العسكري وذكره بضرورة الانضباط . لكنه أصر على عدم الامتثال لأوامر قائد الحامية ، فاضطررت للحضور إلى واو وبعد أن وقفت على حقيقة الموقف من العميد أ. ح تاج السر المقبول قائد حامية بحر الغزال قررت أن أزور قائد القوات المستوعبة للوقوف على وجهة نظره في الخلاف وأسبابه وقد نصحني بعض زملاء السلاح بعدم الذهاب إلى بسري إذ ربما يعتدي علي ،لكني صممت على الذهاب طلبوا أن تصحبني حراسة قوية فقلت لهم إن قوات بسري أكثر من ألف وخمسمائة جندي فكم من الجنود يكفي

لحراستي منهم إن أرادوا بي شرا ؟ إني سأذهب بدون حرس ولن أستدعي القائد وربما يرفض أمري له بالحضور وأكون في مواجه حقيقية مع أحد ضباطي إذا خالف الأوامر ، فأرسلت إشارة إلى قائد معسكر بسري بأني سأزوره وقواته في الصباح الباكر . وفي اليوم التالي ذهبت له حسب موعدي معه والأشخاص الذين يرافقوني عادة ، إلا أني لم أصحب معي قائد حامية بحر الغزال . وعند وصولي إلى بسري إجتمعت بقائد المعسكر منفردا ووقفت على أسباب الخلاف من وجهة نظره وأقنعته بأن هذا لا يرقى إلى ما أتخذه من إجراء هدد بها أمن المنطقة ولربما كان يمكن أن يؤدي إلى نسف الاتفاقية التي اتفقنا على المحافظة عليها والدفاع عنها ، ثم اجتمعت بالضباط وقد أبدوا ارتياحهم لحل هذه المشكلة وشكرني القائد والضباط على حضوري لهم إذ كانوا في حيرة من أمرهم كيف يتصرفون ، ولكن حضوري لهم أثلج صدورهم وحل المشكلة بسلام فتحدثت إليهم حاثا إياهم على أن يتعاونوا مع القوات القديمة ومع مدربيهم وقائد الحامية وضباطها الذين بدورهم يبذلون الجهد لرفع مستواهم في النواحي العسكرية ويكنون لهم المحبة ويعملون جاهدين لكسب ثقتكم على أن يصبحوا مستقبلا قوة واحدة .

ثم أخذت قائدهم واجتمعنا بضباط الصف والجنود وأوضحت لهم أن المشكلة كانت بسيطة جدا وقد توصلنا لحل لها وسأصطحب معي القائد إلى واو لإجراء الصلح مع قائد الحامية وتحدثت معهم عن المحافظة على الانضباط العسكري وأن يعملوا جهدهم في التدريب وأن لا يتشككوا في إخوانهم الشماليين ولا يدعوا كلام المتآمرين من القسس والمستعمرين يؤثر فيهم لأن كله أكاذيب، وأوضحت لهم أن الشماليين غير مسئولين عنهم إذ أن الاستعمار أبعد الشماليين عنهم وتركهم بدون تعليم ودون رعاية صحية ، وعندما بدأ المستعمرون في الجلاء عن البلاد وقبل إتمام رحيلهم حدث تمرد ١٩٥٥ الذي أوقف المشاريع

التنموية وأستمر سبعة عشر عاماً قتل فيه المعلمون الذين حضروا من الشمال لتعليمهم حتى يستطيعوا أن يديروا أمورهم بأنفسهم بمساعدة بسيطة من إخوانهم الشماليين ، وبعد الانتهاء من حديثي مع الجنود تناولنا طعام الإفطار مع القائد وضباطه ثم رافقني القائد وبعض الضباط إلى واو حيث اجتمعنا بقائد الحامية ومعاونيه وساوينا أمرهم وعاد الصفاء والتعاون كما كان سابقا.

عدت إلى رئاستي في جوبا ووضعنا برنامج تخريج القوات المستوعبة بعد إتمام تدريبها وقد بدأنا ببحر الغزال ثم غرب الاستوائية وشرق الاستوائية ثم أعالي النيل حسب ترتيب بداية التدريب وقد طفنا كل المناطق المذكورة ووجدنا أن مستوى التدريب كان عاليا رغم أننا لاحظنا أن القوات المستوعبة أغلبها كان يتشكك في نوايا إخوانهم الشماليين ولا زالوا يعتقدون أنهم سيغدرون بهم لذا كانوا حذرين في تعاملهم معهم.

الفصل التاسع
وداعاً للسلاح

الفصل التاسع
وداعاً للسلاح

في يوم ٣/ ٣/ ١٩٧٣ كان عيد الوحدة (اتفاقية أديس أبابا) الأول الذي وجهت فيه الدعوة إلى الإمبراطور الإثيوبي هيلاسلاسي لتكريمه لأنه ساعد كثيرا في الوصول إلى الاتفاقية ، وجرى الاحتفال في جو تسوده البهجة والفرح بإتمام عام من عمر الاتفاقية والأمور تسير سيرا حسنا ،وقد عاد الكثيرون من المنفى وبدأ الاستقرار بعد أن صار الإقليم آمنا يتجول فيه المسئولون والتجار حيث ما أرادوا ،وفي أثناء ذلك وصلتنا أخبار مؤسفة من الخرطوم تفيد بأن جماعة أيلول الأسود الفلسطينية هاجموا منزل السفير السعودي الذي كان يحتفل بعيد المملكة السعودية المجيد وقتلوا السفير الأمريكي وآخرين واحتجزوا عددا من الرهائن .

ودخلت البلاد في محنة ،وعاد الإمبراطور إلى بلاده وقبل أن يعود السيد الرئيس نميري إلي الخرطوم هبت عاصفة هوجاء وأتربة لم ير الجنوب مثيلا لها وقال بعض الظرفاء بما أن التراب آت من الشمال فهذه هي وحدة التراب ،انكشفت العاصفة الرملية في الجنوب واستسلم الفلسطينيون بعد أن تمكن النائب الأول الذي أدار الحوار معهم بحكمة وصبر من إقناعهم بالاستسلام وإطلاق سراح الرهائن ،ثم عاد السيد الرئيس ومرافقوه إلى العاصمة ولكن بعد أن فرحنا بمرور عام على اتفاقية أديس أبابا ترك حادث السفارة السعودية نقطة استفهام ترى هل كان المقصود إفساد هذا الاحتفال الأول لتوقيع الاتفاقية أم المسألة لم تكن مدبرة ؟ لم نجد إجابة على هذا التساؤل حتى نهاية المناسبة .

استمرت الحياة في الجنوب في سيرها الطبيعي وبدأنا في تحريك القوات المستوعبة لإتمام دمجها مع بعضها البعض حسب نص الاتفاقية وقوبلنا في البداية بعدم الرضي والتذمر ولكن بالصبر والحزم وكثير من المرونة استطعنا أن نقنعهم بأن ينضموا إلى القوات في مناطق أخرى غير مناطقهم الأصلية وبضروورة أنصهارهم مع بعضهم وتنظيمهم حسب نص الاتفاقية وذلك تمهيدا لتذويبهم في القيادة الجنوبية بعد أربعة أو خمسة سنوات .ثم بدأنا التفكير في تجهيز المعسكرات التي نستغلها بصفة دائمة والتي يتوفر فيها الأمن الكافي بالنسبة لحفظ السلاح والذخيرة والمهمات وميزات الضباط وسكن المتزوجين من الضباط وضباط الصف والجنود وغيرها من احتياجات القوات، وناقشنا الأمر مع السيد نائب رئيس الجمهورية ورئيس المجلس التنفيذي العالي الانتقالي فأخبرني بأن بعض الدول قدمت لهم وعدا بتقديم دعم في شكل مباني جاهزة يمكن أن تفي للقوات المسلحة بحاجاتها. وعرفت أن نفس نوع المباني تستعمله القوات المسلحة اليوغندية فطلبت من الأشغال العسكرية إرسال تيم ليقوم مع بعض ضباط القيادة بزيارة يوغندا للوقف على مدى صلاحيتها ،فزاروها وأعجبوا كثيرا بالمباني وقررنا الموافقة على العرض الذي قدمه السيد أبل الير وبدأنا في تحضير حاجاتنا لكل المناطق العسكرية ،وبعد تجهيزها قدمنا طلبنا عن طريق فرع الإمداد بالقيادة العامة وشكلت لجنة برئاسة السيد النائب الأول لرئيس الجمهورية وآخرين منهم القائد العام للقوات المسلحة ،وعند الاجتماع فوجئوا بعدم إدراج طلبنا في جدول أعمالهم ،فسألوا سيادة القائد العام عن سبب ذلك فرد عليهم بأنه لا يحتاج إليها لأنه سيبني مباني ثابتة فسأله النائب الأول كيف تستطيع أن تبني مباني ثابتة لأكثر من ١٢ ألف جندي ولدينا مباني لكتيبة واحدة لم نستطع أن تكملها منذ عشرة سنوات ،إننا نرى أن تحضر

لنا طلب القيادة الجنوبية لندرسه ضمن الطلبات الأخرى ،فرفض وأصر على أنه يفضل المباني الثابتة ويستطيع أن يبنيها فضاعت علينا الفرصة .

وفي أبريل عام ١٩٧٣ وصل إلى مدينة جوبا الشيخ علي الصباح بمذكرة من السيد الرئيس نميري بأن الشيخ علي يود أن يصطاد بعض الحيوانات الخطرة والكبيرة مثل الفيل والجاموس والأسود ،وطلب مني أن أرافقه لخبرتي المتواضعة في هذا المجال ،فذهبت معه لمنطقة جنوب شرق ليريا وشرق منقلا حيث اصطاد الشيخ على فيلا متوسط وأسدا وعددا من الجواميس .في إحدى المرات ونحن نبحث عن فيل كبير وجدنا مراحا من الأفيال يرعى في منطقة طويلة الحشائش وكان من ضمن المراح فيلا كبير الحجم يعلو كل الأفيال فقصدناه ، الشيخ على وشخصي وأثنين من حرس الصيد وبعض مرافقيه من الكويتيين ،وعندما وصلنا على بعد حوالي ٣٠ إلى ٤٠ مترا منه شعر بالحركة ولكنه لم يرنا وكان الشيخ على أمامي وبجانبه حرس الصيد وفجأة هجم علينا الفيل ،فدخت بسرعة بينه وبين الشيخ على مستعدا لإطلاق النار وكنت أعلم حسب تجربتي مع الأفيال أنها تهجم هجوما كاذبا لتثير الرعب ثم تتوقف وتعود أدراجها ولكنها هذه المرة واصلت هجومها فاضطررت لإطلاق النار عليها وسقطت ميتة على بعد حوالي خمسة عشر مترا منا وكانت تدافع عن صغيرها ،وكان الشيخ علي مستعدا لإطلاق النار عليها ولامني بدخولي بينه وبين الفيلة أقنعته بأنني لم أكن أنوي ضربها إذا هي تراجعت وبما أنه لا يعلم أنها يمكن أن تتراجع بعد هجومها الوهمي ربما أطلق النار عليها حتى ولو وقفت كما أنني كنت خائفا عليه ،وإذا استمرت في الهجوم وأطلق النار عليها ولم يصيبها في مقتل فربما تصيبه بأذى وهو تحت حمايتي ورعايتي

عموما تقبل عذري وشكرني على الدفاع عنه.انتهينا من رحلتنا هذه وعدنا إلى جوبا وغادرنا الشيخ علي الصباح عائدا إلى الخرطوم ومنها إلى الكويت .وبمرافقتي له أثناء تلك الرحلة لاحظت مدى شجاعته النادرة وتحمله للمشاق ، واني لاشهد له بذلك.

عدنا إلى عملنا وبدأنا نخطط لدمج القوات المستوعبة في القيادة الجنوبية حسب الخطة المصدقة من السيد رئيس الجمهورية ،وفي تلك الأيام زارنا السيد / القائد العام الجديد اللواء طيار عوض خلف الله فشرحت له الخطة ولكنه عارضها مدعيا بأن ذلك سيفقد القيادة الجنوبية كفاءتها القتالية فرددت عليه بأن هذا الأمر قد بحث بواسطة لجنة مكونة من كبار الضباط من المستوعبين وضباط القوات المسلحة قام بتعيينهم القائد العام السابق. ورفعوا تقريرهم له فوافق عليه وقدمه للسيد الرئيس فوافق بدوره ووقع عليه ونحن مأمورون بالتنفيذ ،فامرنا بأن لا ننفذ فقلت له : إدماج القوات المستوعبة أمر هام وقد تقرر ذلك في اتفاقية أديس أبابا لكي تكون هنالك قوات واحدة في الدولة وعدم دمجها يعني وجود قوتين مسلحتين في الدولة الواحدة وهذا أمر غير صحيح وغير قانوني ،ولكنه أصر على رأيه ولحسن الحظ زارنا السيد رئيس الجمهورية بعده مباشرة فشرحت له الموقف وقلت له ستكون هنالك قوتين أو جيشين في دولة واحدة وهذا يؤدي إلى تصادم بينهما في يوم من الأيام وبالتالي ينهي الاتفاقية ،فاقتنع برأي الذي ذكرته في السابق ووافق عليه وباركه .وكما ذكرت سابقاً هذا أحد قرارت اتفاقية أديس أبابا، وطلب السيد الرئيس أن أكتب له وهو سيأمر باستمرارنا في تخطيطنا ،وبعد عودته إلي الخرطوم كتبت له ولكنه لم يرد ثم كتبت له مرة ثانية وثالثة ولم يصلني منه أي رد ،فسافرت إلى الخرطوم وقابلت السيد الرئيس ولحسن الحظ كان اللقاء في مكتب القائد

العام وبحضوره فناقشنا الأمر وقد فوجئت بقرار الرئيس بأن الأمر يخص القائد العام وضمن مسؤولياته وبما أنه رفض الانصهار فلن يرغمه ولذلك وجدت نفسي سأنفذ أمرا لا أوافق عليه، وفي اعتقادي أنه غير صحيح وأن عدم دمج القوات سيؤدي إلى حرب أخرى لا أريد أن أكون طرفا فيها .وطلبت إحالتي إلى التقاعد ويؤسفني أن أقول أن الرئيس هددني بأن يمنحني أقل معاش إذا قمت بتقديم استقالتي وحاورته كثيرا و أوضحت له بأنه قد وقع هو شخصا على منشور قبل ثلاثة أشهر ينص على أن الضابط المشهود له بالكفاءة وقضى أكثر من عشرين سنة خدمة عند إحالته إلى التقاعد لأي سبب، ما لم يحاكم، يرقى إلى الرتبة الأعلى ويمنح معاشها كاملا. وطلبت منه معاملتي بهذا المنشور خاصة وقد طبقه قبلي على عدد من الزملاء فأجابني بأن هؤلاء أحالهم للمعاش لأنهم على حد تعبيره (بطالين) وتساءل ماذا أقول للشعب السوداني ؟ فقلت له: أيقبل الشعب السوداني بأن يكافأ (البطال) ويحرم المتميز ؟ فغضب وقال هو الرئيس ويفعل ما يراه مناسبا .فغضبت وخرجت من المكتب وقدمت طلب إحالتي إلى التقاعد فاتصل بي بعض الزملاء طالبين مني سحب الطلب لأن الرئيس فعلا منحني أسوأ معاش كما أن المرحوم اللواء طبيب الشلالي قائد السلاح الطبي طلب مني سحب الطلب وهو مستعد ليجري لجنة طبية لأخذ حقي كاملا ،فرفضت وسافرت إلى جوبا حيث سلمت نائبي العميد محمد يحي منور الذي كان لي نعم العون ، سلمته القيادة وخرجت في رحلة صيد عازما أن لا أواصل العمل في القوات المسلحة تحت قيادتها الجديدة .

حضر السيد الرئيس إلى جوبا في مأمورية سياسية فأرسل لي الأخ العميد أ.ح محمد يحي منور إشارة للحضور إلى جوبا لمقابلة الرئيس ولكن الرسالة وصلتني متأخرة بعد أن غادر جوبا ولم أحضر وأخيرا

قبل طلبي للإحالة إلى التقاعد ،وقد جمع السيد القائد العام لجنة المعاشات للنظر في أمر المعاش فقالوا له جميعا أن هذا الضابط قد كان عمله في القوات المسلحة متميزا ونرى أن نطبق عليه المنشور بأن يرقى إلى رتبة فريق ويمنح معاشها فقال لهم أتريدون أن تعاملوا مثله إذا أحلتم للمعاش أنا أمنحه أقل معاشا ،وفعلا أصدر القرار بمنحي أقل معاش يمكن أن يمنح لضابط فقد كان عندما تخصم السلفيات والاستبدال يتبقى منه فقط ثمانية جنيهات وسبعون قرشا.

وبدأت في التحضير لمغادرة جوبا ومغادرة القوات المسلحة نهائيا وقد استأذنني الأخ العميد أ.ح محمد يحي منور لإقامة حفل لوداعي فاعتذرت ، كما أن الأخ أبل ألير طلب مني الموافقة على إقامة حفل تكريما لي فاعتذرت أيضا ولكن فاجأني الأخ العميد أ.ح محمد يحي بتوزيع الدعوات وتحديد موعد للحفل ووضعني أمام الأمر الواقع ،فأقيم الحفل وتحدث فيه العميد منور حديثا كل الحاضرين كانوا يظنون أنه سيلحق بي قريبا وذلك لثنائه علي. و طلب مني السيد أبل ألير أن أسمح لهم بإقامة حفل فاضطررت للموافقة ولكن بشرط أن لا تكون هنالك أي كلمات وأن يكون الحفل خاصا وصغيرا جدا فوافق ثم أقيم الحفل وكان حفلا جامعا وحاشدا فيه الكثير من الوزراء والأعيان والضباط من القوات المسلحة والشرطة والسجون وكذلك المواطنين .وعندما شارف الحفل على الانتهاء استأذنني الأخ أبل ألير أن يتحدث وقبل أن آذن له واصل حديثه بأنه محامي ومهنته الحديث وعن من يتحدث إذا لم يتحدث عن اللواء فضل الله حماد الذي حقق للجنوب الأمن والاستقرار في أيام بسيطة فلم استطع أن أوقفه. وجاء دوري للرد وقد دعاني لأطلب ما أريد من الأراضي السكنية والزراعية والاستثمارية في أي موقع في الإقليم ،فقلت له أني لا أريد شيئا سوى أن يكون المواطن الجنوبي سعيدا

بعد أن عانى الكثير من قوات الطرفين المتحاربين ،المتمردون الذين يأتون ليلا فبعضهم يأكل نصيبه ونصيب أولاده وربما يتهمونه بالتآمر مع قوات الحكومة ويأخذون فلذات أكباده معهم إلى الغابة من الشباب الذين يستطيعون حمل السلاح ليجندوهم لكي يزدادوا بهم قوة ومنعة والفتيات لتحضير الأكل للمحاربين وأشياء أخرى .لذلك اضطر هذا المواطن إلى الهجرة إما إلى المدن الكبيرة في الجنوب أو إلى الشمال حيث يجد الأمن، وإما إلى الدول المجاورة مفضلا الغربة والعيش في معسكرات اللاجئين أو إلى داخل الغابة بعيدا عن الأنظار ،أريد لهذا المواطن أن يستقر ويطمئن ويجد العناية والرعاية فانشغلوا به ولا تنشغلوا بكراسي الحكم وكيفية الوصول إليها أو الاحتفاظ بها .ومن ضمن الذين حضروا الحفل الفريق بشير محمد علي رئيس الأركان لقوات الشعب المسلحة الجديد والذي أشكره كثيرا على تعيينه طائرة حربية لتنقلني إلى مدينة نيالا التي قررت أن أستقر بها .

جاءتني الطائرة وتحركت وأسرتي إلى نيالا بعد أن فتشت حرس الشرف الذي أقيم لوداعي وودعت زملائي من الضباط والسيد أبل ألير وبعض وزرائه الذين لحقوا بنا في المطار وبعض الأصدقاء من التجار والموظفين .وبعد الإقلاع أخبرني الكابتن بأنه سيهبط في واو للتزود بالوقود وعندما بدأنا الهبوط في واو وعلى ارتفاع منخفض شعرنا بالطائرة تهتز كأنما أرادت السقوط ولكن عاجلها الكابتن بتشغيل المحركات بقوة وارتفع بها وحلق فوق مدينة واو لفترة ثم نزل والمحركات تعمل بكل قوتها، وعندما استقر على الأرض عمل على الفرامل بشدة وبدراية تامة استطاع أن يتوقف في نهاية المدرج وعندما نزلنا وجدنا المستقبلين يهنئوننا على سلامة الهبوط وتبين أن الطائرة قد اصطدمت (بصقر) كبير أصابها في أكثر المواضع خطورة في مكان

تتجمع فيه كل الأسلاك المهمة والتي تتحكم في محركات الطائرة ،تركنا الطائرة التي اتصل قائدها بالخرطوم طالبا طائرة أخرى لكي توصلني إلى نيالا وإرسال مهندسين واسبيرات لإصلاح طائرته. وتوجهت أنا وأسرتي إلى منزل قائد الحامية الذي كان في مأمورية أمنية فأكرمتنا زوجته ،ومكثنا في واو حتى اليوم الرابع حين أرسل الأخ الفريق بشير مشكورا طائرة أخرى أقلتنا إلى نيالا حيث استقريت هناك لعدة سنوات .

في أول عيد لنا بنيالا وصلتنا دعوة من أبناء المسيرية بمنطقتي نتيقة والبان جديد فلبينا الدعوة ،ومعنا العديد من أبناء المسيرية بنيالا ومعنا أصدقاءنا من قبائل أخرى كان الافطار في قرية نتيقه والغداء في البان جديد وحسب عادات وتقاليد قبيلة المسيرية فإن المواطنين يحتفلون بالعيد بإقامة الحفلات الراقصة ،ويعرضوا على ظهور الخيل والجمال ويطلقون النار في الهواء من أسلحتهم وكذلك تفعل كل القبائل العربية هناك ،وكان اليوم يوم عيد كله بهجة وسرور ، تناولنا الإفطار في نتيقة ثم تحركنا إلى البان جديد وسط هذه التظاهرة المثيرة .في البان جديد وجدنا التظاهرة أكبر والحشود أكثر فترجلنا عن السيارات يحيط بنا الفرسان بخيلهم وجمالهم وهم يطلقون الأعيرة النارية ترحيبا بنا وزرنا مواقع الرقصات القبلية بأنواعها المختلفة نشاطرهم الفرحة بالعيد والفرحة برؤيتهم ،ثم وصلنا المكان المعد للغداء تحت أشجار وارفة الظلال،وكان يوضع اللبن الحليب والزبادي (الروب) في أواني فخارية كبيرة تسمى
(البرام) بعضها عليه سكر والبعض بدون سكر ثم نحرت الذبائح من الخراف والثيران وفي النهاية جاء دور التعارف فقام كل منا بتعريف الحضور بنفسه ثم عدنا في المساء إلى نيالا .

في اليوم التالي فوجئت بدعوة لغداء بمنزل السيد المحافظ فذهبت ووجدت الأخ الرائد أبو القاسم من الخرطوم في طائرة خاصة ،تناولنا طعام الغداء ثم انسحب الجميع وتركوني والسيد الرائد أبو القاسم فأدركت أن في الأمر سرا رجعت بالذاكرة إلى حفل العيد، وبعد فترة صمت لم يبادرني فيها الأخ أبو القاسم بأي حديث ،قلت له :طبعا وصلكم في الخرطوم أني زرت قبيلة المسيرية أمس واحتفلوا بنا احتفالا عظيما وربما رأى الذين نقلوا الخبر إليكم أنه كان اجتماعا سياسيا مما دفع سـيادتكم للحضور شخصيا للوقوف على جلية الأمر، ثم قلت له :أخي أبو القاسم أني دائما متهم بأني سأقود انقلابا ضد السلطة وقد حدثت لي مضايقات كثيرة ولكني صبرت ولم أتحدث فهل تظنون أني بعد أن تركت القوات المسلحة التي وصلت بها منصب نائبا لرئيس الأركان عمليات ،أحضر إلى نيالا لأقود أهلي العرب الذين لا يملكون من سلاح غير بنادق الصيد الخرطوش وقليل من بنادق الرصاص والحراب للتحرك بهم إلى الخرطوم التي تبعد ١٧٠٠ كيلومتر،أخي أبو القاسم لقد استلمت الخرطوم في انقلاب شنان محي الدين وكنت رائدا آنذاك وكان في أمكاني أن أعمل ما شئت وقد طلب مني شنان أن أعين وزيرا فرفضت وطلب مني أن أوافق على أن أرقى إلى رتبة العميد وأعين قائدا لحامية الخرطوم فرفضت أيضا، وقدت سريتي وعدت إلى شندي ثم سافرت إلى ملكال ،كما أن السيد القائد العام عند تقديمي لاستقالتي شاورني أن أترك القيادة الجنوبية وأن أقود سلاح المدرعات ،فإن كانت لدي نية انقلاب فهل أترك سلاح المدرعات وأترك منصبي في رئاسة القوات المسلحة كنائب لرئيس الأركان الموقع الذي أستطيع منه أن أحرك كل قوات الشعب المسلحة وأحضر لتحريك قبيلة المسيرية من على بعد ١٧٠٠ كيلومتر لأستلم بها الخرطوم ؟... لا يا أخي إني أريد أن أستقر

وأعلم أبنائي وأرعاهم ولا رغبة لي في الحكم فأرجو أن تطمئنوا من ناحيتي ولكني أحذركم من الآخرين الذين يطمعون في الحكم ويديرون أعينكم نحوي وهم منكم ولكم بالمرصاد فاحذروهم ،فرد علي الأخ أبو القاسم قائلا لأنك كنت مظلوما فكلما حدث شيء ينسبوه لك ثم غادر نيالا عائدا إلى الخرطوم .

وفي ختام هذا الفصل من المذكرات يمكنني أن ألخص أسباب التمرد عام ١٩٥٥ في الآتي :

١- اعتمد المستعمر على التناقضات الآتية لتجذير الخلاف بين الشمال والجنوب فالشماليين أغلبهم عرب مسلمون وأهل الجنوب زنوج ومعظمهم وثنيون وفيه قلة مسيحية وقلة مسلمة ،أهل الشمال أغلبه يتكلمون اللغة العربية وأهل الجنوب يتكلمون أكثر من ثماني لهجات محلية ولكن إذا اجتمعوا في مكان للتفاهم فاللغة المشتركة هي (عربي جوبا) وهي لغة عربية مكسرة وقد أصر الجنوبيين العائدين بعد الاتفاقية أن تكون اللغة الإنجليزية هي اللغة الرسمية في الجنوب ولغة التفاهم بينهم ولم يعترض الوفد المفاوض على اعتماد اللغة الإنجليزية في اتفاقية أديس أبابا كلغة رسمية في الجنوب في المكاتبات الرسمية ودواوين الحكومة بالإقليم ،نسبة لأن جميع الموظفين متعلمون ويتكلمون الإنجليزية ولكن عندما بدأوا في مخاطبة الجماهير باللغة الإنجليزية شعروا بأنهم في واد والمواطنون في واد آخر فاضطروا للعودة إلى الشماليين ليدرسوا اللغة العربية ثم (عربي جوبا) وذلك ليفهم المواطنون ما يقولون لهم ويتفهمون هم ما يقوله المواطنون .

٢- نسبة لقفل كل مناطق الجنوب وبعض مناطق جبال النوبة وسيطرة المبشرين عليها، وبث المبشرين والمستعمرين معا الاكاذيب بأن الشماليين هم تجار الرقيق الذين كانوا يسوقون أجدادهم مكبلين

بالسلاسل والقيود ويبيعونهم، كل ذلك جعل الجنوبيين يكرهون الشماليين ولا يثقون بهم .

٣- منع المستعمر الجنوبيين حتى من لبس ملابس أهل الشمال ومن التشبه بالشماليين وكان يعاقب من يفعل ذلك .

٤- الاستعمار علم الشماليين ليعاونوه في إدارة البلاد ولكنه أهمل الجنوبيين وتركهم على الطبيعة وساعد على العري وكان بعض المفتشون يسيرون شبه عراة عندما يكونوا وسط المواطنين في قراهم البعيدة عن المدن ،وعلمت الكنائس بعضهم ليقوموا بالأعمال الكتبية البسيطة جدا .

٥- كان المستعمرون يمنحون الموظفين والعمال الجنوبيين مرتبات أقل من نظرائهم من الشماليين .

٦- تواصل السودان الشمالي مع مصرإذ أن الكثيرون سافروا لمصر حيث تعلموا ووقفوا على الحياة العصرية ،وبذلك تقدم الشماليين في الزراعة والصناعة والإدارة وغيرها ولم تتح تلك الفرصة للجنوبيين لأنهم مقفولين عن العالم بأمر المستعمر .

٧- عندما بدأت السودنة عند خروج المستعمر كان الأخوة الجنوبيين أقل حظا في شغل المناصب العليا لأنها كانت تملأ بشروط أهمها الخبرة والتعليم والأقدمية ،وقد سبب ذلك عدم الرضي بين المواطنين الجنوبيين .

٨- كل تلك الأسباب مجتمعة جعلت المواطن الجنوبي يحقد على أخيه الشمالي بدلا من المستعمر ومما زاد هذا الحقد أن أحد كتبة مدينة جوبا زور تلغراف باسم رئيس الوزراء السيد إسماعيل الأزهري، جاء فيه ما يلي (إلى كل رجال إدارتي في المديريات الجنوبية الثلاث لقد وقعت الآن على وثيقة لتقرير المصير لا تسمعوا لشكاوى الجنوبيين الصبيانية ،اضطهدوهم وضايقوهم وعاملوهم معامله سيئة بناء على تعليماتي

،وكل إداري يفشل في تنفيذ أوامري هذه سيكون عرضه للمحاكمة وبعد مضي ثلاثة أشهر تأتون وتجنون ثمار ما قمتم به من أعمال .) وقد طبع هذا التلغراف المزور بتعديلات طفيفة في بعض الأحيان على ورق حكومي ووزع على نطاق واسع في كل أنحاء المديرية الاستوائية وقد أرسلت صور منه لمختلف الكتبة من ذوي الميول السياسية ،الذين يعملون في كل أنحاء المديرية فوصل إلى توريت ويامبيو ومريدي وأنذارا وياي وقد قرأه وسمع به كل الجنوبيين. هذا ما أكده الجنوبيون الذين استجوبوا في التحقيق عن أسباب الحوادث، فقد اعترفوا بأن قراءتهم لذلك التلغراف من اهم الاسباب التي دفعتهم للانتقام. وقد وصلت صورة منه إلى وكيل بلك أمين سترينو بقيادة خط الاستواء وغير فيها الوكيل لتقرأ كما يلي (إلى ضباطي الشماليين في الفرقة الجنوبية.......) ودعي عدد من ضباط الصف للاجتماع وأطلعهم على التلغراف المزور وأكد لهم أنه حقيقي وقال لهم ماذا أنتم فاعلون ،وبعد نقاش طويل صدق البعض وقال البعض نراقب تصرفات الضباط فإن اضطهدونا نقتلهم جميعا .

وعندما سمعوا بحوادث إنذارا تأكد لهم بأن هذه هي البداية وأن القوات الشمالية ستنزل قريبا في جوبا وباقي المديريات وسينفذ المخطط.

فصدق الجميع وتعاهدوا وأدوا القسم على أن يقتلوا الضباط الشماليين وتقرر ذلك أن يكون في يوم ٦/٨/١٩٥٥ كما ذكرت في بداية مذكراتي كان من المقرر أن يحضر جميع ضباط القيادة إلى نادي الضباط لإقامة المباريات في الألعاب المختلفة ولكن أراد الله أن تنزل أمطار غزيرة لم يتمكن الضباط من الخروج من منازلهم وكان سترينو يود أن

يبدأ بقتل القائم مقام الطاهر عبد الرحمن المقبول عند خروجه من منزله ولكن لعدم خروج القائم مقام عاد وأطلق النشاب على الموظف الذي يرسل التلغراف في مكتب البريد الذي كان داخل القيادة ثم طعن أحد الموظفين الجنوبيين مما أدى إلى انكشاف أمره ووجدت الوثائق بمنزله التي كشفت عن المؤامرة وأبعادها كما أسلفت.

وهنالك تساؤلات عن عدم وضع خطة لتفادي وقوع التمرد الذي وقع يوم ١٨/٨/١٩٥٥ بالرغم من انكشاف أمره .

ولإيضاح هذا الأمر أقول : أن مجلس أمن المديرية قد اجتمع يوم ١٦/٨/١٩٥٥ بحضور مدير المديرية السيد / عبد العزيز عمر الأمين والعميد إسماعيل سالم والعميد حسن بشير نصر والعقيد الطاهر عبد الرحمن المقبول ومدير شرطة المديرية والمقدم حسن فحل ،فقد أخبرني المقدم حسن فحل أن العميد حسن بشير نصر قد اقترح على مجلس أمن المديرية أن تحرك قوة ليلة ١٧ إلى ١٨ من شهر أغسطس من قوات الهجانة الموجودة بجوبا مسلحة بمدافع رشاشة (فكرس) ومدافع مورتر وقوة مشاة وترتكز على بعد أربعة إلى خمسة أميال من مدينة توريت ويكون لديهم جهاز اتصال مع قائد قيادة خط الاستواء العميد إسماعيل سالم بتوريت ،وعند ظهور بوادر تمرد يبلغ العميد إسماعيل سالم القوة المتمركزة خارج توريت بواسطة جهاز الاتصال وينسحب هو وضباطه لينضم إلى القوة ،ومن ثم تبدأ قوة الهجانة في ضرب المواقع الاستراتيجية واقتحام المدينة والسيطرة على مخازن السلاح والذخيرة والاتصال بعد ذلك بجوبا والخرطوم للإمداد بالسلاح والذخيرة والرجال ،وكان من المفترض بعد الاتفاق على هذا المقترح أن تكون كل الاستعدادات قد تمت في وقت مناسب ،إلا أن العميد إسماعيل سالم لم

يقبل الاقتراح بحجة أن هذا المقترح سيؤدي إلى إثارة القوات الجنوبية والتي من بينها السرية الثانية التي من المفترض أن تتحرك يوم ١٨/٨/١٩٥٥ إلى الخرطوم لكي تشارك في طابور جلاء القوات الأجنبية .

مشكلة الجنوب الواقع المؤلم ورؤية الخروج منه :

لقد كانت مشكلة الجنوب عند توقيع اتفاقية اديس ابابا أقل تعقيداً منها الآن بالرغم من وجود المستشارين الاسرائيليين بفنادق أدس ابابا للتأثير عليها و افشالها ولكن صدق نوايا اللواء جوزف لاقو و وطنيته وتوفر قدر كبير من الثقة والمصداقية بين الطرفين عند التفاوض تمخض عن توقيع اتفاقية أرست دعائم السلام في السودان ولو الى حين . اما في ظروف النزاع القائم الان بين الحكومة السودانية وحركة التمرد فالامر مختلف . فقد اصبح الأمر شديد التعقيد وذلك لعدة اسباب لم تكن موجودة آنذاك فتركيبة الاطراف المشاركة في ترتيب وتسير المفاوضات والمصالح الخاصة بكل طرف والتي تشمل عدة محاور ، المحور الاول مصالح امريكا الاستراتيجية في المنطقة ، والمحور الثاني مصالح الدول المجاورة والتي تعمل على إرضاء الشريك الاكبر لتحقيق مصالحه ومن ثم ضمان مصالحها الشخصية والتي تتعارض مع مصلحة الحكومة السودانية، والمحور الثالث وهو إنحياز الوسطاء التام لحركة التمرد والذي يتزعمه اللوبي الصهيوني والاصوليين المسيحيين في الادارة الامريكية والذي نجح في فتح قنوات خارج الايقاد أدت إلى تبديد الجهود الصادقة والجادة لتحقيق السلام.. أما السبب الآخر فهو ضعف الثقة بين الحكومة السودانية وحركة التمرد متمثلة في الجيش الشعبي لتحرير السودان ، و الذي يؤدي إلى تشكيك كل من الطرفين في

تنفيذ اي اتفاق يتم بينهما.

عليه وفي ضوء ما تقدم نجد انه لامجال لتحقيق السلام بين الطرفين إلاعلى الاسس التي تفرض عليهما من الجهات الدولية ذات المصالح وإذا لم تخضعا لهذه الشروط فسوف لن يكون هناك سلام في المنطقة على الاقل في ظل الظروف الدولية الحالية وكلي امل ان تتبدل الاوضاع الدولية لكي يتهيأ الجو المناسب والطبيعي لتحقيق سلام دائم دون المساس بمصالح البلاد ، حتى ينعم السودان بالامن والاستقرار وتصرف هذه المبالغ الطائلة في التعمير بدلاً عن التدمير.

الفصل العاشر
مسيرة العمل المدني و الإداري

الفصل العاشر
مسيرة العمل المدني والإداري

بعد إحالتي إلى التقاعد واستقراري في مدينة نيالا استأجرت منزلا متواضعا أسكنت فيه أسرتي ،ثم فكرت في كيفية إعاشتهم وتعليمهم ومعاشي الشهري الذي لا يتعدى بضع جنيهات ،كما تبقى لي مبلغ لا بأس به من تبديل المعاش رأيت أن أنشئ مزرعة للخضر والفاكهة لأن سكان مدينة نيالا في تزايد والقدرة الشرائية فيها كبيرة .

بدأت أبحث عن الأرض المناسبة التي أجد فيها التربة الخصبة والماء فذهبت إلى إدارة البحوث الزراعية حيث وجدت تقريرا عن المياه حررته شركة (HUNTING) البريطانية .ورد في التقرير أن منطقة بلبل دلال عنقرة هي الأوفر مياهاً في محافظة نيالا ،فذهبت إلى هناك واشتريت أرضا مساحتها ٢٥ فدانا وحفرت بئر للتجربة وعندما وصلت عمق مترين فقط وجدت كمية كافية من الماء . زرعت أشجارا متنوعة مثل الليمون والجوافة والقريب والحمد لله نجحت جميعها . في السنة الثانية حفرت في نفس الموقع بئر قطرها أربعة أمتار وعندما وصلنا إلى عمق أربعة أمتار لم يستطع وابور بمضخة اثنين بوصة من أن يسحب مياهها فزرعت خضروات متنوعة مثل الطماطم والبامية والرجلة وغيرها وجميعها كانت ناجحة ،وكانت قبلة الزوار من القرى المجاورة ،كما كان لدي بعض الأفدنة في جبل مرة زرعت فيها الذرة والدخن والبطاطس المطرية والفول السوداني والفاصولياء ،ونجحت جميعها. وأني لأشكر أهل قرية (دقين كويرو) الذين أهدوني تلك الأرض كما أشكرهم على ضيافتهم لي عندما حضرت للزراعة وساعدوني كثيرا في زراعة البطاطس التي لم أكن أعرف كيفية زراعتها من قبل .

من مزرعة الخضر والفاكهة ومن مزرعة جبل مرة استطعت أن أتحصل على قوت أسرتي والحمد والشكر لله . كما كنت أقضي فيهما أوقات ممتعة وهنالك تعرفت على مواطني تلك المناطق وتعرفت على العرب الرحل الذين يأتون بإبلهم للمرعى في تلك الوديان الخضراء .

وهكذا مضت بي الحياة من تجربة الى أخرى .

المشاكل القبلية :

حدثت مشكلة قبلية بين الماهرية وهم عرب يقتنون الإبل ويجوبون بها وديان جنوب دارفور في فصل الصيف وقد تعرفت على سلوكهم ومعاملتهم لأصحاب القرى في الفترة التي زرت فيها مزارعي في كل من وادي بلبل وفي جبل مرة .

كانت قبيلة الماهرية متهمة من قبل عدد من القبائل المستوطنة بأنها تعتدي على مزارعهم وتنهب جمالهم وخيولهم وتقتل من يعترض طريقها، كما أنها متهمةباغتصاب بعض الفتيات .وكانت كل تلك الحوادث تبلغ للشرطة ،وتسجل في دفاترهم ضد مجهول لأن من يحاول التعرف على الجاني يتعرض للقتل .كانت تلك القبائل وهم الفور والبني هلبة والداجو والبرقد ،قد أبلغت المحافظ بأن الموقف صار حرجا ولا بد أن تتصدى له المحافظة لأن الشرطة عجزت عن القبض على أي متهم واحد. لجأ السيد عبد الرحمن سلمان محافظ جنوب دارفور آن ذلك إلى السيد الطيب المرضي محافظ شمال دارفور واتفقا على أن يعقد مؤتمر صلح قبلي يبحث هذه المشكلة خاصة إن تلك القبائل تتهم قبيلة الماهرية التي تقطن محافظة شمال دارفور لأن قبل حضور أبناء

تلك القلبيلة للمنطقة لم تسجل مثل تلك الحوادث .

أختير عدد من النظار والسلاطين والعمد والأعيان الذين لهم دراية بحل مثل تلك المشاكل حسب أعراف القبائل . هذا وقد عينت للمشاركة في هذا المؤتمر الذي يعقد في الفاشر عاصمة الإقليم . عندما بدأت إجراءات المؤتمر قسم أعضاء المؤتمر إلى لجان هذا وقد كنت رئيسا للجنة المراحيل والمحطات والمياه والمرعى.

إفتتح المؤتمر السيد الدكتور / عون الشريف قاسم ممثلا لرئاسة الجمهورية، ومن المتعارف عليه في الجلسة الافتتاحية تعطي الفرصة لأكبر عدد من ممثلي القبائل ليتحدثوا، فتحدث الكثيرون من ممثلي تلك القبائل متهمين الماهرية بكل ما حدث ، وكانوا شديدوا الغضب والانفعال وطالبوا بعدم دخول هذه القبيلة إلى أراضيهم . رد الماهرية بعدم صحة تلك الادعاءات وأن أبناءهم لم يرتكبوا أي جناية. انفضت الجلسة الافتتاحية وبدأ عمل اللجان وبدأنا الحوار وبعد نقاش دام ثلاثة أيام بلياليها لم نتحرك إلى الأمام خطوة واحدة ، إذ أن القبائل تتهم الماهرية والأخيرة تكذب تلك الادعاءات وتطالب بالشهود مع العلم بعدم وجودهم لأن كل الشهود قد قتلوا . أخيرا رأي الأخ عون الشريف أن يرفع المؤتمر ولكني طلبت منه أن يمهلني يوما واحدا أحاول فيه التوفيق بين القبائل والماهرية فوافق.طلبت من الماهرية مقابلتي في الساعة السابعة من صباح اليوم التالي ثم مقابلة بقية القبائل في التاسعة صباحا لتلتقي كل القبائل في الحادية عشر .وفي اجتماعي بالماهرية أكدت لهم أن ما قيل وسجل في دفاتر الشرطة قد حدث من أبنائهم وأنا شاهد عيان لكني لا أود أن أشهد بذلك أمام القبائل لإحراجهم وأخبرتهم بأن أبنائهم هم وراء كل ما سجل في دفاتر الشرطة، فأري أن يقولوا الآن (نحن جميعا لم نكن مع هؤلاء الأولاد لأن

بعضنا يعمل في المكاتب والزراعة، كما أن الناظر والناس الكبار في المدن أو القرى ليس لهم علم بالذي حدث وما قلناه لكم هو ما أفادونا به .عموما نسبة لعدم وجود شخص غريب غير هؤلاء الشبان في المنطقة وحيث أنه لم تحدث تلك الحوادث قبل دخولهم لمناطقكم فأننا نقول أنهم هم المسئولون عنها ونحن على استعداد لتحمل النتيجة ،ونحن أهل ولا نريد أن تحدث قطيعة إذ أن بيننا علاقة ودية منذ مئات السنين كما هنالك علاقات صداقة ومصاهرة تربط بيننا ولا نريد قطع هذه الصلات الحميمة ،ولذا فإننا نوافق على أي إجراء تتخذونه نحونا لكي نعود كما كنا نعيش سابقا دون مشاكل كما نر جو أن، تضعوا لنا الأسس للعيش معا مستقبلا) .

في البداية لم يقبل الماهرية هذا الرأي واتهموني بأني منحاز للقبائل الأخرى، فأكدت لهم عدم انحيازي وأن ما قلته فيه مصلحتهم ،لأن عدم موافقتهم لن يحل المشكلة وسوف يضطر المؤتمر بالتوصية بعدم دخولهم إلى جنوب دارفور ،وبالتالي سيفقدون هذه المراعي التي ليست لها مثيل في أي مكان آخر .فطلبوا بعض الوقت ليتشاوروا فيما بينهم فسمحت لهم بذلك ثم عادوا بعد نصف ساعة بالموافقة على اقتراحي .

وفي التاسعة اجتمعت بالطرف الآخر وأوضحت لهم بأن المرعي والماء مشاع للجميع وأن بعضهم من بني هلبة والتعايشة والسلامات يرعون داخل أراضي أفريقيا الوسطي فكيف لا يسمح للماهرية بالرعي في أراضيكم، فأكدوا أن الماهرية إذا اعترفوا بجرائمهم ووضعت لهم أسسا واضحة لكيفية دخولهم وخروجهم وأين يرعون بهائمهم ،والمحطات التي يقيمون فيها على طول الطريق مع ضمان عدم ارتكاب مثل تلك الأفعال فإنه يمكن الترحيب بهم كما كان يرحب بهم منذ

عشرات السنين وأما البني هلبة فكان رأيهم أنهم سيسلكون من السبل ما يكفل حماية عرضهم وأرضهم .

ثم اجتمعنا معا للتداول في الموضوع فأتيحت الفرصة أولا للسيد ناظر الماهرية الذي ردد ما اتفقنا عليه فذهلت القبائل وعندما أتيحت لهم الفرصة للحديث لم يطلق أي فرد منهم كلمة إلا بعد أكثر من خمسة دقائق إذ قام أحد العمد وقال بما أن الأخوة الماهرية أيدوا ادعاءنا فماذا نقول غير أن نسمح لهم بالدخول إلى أرضنا ويجب أن نضع الأسس التي يدخلوا بموجبها . أنتهزت الفرصة فقلت لهم الحمد لله الذي أوصلنا إلى هذه النتيجة الطيبة بعد أن كاد المؤتمر أن يفشل و يعلق وطلبت أن يعين كل طرف منهم خمسة أعضاء للقيام بالآتي :

١- تحديد زمن دخول الماهرية للمنطقة وزمن خروجهم

٢- تحديد المحطات التي ينزلون فيها .

٣- تحديد موارد المياه التي يردون إليها.

٤- تحديد الطرق التي يسلكونها .

٥- تحديد المناطق التي يرعون فيها .

٦- تحديد الأماكن التي بها مزارع خضر وفاكهة والتي يجب ألا يقترب منها الماهرية.

٧- أن يكون لكل المجموعات التي اعتادت الرحيل معا دليل للاتصال مسبقا بمشايخ القرى والعمد في المنطقة التي سيدخلونها وأن يكون مسئولا عن أي حادث يقع من الأفراد الذين ينتمون إلى مجموعته .

٨- في حالة حدوث أي جريمة على المندوب أو شيخ القرية الذي ينتمي إليه الجاني أن يلقي القبض عليه ويقدمه للعدالة .

اجتمع خمسة من كل جانب واتفقوا على تفاصيل تلك النقاط وبذلك

أنـهت الـلـجـنـة أعمـالـها بـنـجـاح .قبل أن أقدم التقرير الخاص بلجنة المراحيل للسيد رئيس المؤتمر اتفقت مع السيد ناظر الماهرية أن يذهب إلى لجنة الديات والتعويضات ويدلي لها بما قاله في لجنتنا ،ثم حملنا تقريرنا النهائي إلى السيد رئيس المؤتمر الذي كان مسرورا لتوصلنا لهذه النتيجة الطيبة التي لم يكن يتوقعها بعدما لاحظ تعثر المحادثات في الأيام الثلاثة الأولى للمؤتمر.

حرب قبلية بين الرزيقات والدينكا :

بعد إحالتي إلى التقاعد وفي طريقي إلى نيالا وعندما نزلت في واو كما ذكرت سابقا لم أجد قائد حامية بحر الغزال العميد أ.ح تاج السر المقبول وقد كان في ذلك الوقت في مهمة أمنية، حيث دار قتالا شرسا بين قبائل الدينكا والرزيقات في خط التماس ببحر العرب وقتل فيه المئات من الدينكا وعدد قليل من الرزيقات .

وقد تمكنت لجان الأمن في مديريتي بحر الغزال وجنوب دارفور من السيطرة على الموقف ،ووافق المحافظان على أن يعقد مؤتمر صلح قبلي جامع وقد زرت الخرطوم في تلك الفترة والتقيت بالصديق اللواء أ.ح محمد الباقر أحمد نائب رئيس الجمهورية وسألني عن رأي في كيفية حل هذه المشكلة القبلية. فنصحته بأن يذهب إلى نيالا ويأخذ السيد المحافظ ويذهبان معا إلى منطقة الرزيقات في بحر العرب ويستمعان لرواية الرزيقات. ثم يذهب إلى واو ويقابل محافظ بحر الغزال ثم إلى الدينكا في بحر العرب ويستمع إليهم ويكون بذلك قد كون رأيا بما حدث وعرف نقاط الالتقاء ونقاط الخلاف، ثم يعقد بعد ذلك مؤتمر صلح قبلي في بابنوسة يحضره الكثير من السلاطين والنظار والأعيان لحل النزاع الذي حدث في المرعى .

قرر السيد النائب الأول عقد المؤتمر وطلب مني أن أحضره ، فسوف يأتي لحضوره . وفعلا قابلته في بابنوسة وحضرت افتتاح المؤتمر ،وبعد يومين من بداية المؤتمر قرر النائب الأول أن يعود إلى الخرطوم لارتباطات سابقة . فعدت معه للخرطوم في طريقي إلى القاهرة لإجراء بعض الفحوصات الطبية فسألني السيد النائب الأول عن رأي في سير المؤتمر، فقلت له بدأ بداية لا بأس بها ولكن بمغادرتك له لن ينجح . بعد أيام قلائل ظهرت في الصحف وفي التلفزيون أخبار نجاح المؤتمر والاحتفالات بذلك فاتصل بي تلفونيا وأخبرني بنجاح المؤتمر فقلت له هذا النجاح (أغبش) كما يقول أهلنا لأنه لم يعالج السبب الأساسي للخلاف وهو المرعى، وذكر في البيان الختامي أن الحكومة ستقرر ذلك ،وقلت له أن الحكومة لن تحدد المرعى للطرفين وقريبا سيلتقيان في الصيف المقبل ويتجدد القتال .وفعلا تجدد القتال في السنتين التاليتين وزاد عدد القتلى والجرحى والمفقودين.

عدد من التغيرات الإدارية تلت ذلك وقد عين الزميل اللواء أ.ح محمد عبد القادر عمر محافظا لمحافظة جنوب دارفور ونقل المحافظ السابق الأخ عبد الرحمن سلمان محافظا للبحر الأحمر. واستقال الأخ اللواء الباقر وعين الرائد أبو القاسم محمد إبراهيم بدلا عنه ثم أعفي وعين بدلا عنه اللواء عبد الماجد حامد خليل .

عقد مؤتمر صلح مرة أخرى بين القبيلتين في مدينة بابنوسة ودعيت له ضمن وفد جنوب دارفور. هذا وقد عين القاضي مولانا أبو قصيصة رئيسا للجنة حصر القتلى والمجروحين والمفقودين والخسائر في الممتلكات وتقدير التعويضات.

بدأت إجراءات المؤتمر قبل وصول مولانا أبو قصيصة برئاسة

البورفسير محمد بشير عبادي وكان عدد القتلى قد قدر بخمسمائة قتيل ، ويدأ المؤتمر يناقش كيفية الاتفاق حول الديات والتعويضات .وسار سيرا حسنا رغم الكلمات الجارحة التي تبادلها الطرفان والاتهامات المضادة وكانا على وشك الوصول إلى حلول مرضية للطرفين، وفجأة وصل مولانا أبو قصيصة وقدم تقريره للمؤتمر وكانت المفاجأة أن عدد القتلى من الدينكا حوالي الألف وخمسمائة والمفقودين حوالي الخمسمائة .وهنا أصر الرزيقات على أن عدد القتلى هو خمسمائة فقط ولا يمكن أن يدفعوا الديات لأكثر من ذلك وأصر الدينكا على أن تدفع الدية حسب تقرير اللجنة المكلفة رسميا بذلك . بدأنا وبصعوبة استطعنا إقناع الرزيقات بقبول نتيجة تقرير مولانا أبو قصيصة ثم بدأنا في إقناع الدينكا الذين كانوا يصرون على أن تدفع لهم الدية كاملة حسب العرف(ثلاثون بقرة عن كل فرد) وأن لا تقدر القيمة بالمقابل النقدي .وعندما تأزم الأمر طلبت من الأخ اللواء محمد عبد القادر محافظ جنوب دارفور أن أزور الأخوة الدينكا ومعي بعض من أبناء الرزيقات وطلبت منه أن يرسل ثور ليذبح عند دخولنا عليهم ،اتصلت بهم و أبلغتهم بنيتي في زيارتهم فوافقوا لمعرفتهم التامة بي، إذ كنت في تنفيذي لاتفاقية الجنوب كثيرا ما أمر عليهم وأخاطبهم لذلك صارت العلاقة بيننا ودية وصادقة .بعد موافقتهم على زيارتي طلبت منهم أن يحضر معي عدد قليل من أبناء الرزيقات، ترددوا كثيرا ثم وافقوا .وصلناهم حسب الموعد وذبح الثور عند دخولنا ثم بدأت معهم الحوار وذكرتهم بأنهم والرزيقات بدأوا يتقابلون في الماء والمرعى منذ مئات السنين منذ عهد أجدادهم وكانت تحدث بينهم المشاكل وتؤدي إلى قتل عدد من الطرفين وكان السلاطين والأعيان من القبيلتين يجلسون جلسات صلح مثل هذه الجلسة ويصلون إلى الحلول التي ترضي الأطراف المتنازعة دون تدخل أي جهات أخرى من خارج المنطقة وإن هذا المؤتمر قد نودي له

الخيرين من كل أنحاء السودان فنرى لزاما علينا أن نحترم هذا الحضور الكبير من الزوار الكرام ونصل إلى حلول معقولة حسب رأي هؤلاء النظار والسلاطين الذين لا أعتقد أنهم سينحازون لطرف دون الآخر.

فتحدث أحد السلاطين بقوله بأن زمن النظار قد انتهى وهم الذين كانوا يفهمون حسن الجوار وكيفية حل مثل هذه المشاكل وضرب لنا مثلا :أن الرزيقات سبق أن قتلوا عشرة من أبنائنا واجتمعنا نحن الدينكا وتنادينا بأعداد كبيرة لنقرر في الانتقام ،وعندما كنا نتحاور في كيفية الانتقام ظهر على البعد خمسة رجال على ظهور خيولهم فقال بعض الدينكا فلنبدأ بهؤلاء فقال لهم السلطان المتحدث هؤلاء خمسة فقط ونحن آلاف دعوهم يصلون لنعرف ماذا يريدون ثم نقرر ما سنفعله بهم ،وعندما وصلوا كانت المفاجأة أنهم الناظر إبراهيم موسى مادبو ناظر الرزيقات وعددا من العمد ،فأكرمناهم ورحبنا بهم ثم قال الناظر للسلطان رنق : أبنائي أخطأوا خطأ جسيما وقتلوا عشر من الدينكا وها أنتم تجمعتم بالآلاف للهجوم علينا والانتقام لأبنائكم وأن الرزيقات تجمعوا بأعداد كبيرة متوقعين هجومكم ،فكم سيكون عدد القتلى إذا تلاقى هؤلاء وأولئك ؟ فقال السلطان سيكون عدد القتلى كبيرا جدا ،فقال الناظر : إني أتيت لحقن الدماء ولذا فإني اعرض عليك الحل الآتي : الدية بيننا ثلاثون بقرة عن الفرد الواحد وأنا مستعد لدفع ستون بقرة عن الفرد وإذا لم تقبل فأني على استعداد لأحضر لك عشرة من أبناء الرزيقات لتذبحهم أمامي ثأراً لأبنائك . فقال لنا السلطان لقد تأثرت كثيرا لحضور الناظر ومرافقيه وحلت المشكلة وشكرته لحضوره إلينا وما عرضه من حل مرضي وعفوت عن أبنائه فلتأخذ منه الدية .وأمر الدينكا بأن يعودوا إلى حياتهم الطبيعية فإن المشكلة قد انتهت .ثم قال

لي السلطان أبنائي هؤلاء أبناء الاتحاد الاشتراكي الذين لا يعرفون شيء عن الأعراف من منهم زارنا معزيا في مقتل هذا العدد الكبير من أخوتهم ؟وشكرني على حضوري وقال لي أننا سنكون عند حسن ظنك.



أداء اليمين الدستوري محافظا لجنوب دارفور

عقد المؤتمر في اليوم التالي وكان لمحافظ بحر الغزال دورا بارزا في إقناع مجموعة بحر الغزال ليتعاونوا مع المؤتمر لإيجاد حل مرضي للطرفين .وفعلا قدم الدينكا تنازلات كثيرة وأخيرا تمكنا من الوصول إلى الديات والتعويضات التي أرضت الطرفين ولكن كانت المشكلة في كيفية إيجاد المفقودين الذين أصر الدينكا على إعادتهم وأصر الرزيقات بأنهم لا يعرفون شيئا عنهم .وقد كلف محافظ جنوب دارفور وحكومته بمساعدة ذوي المفقودين للوصول إليهم ثم حدد قيمة التعويضات والديات وتحديد مواعيد دفعها على أقساط. فجمع الأخ محمد عبد القادر القسط الأول ثم قدم طلب إعفائه من مسئوليته كمحافظ لخلاف بينه وبين أعضاء مجلس المحافظة .وطلب مني أن أخلفه وذلك باتفاق مع

السيد الرئيس ولكني اعتذرت فاتصل بي بعض من مواطني نيالا وأصروا على أن أخلف الأخ محمد عبد القادر. فوافقت على أن يكون لفترة محدودة لأني لا أرغب في العمل التنفيذي والسياسي ،على أمل أن أوفق في خلال تلك الفترة بعقد مؤتمرات صلح لحل كل المشاكل المعلقة

.

تعييني محافظا لمحافظة جنوب دارفور:

تم تعييني في الأول من مارس ١٩٨٠ محافظا لجنوب دارفور ،وأول عمل قمت به كان تسليم القسط الأول من ديات الدينكا .وقد كان ذلك في احتفال كبير أقيم في بحر العرب حضره الأخ محافظ بحر الغزال الجديد على تميم فرتاك الذي استلم من أزايا كولانق الذي ساعد بدوره كثيرا في الوفاق بين الرزيقات والدينكا في مؤتمر بابنوسة .

وصل سلاطين الدينكا ومعهم كثير من المواطنين وهم يسوقون أمامهم ثيران السبر ويغنون وهذه علامة القبول بالدية ونهاية النزاع وقد حضر الرزيقات بأعداد كبيرة أيضا وأقاموا الرقصات القبلية في احتفال استمر ثلاث أيام سلمت في نهايته القسط الأول للمحافظ بشيك معتمد .

الطواف على مجالس المحافظة واكتشاف الفجوة الغذائية ومعالجتها :

عندما توليت قيادة الجهازين التنفيذي والسياسي كمحافظ لمحافظة جنوب دارفور طفت على المراكز والمجالس والقرى المختلفة في المديرية وقد قابلني خطباء تلك المناطق بحاجتهم الماسة والملحة للذرة لوجود

نقص فيه في كثير من مناطق السودان .فرددت طالبا من الرأسمالية الوطنية في كل منطقة بأنهم يجب أن يتصدوا معي لحل ضائقة أهلهم هذه ، فوافقوا مشكورين واتفقنا أن تحدد الكمية المطلوبة حسب حاجة المنطقة ويدفع التجار قيمتها . ساعدتهم في الحصول محصول الذرة وجلبه من مناطق الإنتاج وأن يكون سعره مناسبا وشكلت لجنة من التجار والإداريين والزراعيين وبعض السياسيين كما قمت بزيارة للخرطوم واتصلت بوزير المالية في ذلك الوقت السيد بدر الدين سليمان الذي صدق لنا بخمسين ألف جوال ذرة أحضرتها إلى نيالا في زمن مبكر .وعندما بدأت أسعار الذرة في الارتفاع بدأت أعرضها بأسعار معقولة وبكميات تفي بحاجة المواطن ،وأمرت أن يجري ذلك في مناطق المديرية المختلفة، أي التسعيرة للذرة التي أحضرتها اللجان بتمويل من تجار تلك المناطق ولم تشعر المنطقة بضائقة حتى ظهر المحصول الجديد في الوقت الذي حدثت فيه أزمات في كثير من المحافظات وقد استدعي الكثير من المحافظين للمساءلة في مجلس الشعب .

معالجة بقية المشاكل القبلية :

عدت إلى نيالا بعد الطواف على مراكز المحافظة إذ كانت هنالك مشكلتين قبليتين تحتاجان إلى حل فعقدت مؤتمر للصلح بين الرزيقات والبرقد وقد وفقنا في الوصول لحل يرضي الطرفين . وقبل الأعداد للمؤتمر الثاني حدثت حادثة في منطقة مهاجرية بين البرقد المواطنين الذين يسكنون تلك المنطقة والبوليس ،إذ أن رئيس القضاء كان قد أمر بتعيين رؤساء محاكم في عدد من المناطق الرئيسية بالمحافظة ، وقد تم ذلك بمرور لجنة برئاسة قاضي تم انتخاب رؤساء المحاكم ثم أرسل أحد القضاة ومعه ممثل للشرطة لتسليم رئيس المحكمة الجديد سلطاته وسبق

أن اختير بالإجماع بواسطة المواطنين وعندما بدأ القاضي في الإجراءات تجمع عدد غفير من المواطنين يعارضوا تعيين تلك الشخصية والتي كما قلت سابقا وافقوا عليها بالاجماع . خاطبهم القاضي مبينا أنهم من اختاروا هذا الشخص وهو سيعينه وأن كان لهم مأخذا عليه بعد استلامه سلطته فليقدموا شكواهم وسينظر فيها فورا فإن كانت مقنعة سيطلب من رئيس القضاء الذي أمر بتعيينه أن يعزله ،ولكنه يرى أن ليس من الحكمة ولا من العدل أن يختاروا شخصا ثم يعزل قبل تعيينه ،ولكنهم أصروا على عدم تعيينه .

شعر المرشح لرئاسة المحكمة بما يدور فذهب إلى حكمدار نقطة الشرطة المسئول عن المنطقة وأبلغه بأنه لا يريد أن يعين وأهل المنطقة الذين سبق أن اختاروه بالإجماع تخلو عنه .فقام حكمدار النقطة بإخطار السيد القاضي بذلك فطلب منه مثول رئيس المحكمة أمامه لإبلاغه شخصيا برأيه هذا وعندما وقف رئيس المحكمة أمام القاضي وقبل أن يتكلم انهالت عليه وعلى القاضي وضابط الشرطة الذي معه الضربات بالعصي والسيوف فانسحبوا إلى داخل مبنى الشرطة ولاحقهم المواطنون الذين هددوا رجال الشرطة وكادوا ينزعون منهم أسلحتهم ،فاضطر رجال الشرطة الدفاع عن أنفسهم وعن اللجنة التي حضرت لتعيين رئيس المحكمة ،فقتل إحدى عشر شخصا في الحال وجرح آخرون .ثم عاد رئيس اللجنة وأعضاءها إلى نيالا وأخطروني بذلك ،وعلى الفور أرسلت قوة من القوات المسلحة والشرطة والأمن إلى موقع الحادث ،فوصلوا في الوقت المناسب قبل أن يتجمع المواطنون ويهجموا مرة أخرى على العدد القليل من رجال الشرطة الذين كانوا بالنقطة واستطاعوا أن يحفظوا الأمن والقبض على المحرضين ثم أحضرنا الجرحى للعلاج بمستشفى نيالا كما أحضرنا الجثث وبعد

الإجراءات الطبية للتأكد من أسباب الوفاة دفنت كل الجثث في نيالا ، وأتضح بعد التحقيق أن وراء تلك المجزرة دوافع سياسية .

كان من المقرر افتتاح عدة محاكم في المحافظة لذا فإننا عقدنا اجتماع للجنة أمن المديرية ورئيس قضاة المديرية وتفاكرنا كثيرا في الأمر هل نوقف تعيين رؤساء المحاكم المختارون ونجري استفتاءات جديدة أم نستمر في تعيين هؤلاء الرؤساء الذين سبق أن اختيروا ؟ وفي تلك الأيام وصلتنا خطابات وتلغرافات من كل المناطق بمعارضة تسليم السلطات للشخصيات التي سبق أن اختيرت ،وأن ما جرى في مهاجرية سيتكرر ،بعد نقاش طويل وجاد اتفقنا على أن يسلم الأشخاص المختارون سلطاتهم ولكن بعد اتخاذ احتياطات أمنية كافية بدأناها بإرسال قوات الأمن لاعتقال الذين أرسلوا البرقيات وخطابات التهديد والتحقيق معهم ثم أطلق سراحهم بضمان ثم إرسال قوة من البوليس والقوات المسلحة ،وتبقى هذه القوة عدة أيام يأتي خلالها القاضي ولجنته وتسلم السلطات للأشخاص المختارين ثم بعد ذلك تذهب القوة إلى منطقة أخرى وبذلك تم تعيين كل رؤساء المحاكم ،ولم تحدث أي واقعة جديدة .

وكانت المشكلة القبلية الثانية هي القتال الذي دار بين قبيلتي التعايشة والسلامات والذي راح ضحيته عشرات القتلى والجرحى .إذ كانت قبيلة التعايشة متمركزة منذ قديم الزمان في منطقة رهيد البردي وكانت سابقا تسمى بدار التعايشة ،وبدأ أبناء السلامات في الوصول إليها في هجرة من دول الجوار بأعداد متفاوتة وسكنوا مع التعايشة وكثر عددهم. وأثناء الانتخابات ظهرت خلافات بين الطرفين فالتعايشة بحكم وضعه التاريخي هم أنصار المهدي والخليفة عبد الله

هو أحد أبنائهم لذلك نجدهم ينتمون إلى حزب الأمة أما السلامات نسبة لخلافهم مع التعايشة فقد انضموا إلى الحزب الاتحادي الديمقراطي .

طالب أبناء السلامات المتعلمين بأن تقسم منطقة رهيد البردي وأن يعطوا فيها دار ولكن السلطات أجابتهم بأن ليس هناك شخص أو قبيلة لديها دار فأن المنطقة التي كانت تعرف بدار التعايشة صارت منذ سنين طويلة تسمى منطقة رهيد البردي ،ولكن أصر السلامات على طلبهم. ثم نشب قتال بينهم وبين التعايشة وتدخلت الحكومة والقبائل المجاورة وأوقفت القتال ،وأعد زميلي المحافظ السابق اللواء أحمد محمد عبد القادر عمر التجهيز لمؤتمر الصلح ولكن تم نقله قبل انعقاد المؤتمر ،وعندما عينت عقدت المؤتمر وكان يضم أعيان كردفان ودارفور وذلك بالتشاور مع الأخ الطيب المرضي الحاكم المكلف لدارفور.

بدأ المؤتمر وقسمنا المؤتمرين إلى لجان ،ولكن بكل أسف ابعد أبناء السلامات كل العمد والأعيان الذين لديهم فكرة وعلم بعادات وتقاليد وأعراف القبائل وتبنوا هم المؤتمر ،وأصروا على أن تخصص لهم دار في الوقت الذي لم تعد هنالك دار في كل السودان لشخص أو قبيلة وأصبحت هنالك مناطق تعايش فيها كل قبائل السودان دون تفرقة ،أمضينا شهرا كاملا ولم نصل إلى حل. وأخيرا اضطررت أن أرفع المؤتمر لعدم نجاحه وذلك لإصرار الأخوة السلامات على موقفهم وقمت بتكثيف الأمن في منطقة رهيد البردي .

بعد انفضاض المؤتمر حضر إلى عمد ومشايخ السلامات يعتذرون عن ما بدر من أبنائهم ويعدونني بأنهم سيتفقون مع إخوانهم التعايشة قريبا .

وقد كنت على وشك القيام للحج فشكرتهم ونصحتهم بأن يصالحوا إخوانهم التعايشة وعند عودتي من الحج سأوثق ذلك وقمت لأداء الحج.

عند زيارة السيد الرئيس النميري في عام ١٩٧١ إلى دارفور طلب أهل نيالا منه تشيد جسر (وادي برلي) الذي يفصل المدينة إلى جزأين وقد قام الرئيس نميري بالتصديق على الطلب و نشر ذلك في كتيب يوثق تلك الزيارة .وعند تعييني محافظا لجنوب دارفور وجدت أن الجسر لم ينفذ وقد كنت من الذين أوصوا بتشييده عندما كنت قائدا للقيادة الغربية منذ فترة طويلة،وعند عودتي من الحج إلى الخرطوم أخذت الكتيب وزرت رئاسة وزارة التخطيط القومي وأخبرتهم أن هذا الكبري قد صدق عليه السيد الرئيس قبل عشرة أعوام فنرجو تشييده بالإضافة للطريق الذي يربط نيالا كاس زالينجي وأن يذاع ذلك اليوم حتى يكون هدية من الحكومة لأهل نيالا فوافق السيد وزير التخطيط وصدق به وأذيع الخبر في نفس اليوم وفعلا تكفلت الشركة الألمانية بتشييده ،وقد بدأت إجراءات بنائه بمعاينة المكان المقترح وفحص التربة وكان ذلك قبل قيامي إلى إقليم كردفان للعمل كنائبا لحاكمها .وكم كنت سعيدا بتحقيق هذا الإنجاز والآن فإن الكبري أصبح حقيقة ومعلما بارزا من معالم مدينة نيالا ،وقد سهل على أهالي المدينة التنقل بين طرفيها في فصل الخريف الذي كان قبل تشييد هذا الكبري عملا شاقا، وقد غرق الكثيرون في هذا الوادي أثناء محاولتهم العبور إلى منازلهم أو متاجرهم .

بعد عودتي من الحج إلى نيالا أبلغني زعماء السلامات بأنهم اتفقوا مع التعايشة ويطلبون من المحافظ عقد مؤتمر مصغر لتوقيع ذلك ،ولكن لم أتمكن من عقد المؤتمر لأنه قد تم إعفائي من منصبي كمحافظ ،وكتبت في مذكرة التسليم أن يسرع المحافظ الجديد في عقد المؤتمر

لتوثيق هذا الاتفاق .

وفي ١٩٨١/١/١ وبعد أن ألقيت خطابي بمناسبة ذكرى عيد الاستقلال وهنأت فيه أهالي نيالا بالتصديق على الكبري الجديد ،عدت إلى منزلي لتناول طعام الإفطار ثم مواصلة برنامج العيد ، و إذا بي أفاجأ بأني وجميع المحافظين في السودان قد أعفينا منذ البارحة من مناصبنا ،فاستدعيت نائبي وسلمته مسؤوليات المحافظ ثم حزمت حاجياتي وذهبت إلى وادي بلبل للعمل في مزرعتي والاستجمام من ضغط العمل طوال تلك السنة .بعد ذلك عين الأخ الطيب المرضي حاكما لإقليم دارفورفقد كان قبلها حاكما مكلفا .

لم يوافق الكثير من أبناء دارفور على هذا التعيين ،وظهرت منشورات تعارض ذلك التعيين ثم بدأت المظاهرات المعارضة .في تلك الأثناء كنت في مزرعتي فأتاني من أخبرني بأن الجو متوتر جدا ولربما يحدث صدام بين أعضاء الاتحاد الاشتراكي والمعارضين لتعيين الأخ الطيب المرضي كحاكما لدارفور ،لأن السلطات صدقت للطرفين بأن يسيرا مسيرتين تبدآن من ميدان واحد وفي وقت واحد .وعندما فطن المسئولين إلى الخطأ وأرادوا تأخير أحداهما إلى اليوم التالي لم يوافق أي من الطرفين على التأجيل ،وطلبوا مني العودة لنيالا لمحاولة إيجاد حل للمشكلة.

عدت إلى نيالا ووجدت كل أعضاء لجنة أمن المديرية بمنزلي وأكدوا لي صحة الخبر كما أكدوا لي أنهم حاولوا إقناع نائبي بتأخير مسيرة الاتحاد الاشتراكي لأن ذلك هو الحل الوحيد لهذه المشكلة ، فنائبي هو الذي صدق بمسيرة الاتحاد الاشتراكي رغم أن مسيرة المعارضة كان قد تم التصديق لها قبل أيام . تجولت في المدينة وزرت بعض الأصدقاء

والرؤوس المدبرة للمسيرتين ووجدت إصرارا من الطرفين على قيام المسيرة .عدت إلى منزلي ووجدت لجنة الأمن بانتظاري ،اقترحت عليهم أن تقوم القوات المسلحة والشرطة باحتلال ميدان نقطة البداية في الصباح الباكر وتقسم الميدان إلى قسمين ،القسم الجنوبي للاتحاد الاشتراكي ،والقسم الشمالي للمعارضة على أن توضع قوات كثيفة بين الطرفين وتتحرك مسيرة الاتحاد الاشتراكي في النصف الجنوبي من المدينة وتنتهي مسيرتها في رئاسة الاتحاد الاشتراكي ، حيث يقابلها ويخاطبها السيد نائب المحافظ. وأن تتحرك المعارضة من النصف الشمالي من المدينة وتنتهي المسيرة برئاسة الشرطة حيث يقابلها مدير الشرطة ويخاطبها ،فوافقوا على ذلك ثم ذهبت إلى نائبي واستعرضنا الوضع فقدمت له اقتراحي هذا ورجوته أن يجتمع بلجنة أمنه ويعرض عليهم هذا الحل كاقتراح منه فإن وافقوا عليه ينفذ فوافقت اللجنة على الاقتراح . وهكذا انتهت المسيرتين بسلام فعدت بعد ذلك إلى مزرعتي بعد أن تأكد لي زوال الأزمة .

زارني شقيقي الطاهر حماد وعندما لم يجدني في المنزل لحق بي في المزرعة فسألني عن رؤيتي للمستقبل ، فقلت له أنت تعلم جيدا أني اكره السياسة وأود أن أتفرغ لتربية أبنائي وعندما انتهي من إنشاء هذه المزرعة وتجهيزها سأسافر إلى الخرطوم لاسترجاع حقوقي ثم أعود لمواصلة أعمالي ولن أقبل بأي عمل حكومي إذا عرض علي وأنت تعلم أني قد رفضت ذلك منذ تركي القوات المسلحة ولم أوافق على العمل كمحافظ لجنوب دارفور إلا لحقن الدماء التي رأى أبناء نيالا أن في مقدوري أن أحقق لهم ذلك فحاولت جهدي وأعتقد أن الموقف الآن أصبح مطمئنا بعد مؤتمرات الصلح التي عقدتها ،فتركني شقيقي وعاد إلى مقره بكردفان .

واصلت عملي في المزرعة إلى أن جاءتني ذات يوم عربة السيد المحافظ بمذكرة من قائد حامية نيالا والسيد المحافظ بالإنابة بأن هنالك برقية مستعجلة من الخرطوم بأن أحادث السيد اللواء الفاتح محمد بشير بشارة قبل الساعة الخامسة بعد الظهر تلفونياً لأمر عاجل. و الأخ الفاتح محمد بشير بشارة سبق أن عين حاكما لإقليم كردفان ،وصلتني العربة الساعة الرابعة بعد الظهر والرحلة إلى نيالا تستغرق حوالي الساعة فقمت بإجراءات عاجلة لتسليم المزرعة لأحد أقربائي هناك وتحركت في الرابعة والنصف وصلت مدينة نيالا في الخامسة والنصف ووجدت لجنة أمن المحافظة بما فيها المحافظ بالإنابة بمنزلي وسألتهم ما الأمر؟ فعلمت منهم بأن هنالك مكالمة هامة من الخرطوم من اللواء الفاتح بشارة يطلب مني أن أتصل به فور وصولي إلى نيالا .ولكن بعد اتصالي بمنزل الأخ الفاتح علمت أنه خرج ولم يترك مذكرة ثم أبلغني الحضور بأنه في الخامسة أذيعت أسماء نواب الحكام ووزراء الأقاليم ولكن الجميع قالوا نتيجة للتشويش في الصوت لم يستطيعوا أن يسمعوا اسم نائب حاكم كردفان فضحكت وقلت لهم أن هذا التشويش حدث لكي لا تسمعوا تعييني قبل أن أعلم والآن فلنستمع إلى أخبار التلفزيون في الساعة السابعة مساءا وسنسمع جميعا تعييني نائبا لحاكم كردفان ،وفعلا في السابعة أعيدت إذاعة أسماء نواب الحاكم والوزراء الإقليمين وقد عينت نائب لحاكم إقليم كردفان وقد حددوا لنا تاريخ أداء القسم ،وفي آخر الليل اتصل بي الأخ الفاتح وأخبرني أنه يعلم جيدا أني لا رغبة لي في ممارسة السياسة ولكنه والرئيس نميري اتفقا على تعييني وعدم إبلاغي مسبقا لوضعي وجها لوجه مع أهلي في كردفان الذين يرحبون بتعييني .وفعلا وجدت أهلي مصرين على أن أواصل العمل العام خاصة هذه المرة الأولى التي أعمل بها في كردفان إذ عملت حوالي العشرين يوما فقط في القيادة الوسطي ثم نقلت .

فرضخت لمشيئة أهلي وذهبت وأديت القسم التقليدي وبدأت مشواري الجديد، نائبا لحاكم كردفان .

عند بداية عملي كنائب للحاكم ، رأيت أن انقل تجربتي بدار فور لنستفيد منها في كردفان وتشاورت مع السيد الحاكم والسيد وزير الشؤون الإدارية والآمن بأن نعقد مؤتمرات نسميها وقائية وذلك لتنظيم كيفية دخول قبائل شمال كردفان طلبا للماء والكلأ في جنوب كردفان في فصل الصيف. وكان عدم تنظيم ذلك في دار فور قد تسبب في مشاكل كثيرة بين القبائل وقد اشتركت عندما كنت مواطنا ومحافظا في دار فور في المؤتمرات التي عقدت لحل هذه المشاكل . واتفقنا على أن نعقد مؤتمرين الأول في النهود بين قبائل الكبابيش والحمر والكواهلة في شمال كردفان والمسيرية في جنوب كردفان . والثاني بين قبائل دار حامد والمجانين والهوا وير في شمال كردفان والحوازمة وأولاد أحميد والجبال الشرقية في أبو كرشولة بجنوب كردفان .

بدأنا بمؤتمر النهود الذي جمعنا فيه المحافظين والضباط الإداريين ورؤساء المجالس ورؤساء الاتحاد الاشتراكي والنظار والعمد والأعيان من كل القبائل المعنية بالأمر ، التي لم تكن بينها أعراف من قبل تنظيم أمر المراعي والمراحيل ولذا رأينا أن تتفق القبائل فيما بينها وتضع أعراف لتحكم معاملاتها مع بعض في المستقبل فاتفقوا على الآتي :

١- متى تدخل قبائل شمال كردفان إلى جنوب كردفان .
٢- ما هى الطرق التي تسلكها (أي المراحيل)
٣- المناطق التي تنزل فيها في كل وثبة .
٤- مناطق المراعى .
٥- أماكن المياه لشرب البهائم وشرب أصحابها .

٦- الأماكن التي لا يجب دخولها وهى عادة أماكن الزراعة .
٧- الأماكن التي يمكن دخولها للمراعى ولكن بعد حصاد ثمارها .
٨- كيفية حل النزاعات إذا حدثت .
٩- على القبائل المتحركة أن تعين مناديب يسبقونها إلى المنطقة المراد دخولها والاتصال بمشايخ القرى أو العمد أو النظار وإخطارهم بوصول القبيلة أو بعض منها ، وبالتالي يبدأ دخولهم إلى المنطقة المسموح بها كما أن على المناديب ومشايخ القرى حل المنازعات البسيطة التي تقع بين الطرفين ومعالجة الأحداث حسب حجمها .عليهم محاولة حسم الأحداث لكي لا تتطور إلى مشكلة قبلية وذلك بتكوين محكمة مشتركة أو التقاضي إلى أقرب محكمة للحادث . وإذا أتلفت بعض البهائم الزراعة تعين لجنة من الطرفين لتقدير الخسائر والتعويض اللازم لصاحب المزرعة .
١٠ إذا كانت هناك مشكلة كبيرة بين تلك القبائل فيمكن عقد مؤتمر قبلي يحضرة النظار والعمد والأعيان من القبائل المجاورة على مستوى المحافظات والأقاليم .

وكان المؤتمر الوقائي الثاني في مدينة أبوكرشولة ووضعت فيه نفس الأسس وقد ساعد ذلك كثيرا في الحياة العملية بين تلك القبائل ولم تحدث أي مشكلة قبلية كبيرة . وقد حدثت في السابق نزاعات قتل فيها أكثر من ثلاثمائة شخص بين قبائل شمال وجنوب دارفور قبل أن تقام المؤتمرات وتتوصل إلى كيفية المعايشة بينها .

بداية التمرد في مديرية جنوب كردفان :
منطقة أبيى :

كما قلت سابقا أن قبائل المسيرية والحوازمة الذين يتوغلون في

فصل الجفاف إلى ما بعد بحر العرب ويختلطون بقبائل الدينكا والنوير في مركز بانتيو كانوا يقضون أوقات جميلة وينعمون بالأمن وكانت نساء العرب يتحركن إلى الأسواق دون أن يصحبهن أي رجل ويعدن بعد أن يبعن ويشترين بخير وسلامة . كانت المشاكل التي تحدث يتصدى لها مناديب القبائل ويجدوا لها الحل المناسب إلى أن هجم المتمردون في عام ١٩٦٤ على فريق في منطقة بالقرب من بحر العرب وقتلوا بعض الرجال والنساء والأطفال ونهبوا الأبقار والممتلكات وبالتالي كانت هذه الشرارة الأولى بعدها بدأت الأحداث الكبرى تتوالى . أرسلت قوات الشرطة ولكنها لم تفي بالغرض ثم أرسلت فصائل من القوات المسلحة وعندما أزداد القتال ضراوة في أعماق الجنوب سحبت فصائل القوات المسلحة واضطرت القبائل العربية أن تتسلح وتجمع أبناءها الذين كانوا جنود في القوات المسلحة فدربتهم ونظمتهم واستمروا في الدفاع عن أرضهم وعرضهم ومالهم وحرسوا تلك الثغرة وحدهم دون مساعدة من القوات المسلحة.

التمرد في جبال النوبة :

في فبراير عام ١٩٨٤ وصلت برقية من قنصلية السودان في قمبيلا وهى مدينة تابعة لإثيوبيا في حدود أعالي النيل الشرقية وقد أفادت البرقية بأن ستة من المتمردين تحركوا من إثيوبيا في طريقهم إلى الجبال وذلك لتجنيد عددا من أبناء النوبة في جيش المتمردين . فقمت في مأمورية استغرقت ثلاثة عشر يوما زرت فيها كل الجبال وجمعت العرب والنوبة وتحدثت إليهم عن التمرد ومساوئه ، وذكرت لهم أنني كنت شاهد عيان في تمرد الجنوب ، فقد ذهبت قبل تمرد ١٩٥٥ وكان الجنوب أمنا ، والجميع يعيشون في سلام وبدأت مشاريع التنمية وفجأة بدأ التمرد فتعطلت المشاريع وقتل الكثير من المواطنين ودمرت القرى

فأغلقت المدارس التي كانت في مناطق لا توجد بها قوات مسلحة لحمايتها ، واستمرت حوادث التخريب والنهب والسلب حتى اليوم .لذلك كله ولأني أنتمي إلى هذه المدرية فأنى لا أريد لها الخراب كما لا أريده لكل السودان ، ولا أريد أن أرى ما جرى في الجنوب من خراب ودمار أن يحدث هنا ولهذا أطلب منكم أن تتحدوا أنتم النوبة والعرب وأن لا تجعلوا التمرد يفرق بينكم ويدمر البلد ، عليكم بنصح أي أفراد تعرفونهم يدعون للتمرد لأن هذا الأمر مدمر لبلدنا ويجب أن يقلعوا عنه فان وافقوا وتركوا التمرد فالحمد لله أما إذا أصروا على موقفهم فأبلغوا السلطات فورا وهى كفيلة باتخاذ الاجراءت اللازمة لحمايتكم وحماية البلد .

بعد شهر من مرورى ذلك على مناطق الجبال وصل المتمردون الستة إلى جبال المورو وبدءوا في إقامة معسكرهم .اتصلوا بالأهالي لبداية التجنيد ، ولكن الأهالي أبلغوا السلطات ، فتحركت قوة من القوات المسلحة والشرطة ، وداهموا المعسكر واعتقلوا أربعة من المتمردين الستة وعلموا أن الاثنين لم يصلوا بعد . بعد تفتيش الاربعة وجدت بحوزتهم خطابات موجهة لبعض الشخصيات في شتى مدن جنوب كردفان فحواها العمل لمساعدتهم في إنجاز المهمة التي حضروا من أجلها . وفى نوفمبر من نفس العام وصل ثمانية متمردين إلى المنطقة الواقعة بالقرب من تلودى وكل منهم يحمل بندقيتين أو ثلاثة ودخلوا مزرعة أحد أبناء النوبة الذي كان يحصد محصوله من الفول فأكرمهم بتقديم الفول لهم وأرسل إبنه لإخطار القوات المسلحة فحضروا فورا ووجدوا المتمردين قد غادروا المزرعة فقال لهم المزارع هذا هو المكان الذي جلسوا علية وأكلوا هذا الفول ثم سألوني عن مورد للمياة بعيدا عن هنا والذي لا يرد إليه الأهالي ، فدللتهم عليه وأعطيتهم كمية من الفول ، وبدأوا يأكلونه وهم في طريقهم إلى مورد المياة فتابعوا أثر قشر الفول

سيدلكم عليهم ، وفعلا تقدمت القوات خلفهم إلى أن وجدتهم قرب مورد المياة ورفضوا التسليم واشتبكوا معها فقتلوا جميعا .

في عام ١٩٨٥ حدثت الانتفاضة واستلم الفريق أ . ح عبد الرحمن سوار الذهب مقاليد الحكم في البلاد فاعتقلت السلطات كل أعضاء الحكومات المركزية والإقليمية . وبعد خروجي من الاعتقال كتبت مذكرة إلى السيد الفريق سوار الذهب أطلب منهم عدم حل جهاز الأمن الذي يعمل في الخارج وفى مديرية كردفان خاصة ، واقترحت عليهم أن يدعموا القيادة الوسطي لتمكينها من السيطرة على الجبال لكي لا يتمكن المتمردون من الدخول والتمركز فيها لأن ذلك لو حدث فان السيطرة عليهم ستكون صعبة جدا . واقترحت عليهم فيها بعض الإجراءات التي أرى ضرورة اتخاذها ، ولكن بكل أسف لم يعملوا بمقترحاتي حتى حدث ما توقعته بالرغم من أنى أكدت لهم أن لم يعملوا هذه الاجراءآت فستحدث تحركات من المتمردين للسيطرة على بعض المدن وستكون كادقلى هى الهدف الأساسي .

بعد تولى السيد الصادق المهدي للحكم استلم سيادته حقيبة وزارة الدفاع بجانب رئاسة الوزراء .وزار كردفان عقب تسلمه السلطة ودعيت لمقابلته ، وقابلت أيضا السيد القائد العام آنذاك السيد الفريق تاج الدين عبد الله فضل وقال لي إنهم لم يدرسوا مقترحاتي حتى بدأ يتحقق ما حدثتهم عنه وأنه أخبر السيد الصادق بذلك ويود أن يأخذ رأيي في كيفية دحر التمرد في جنوب كردفان والجنوب عامة فقلت لهم أنى جاهز في أي وقت لإبداء رأى والمشاركة في وضع الخطط لتنفيذ الأمر فحددوا لي الزمان والمكان، ولكن للأسف أيضا لم يتحدد الزمان ولا المكان . وعندما أتت الحكومة الحالية حدثت من المتمردين بعض

الهجمات في منطقتي لقاوة والدلنج وكان عدد المتمردين محدودا وكانت مهمتهم إنشاء معسكرات تجنيد وجمع المواد الغذائية ، فكتبت أيضا مذكرة أبديت فيها رأى في كيفية دحر الأعداد القليلة التي وصلت لتلك المناطق وأكدت لهم أن أغلبية قبائل النوبة والعرب لا يريدون أن يستفحل التمرد ، وجميعهم فى أتم الاستعداد للتعاون مع الحكومة لدحره . لكن كما في المرتين السابقتين أهملت المذكرة، وتوطد التمرد في جنوب كردفان ومازال يهدد المدن الرئيسية رغم العمليات المتعددة التي نفذت في المنطقة .

اتهام العرب بأنهم مليشيات لحزب الأمة

اتهم العرب بأنهم مليشيات لحزب الأمة وأن اللواء فضل الله برمة قد سلحهم وهذه ليست حقيقة ، الحقيقة هي أن العرب في منطقة بحر العرب عندما هجم عليهم المتمردون غدرا وقتلوا رجالهم وسبوا بعض النساء ونهبوا الأبقار والممتلكات في عام ١٩٦٤ فتسلح بعضهم للدفاع عن النفس وعندما زادت هجمات المتمردين زاد تسليحهم تدريجيا مع الأحداث وعندما سحبت الحكومة قواتها من المنطقة وأرسلتها إلى مناطق أكثر حاجة اضطر العرب أن يضاعفوا تسليحهم كما أنهم غنموا الكثير من الأسلحة الخفيفة والثقيلة بما فيها العربات المسلحة بالرشاشات المتوسطة .

أما في الدلنج وكادقلي فالعرب هنالك لم يتسلحوا إلا بعد أن نهبت الكثير من أبقارهم وقتل الكثير من رجالهم فاضطروا لبيع بعض أبقارهم وممتلكاتهم الأخرى لتسليح أنفسهم لحماية ما تبقى لهم وذلك قبل أن تأتي الحكومة الحالية وتبدأ في تجنيد الدفاع الشعبي وكان

التجنيد يشمل النوبة والعرب ،أما الجبال الشرقية فقد كانت آخر من تسلح .

لقد اتهمني أحد أبناء أبيي بأني جندت وسلحت ٤٢ ألف من أبناء المسيرية ووضعتهم في منطقة بحيرة كيلك، وأن القوات المسلحة لا تستطيع الدخول إلى تلك المنطقة قال ذلك في ندوة في جامعة الخرطوم ونشرته جريدة الميدان وعندما رفعت عليه دعوى أمام القضاء بالادعاء الكاذب هرب من السودان وانضم للمتمردين وصار الآن أحد قادتهم .
مشكلة أبيي:

تحدث الكثيرون عن مشكلة أبيي وأنضم عدد غير قليل من أبنائها إلى التمرد وعاد بعضهم ،والبعض الآخر لا زال مع جون قرنق يريدون ضم أبيي لإقليم بحر الغزال ، فما هي مشكلة أبيي الحقيقة ؟ لقد علمنا منذ عهد أجدادنا وآبائنا أن الدينكا كانوا ببحر الغزال وتشاجروا هنالك مع أبناء عمومتهم فرحلوا إلى مديرية كردفان دار المسيرية الحمر آنذاك فأكرموهم ودعوهم يسكنون في منطقة أبيي القريبة من بحر العرب منطقة المرعي الرئيسي للعرب في فصل الصيف .

وفي فترة ما قبل عودة المستعمرين تمت استشارتهم في العودة إلى بحر الغزال ولكنهم رفضوا ذلك بزعامة الناظر دينج مجوك ، ولكن بعض أبناء القبيلة المتعلمين أصروا على مطالبهم بأن ينضموا إلى بحر الغزال وقال لهم العم الناظر بابو نمر رحمة الله عليه أنتم أهلنا وحضرتم إلينا فآويناكم ومنحناكم أعز أراضينا التي نرعى فيها ولا زلنا نرى أن تبقوا معنا . ولكن إذا صممتم على الانضمام إلى مديرية بحر الغزال فلن نمنعكم فارحلوا واتركوا لنا أرضنا لترعي فيها مواشينا. استمرت

مطالبة أبناء أبيي المتغلمين للانضمام إلى مديرية بحر الغزال حيث ضمنت المشكلة في اتفاقية أديس أبابا هي ومناطق أخرى في الشمال بأن يكون فيها استفتاء مشروط وهو أن يكون سكان المنطقة من أصول جنوبية وأن تكون عاداتهم وتقاليدهم وأسلوب معيشتهم وثقافتهم جنوبية. وعرض الأمر في البرلمان وعند مناقشته انبرى النائب دلدوم الختيم أشقر (المحامي)

وأكد للمجلس أن هذه الروابط لا تنطبق على دينكا أبيي وقدم كتابا مؤلفه الدبلوماسي والأكاديمي المعروف الدكتور فرنسيس دنيج مجوك يؤكد فيه بأن أهله الذين عاشوا مع العرب مئات السنين صارت ثقافتهم وعاداتهم أقرب للعرب منها للدينكا ولذا لم يجر الاستفتاء .

لقد أثير الأمر مرة أخرى في عام ١٩٨٤ وأذكر أن الأخ الفاتح بشارة حاكم الإقليم أبلغني بذلك وهو يستعد لزيارة رسمية لأمريكا وطلب مني مقابلة النائب الأول لرئيس الجمهورية والدكتور فرانسيس دينج مجوك لدراسة المشكلة وإيجاد الحل المناسب لها .وبما أني كنت مريضا زارني دكتور فرانسيس في منزل أخي اللواء حسن حماد حيث علمت منه أن هناك عددا كبيرا من أبناء أبيي معتقلين لمطالبتهم بتبعية أبيي لمديرية بحر الغزال .فسألته إن كان هو شخصيا من أنصار الانضمام إلى بحر الغزال ،فأجاب بنعم فسألته ،هل المواطن العادي من الدينكا من الخير له أن يكون تابعا لبحر الغزال أم إلى كردفان ؟ فأجابني بأن كردفان خير له ،فقلت له : لماذا إذا يصرون على الانضمام لبحر العزال ضاربين بذلك أسوأ المثل لاستغلال أهلكم وتسوقونهم إلى مديرية بحر الغزال وأنتم قلة فقط لتنالوا المناصب الوزارية والقيادية على حساب أهلكم ؟أعتقد أن هذا لا يصح وعلى وجه الخصوص منك أنت كبيرهم وأكثرهم تعليما وأبن دينج مجوك الذي عرف برعاية مصالح أهله ،ورفض للإنجليز طلبهم بانضمامه وأهله إلى بحر الغزال .وأخيرا اقتنع

فرانسيس بأن يستمر أهله جزءا من مديرية كردفان وذلك هو الأصلح لهم . واتفقنا على أن يحاول إقناع إخوانه وأصدقائه من أبناء أبيي بما اقتنع هو به وإذا عجز عن إقناع البعض فإني على استعداد للاشتراك معه في إقناعهم بصفتي الشخصية

وقد تم إقناع الجميع . اجتمعنا مع الأخ اللواء عمر محمد الطيب النائب الأول لرئيس الجمهورية ورئيس جهاز الأمن وأخرجنا الذين كانوا في المعتقل. اتفقت مع الأخ عمر والأخ فرانسيس وأبناء أبيي المعنيين بأن نضع الأسس لصلحهم مع العرب الذين يعيشون معهم وذلك بوصفي حاكما بالإنابة للإقليم آن ذاك . ولكن نسبة لأني كنت أستعد للسفر لإجراء فحوصات طبية بلندن كنت أشركت الأخ محمد أحمد حسن جحا وزير الخدمات في كل الاجتماعات لكي يرأس المؤتمر الذي قررنا أن يعقد في مدينة الأبيض حاضرة الإقليم . دعونا للاجتماع زعماء الدينكا والمسيرية ليجتمعوا بالأخوة من أبناء أبيي الذين اقتنعوا باستمرار دينكا أبيي في مديرية كردفان وتذليل صعوبات الحياة في منطقة أبيي .وقد اتفقنا أن تكون أبيي عاصمة لمنطقة أبيي إذ كانت تابعة لمنطقة الفولة وضممنا لها مجلس المجلد ثم وصينا أن تنال مشاريع تنمية خاصة لضمان سرعة تطويرها ،ثم سافرت أنا إلى لندن وانعقد المؤتمر بعد سفري ونجح في التوفيق بين الدينكا والعرب وأبناءنا المتعلمين من الدينكا . وضعت أسس للمعايشة ،لكن بكل أسف انضم بعض أبناء الدينكا إلى المتمرد قرنق وأصروا على الانضمام إلى مديرية بحر الغزال ويؤيدهم قرنق على ذلك وعلى أن تضم أبيي نهائيا إلى تلك المديرية وهذا ما يعارضه أغلب أبناء دينكا أبيي كما تعارضه قبيلة المسيرية.

مؤتمر مدينة مليط :

عقد مؤتمر في مدينة مليط بين قبائل إقليم كردفان وقبائل إقليم دارفور المتجاورة في الشمال وهم قبيلة الكبابيش وقبيلة الكواهلة من كردفان وقبائل الميدوب والبرتي والزيادية من دارفور .وعادة تجتمع هذه القبائل في الصيف ونتيجة للاحتكاك في أماكن الماء و المرعى تحدث بعض المشاكل التي يهب الإداريون والمسئولون عن الأمن لحلها ،وكان يقود وفد إقليم دارفور المضيف ،زميل الدراسة المهندس محمود بشير جماع نائب حاكم الإقليم ومعه وزير الإدارة والأمن وبعض الإداريين ومسئولي الأمن.

وصلنا مليط في المساء وأصبت بحمى شديدة لم أستطع أن أذهب للقاء وفدنا والتنسيق معه لما سيجري في اجتماع اليوم التالي. ذهب الوزير حمد على التوم الذي هو عم ناظر الكبابيش والسيد المحافظ وعادوا في الساعة الحادية عشر مساء، وأخبروني سبب المشكلة هي أن ثلاثة من أفراد قبيلة الزيادية قد قتلوا أحد أبناء قبيلة الكبابيش وقد طاردت الاخيرة القتلة حتى قرية عمدتهم ، فوجدوهم قد أبلغوا الشرطة التي وصلت مع المطاردين في نفس الوقت ، التزم العمدة بأن يسلم المتهمين إلى الشرطة في مدة أقصاها أسبوع ولكن انقضى أكثر من شهر ولم يحضر العمدة المتهمين الثلاثة.

في الصباح اجتمعت بوفد الكبابيش الذي أفادني بوجهة نظره ولكني أقنعته بأن يحضر الوفد إلي المؤتمر ويعلم المؤتمر والمؤتمرين الذين من بينهم الأجاويد الذين اختيروا من إقليمي كردفان ودارفور بما حدث ثم يتم إخبار الحضور على أنهم سيجتمعون ويحلون خلافاتهم مع القبائل

الأخرى ،ولكن لن يبحثوا أي موضوع مع الزيادية حتى يسلم الزيادية المتهمين الثلاث الذين قتلوا أحد رجال الكبابيش غدرا أثناء تواجده مع إبله بعيدا عن بقية فرقان قبيلته ،فقد وصلوا إلى معسكره ليلا وبحثوا عنه ولكنهم لم يجدوه ولم يعرفوا مكانة فبدأوا يطلقون النار على الإبل فأصابوا بعضها فرد عليهم النار وأصاب أحد جمالهم فعرفوا مكانه فبدأ اثنان يبادلانه النار وتسلل الثالث في الظلام إلى أن أتى من خلفه لمسافة قريبة جدا دون أن يشعر به فأطلق عليه النار من الخلف فأرداه قتيلا وعاد إلى رفيقيه ثم نزعوا مكان وشم الجمل الذي قتل ،وفروا بالجملين الآخرين . سمع أهل القتيل صوت إطلاق النار وتجمعوا فوجدوا الجمل الذي قتله صاحب المعسكر وبفراستهم عرفوا القاتلين وتتبعوا أثرهم حتى قرية العمدة الذي منعهم من دخولها وقال لهم أنه يعرف المتهمين الذين ذكروهم ووعد بتسليمهم للشرطة في مدة أقصاها أسبوع.

وافقوا على اقتراحي وعقدنا المؤتمر في اليوم التالي ونفذوا ما اتفقنا عليه معهم ،وقد هاجم الأجاويد العمدة ورجال العمدة ورجال الشرطة لتقصيرهم ،وطالبوهم بإحضار المتهمين فورا .في اليوم الثالث للمؤتمر حضر المتهمون وسلموا أنفسهم إلى الشرطة ثم استمر المؤتمر في دراسة المشاكل وحلها جميعا ،ثم رأى المؤتمر أن يناقش مشكلة قتيل الكبابيش الأخير والذي لم يكن في جدول الأعمال لأنه حدث بعد أن وضع جدول الأعمال واتفق عليه الجميع . لكن الكبابيش عارضوا مناقشة الموضوع وطلبوا أن نمهلهم شهرين على الأقل ثم ينظر في الأمر .لكنا جميعا في المؤتمر رأينا أن حل هذه المشكلة هو أهم من كل المشاكل التي ناقشناها في المؤتمر وإيجاد الحلول المناسبة لها ،وإن لم نجد الحل المناسب لمقتل هذا الرجل فإن أهله سيحاولون الثأر له

وسيؤدي ذلك لحرب طاحنة بين القبيلتين .فلجأ المجلس للضغط على الكبابيش للموافقة على مناقشة مقتل أبنهم في هذا المؤتمر ،وبعد مجهود بذلته ومعي أبنهم الوزير حمد على التوم و المحافظ السيد / ميرغني عبد الرحمن وبعض الأجاويد من إقليم كردفان استطعنا أن نقنعهم بأن ينظر المؤتمر في هذا الأمر ، وفعلا ناقش المؤتمر المشكلة وتوصلنا إلى حلها بالدية المضاعفة لأن القتل كان غدرا وأسدل الستار على هذه الجرائم البشعة وأملنا أن لا تعد بعدنا إلى الظهور من جديد .

القتال الذي دار بين الرزيقات وإحدى عموديات المسيرية :

عندما كان بعض رعاة الرزيقات والمسيرية يرعون مواشيهم في منطقة حول بحر العرب جنوب غرب منطقة الميرم ،حدث خلاف بينهم أدى إلي تبادل إطلاق النيران ، أصيب فيه بعضهم ثم عاد الطرفان كل إلى أهله بوعد منهما على اللقاء في نفس المكان في اليوم التالي .وفي الزمن المحدد تجمع عدد كبير من أبناء المسيرية وحضروا إلى المكان المحدد فوجدوا قلة من الرزيقات يناورون بخيولهم من على البعد كأنما يهمون بالهجوم على المسيرية فتمهل المسيرية منتظرين الهجوم حتى انسحب الرزيقات عند الظهر . عندما عاد المسيرية إلى فرقانهم وجدوا أن الرزيقات قد هجموا عليها بعد أن خدعوهم وأبعدوهم عنها بتلك الخطة ، فتتبع المسيرية الأثر ولم يلحقوا إلا بالقليل منهم ،ثم تدخلت قوات الأمن وحصرت القتلى والجرحى والأبقار المنهوبة وغيرها من الأشياء التي سلبت ،وكان القتلى حوالي الستة وثلاثون قتيلا .وضعت بعض القوات في تلك المنطقة ولكن المناوشات استمرت وقتل المزيد منهم فطلبت من الأخ الحاكم بأن أتحرك لحل المشكلة بالطريقة العرفية ،ولكنه والحكومة المركزية أصروا على إرسال أتيام من المتحرين

ورجال الأمن ليقبضوا على الجناة ويقدموا لمحاكمة رادعة حتى لا تحدث مثل هذه الاضطرابات مرة أخرى ،ولكنهم لم يتوصلوا إلى أي نتيجة. فعقدوا مؤتمرا في الدلنج وتوصلوا لصلح ،ولكنه لم يدم طويلا وتجددت بعده الاشتباكات إلى أن وصل عدد القتلى إلى ١٠٤ قتيلا من الطرفين ، فألححت في الطلب بأن يسمح لي السيد الحاكم بحل المشكلة بطريقتي العرفية وكل ما أريده منه أن يتفق مع حاكم دارفور بأن أزورهم وأبحث معهم كيفية حل هذا الصدام ،فوافق واتصل الحاكم بالسيد حاكم اقيم دارفور وسمح لي بالتوجه إلى الفاشر لمقابلة نائب الحاكم العميد (م) أحمد عبد القادر أرباب والعمل على إيجاد وسيلة توقف هذا القتال .

سافرت إلى الفاشر ومعي وزير الإدارة والأمن المحامي دلدوم الختيم أشقر والسيد على جماع أحد الإداريين البارزين والمسئول عن شؤون العرب الرحل في الإقليم وهو من قبيلة المسيرية ،اجتمعنا بالأخ أرباب نائب حاكم إقليم دارفور وبعض وزرائه المختصين ولكن لم نتوصل إلى شيء يذكر فطلبت من الأخ أرباب أن يسمح لنا بمقابلة سعد محمود موسى ماديو ابن ناظر الرزيقات الذي كان عضوا في مجلس الشعب الإقليمي ،فأرسل إليه وعندما قابلته وقبل أن يلقي التحية قال مخاطبا السيد أرباب ألم أقل لك أرسل إلى فضل الله حماد فبحضوره ستحل المشكلة واعتبرها قد حلت الآن .

ثم تبادلنا التحايا وقلت له أنا مصر على حل هذا النزاع وإذا لم أستطع سأستقيل من منصبي في الحكومة ومستعد بأن الحق بأهلي الرزيقات في بحر العرب مقرهم الصيفي فقال لي لا داعي لذلك فإني أستطيع في أربعة أيام أن أجمع أعيان الرزيقات في الضعين وهي

رئاسة مركزهم فوافقنا على ذلك .

سافر الأخ سعد محمود موسى مادبو وسافرت مع نائب حاكم دارفور ومرافقاي إلى نيالا حيث مكثت بها أربعة أيام وسبقني السيد أحمد عبد القادر أرباب إلى الضعين ليجتمع مع الرزيقات قبلي .ثم لحقت بهم في اليوم الخامس ووجدتهم لم يصلوا إلى اتفاق وقد مكثت في الضعين يومين وهم يتباحثون ،وفي أحد الأيام كنا نتناول طعام الإفطار مع أحد التجار وكان من المقرر أن نتناول طعام الغداء مع العم عبد الحميد موسى مادبو الأب الروحي للرزيقات ،فأخبرت نائب الحاكم والأخ سعد محمود موسى مادبو بأني أود مقابلة أبناء الرزيقات بمنزل العم عبد الحميد قبل الغداء ،وتم ذلك وفي البداية لامني بعض العمد وأعيان الرزيقات لعدم اهتمامي بأمرهم كما ينبغي ، وعدم تدخلي مبكرا لحل النزاع ،فأجاب الابن على جماع مؤكدا أني حاولت مرارا ولكن لم يسمح لي بذلك . وبما أني قبل مغادرتي مدينة الأبيض جمعت أبناء العمودية التي لديها مشاكل مع الرزيقات وعرضت عليهم وجهة نظري في حل النزاع فوافقوا عليه بالإجماع ،لذا فأنا جئت إليكم مفوض من قبل الحكومة ومن المسيرية بأن الحل الذي سأتفق معكم عليه سيكون نهائيا ،وهم سيوافقون عليه وقلت لهم :إن اجتماعكم بأهلكم المسيرية ضروري وهام وأرى أن نعقد اجتماعا في دار المسيرية ولكنهم اعتذروا بأنهم غير مستعدين للذهاب للمجلد. فقلت لهم :إني أقترح أن تذهبوا للمسيرية لأن عموديات المسيرية جميعها كانت واقفة إلى صفكم بعد اعتداء أبناء إحدى عمودياتهم على فرقانكم وقتل اثنين من أبنائكم ونهب الأبقار التي كان أبناءكم يرعونها وذلك يعتبر خرقا لقرارات مؤتمر الدلنج .وأجبروا تلك العمودية على إلقاء القبض على كل الذين اتهمتموهم ،وقام وفدا برئاسة محافظهم وسلمواالمتهمين الثلاثة عشر إلى السلطات في نيالا عاصمتكم ،ثم حضروا إليكم في الضعين وأبلغوكم بذلك وأكدوا

لكم أنهم سيبحثون عن المواشي المنهوبة فإذا وجدت فإنهم سيحضرونها لكم وإن لم توجد فهم مستعدون تعويضكم ما يعادلها سنا وعددا ، ويدفعون الدية لأهل القتلى ولكن قبل عودتهم إلى فرقانهم سمعوا بأن ألف وخمسمائة من فرسانكم هجموا على بعض الفرقان وقتلوا ونهبوا بصورة لا تعرفها المنطقة على مدى التاريخ ، فإن الرجال يتقاتلون ولكن لا يعتدون على الحرمات ولا ينهبون المنازل فأهلنا العرب يقولون

(ما قمتم به هو درب الفيل الذي غطى درب الجمل) فأنا أطلب الموافقة على عقد الاجتماع في بابنوسة وليس في المجلد الذي لا تريدون الذهاب إليه فوافقوا على ذلك ، وسافرت قبلهم إلى المجلد وتحدثت إلى المسيرية الذين وافقوا على اقتراحي بأن لا يدخل معهم أي شخص من(الأجاويد) الوسطاء. فأرسلت إلى محافظ نيالا ليحضر مع مناديب الرزيقات وأن يخطر نائب الحاكم فإن أراد الحضور فمرحبا به في داره .

حضروا إلى بابنوسة (بالموتر ترلي) وقابلهم وفد أبناء المسيرية في محطة السكة حديد فتعانقوا وبكوا ، ثم بدأت الاجتماعات بكل وفد على حده ثم بالطرفين وأوضحت لهم بأنهم هم أقرب القبائل لبعض لأنهم أبناء عمومة وأنهم جميعا يجاورون الجنوب وأنه رغم علاقاتهم الطيبة التي أعلمها جيدا مع جيرانهم الدينكا والنوير في منطقة التماس فإني اتوقع أن يتدخل المتمردين لتعكير صفو هذه العلاقات ،ولذا فيجب أن يتصالحوا وينبذوا الخلافات ويقفوا صفا واحدا لدحر المتمردين ،ووضعت خطة العمل بأن يترأس الجلسات السيد دلدوم الختيم أشقر وزير شئون الإدارة والأمن والسيد محافظ نيالا السيد آدم الزين ،وأن يكون السيد على جماع مقررا وأكون أنا خارج الاجتماع فإذا اختلفوا يرجعون إلى لأوفق بينهم.

بدأ المؤتمر أعماله دون أجاويد كما جرت العادة ،وناقشوا كل القضايا بأسلوب حضاري وودي ،وحلت أغلب المشاكل ورجعوا إلى في القليل منها وشكرتهم كثيرا على موافقتهم على ما أقوله لهم ،وفي اليوم الخامس اعترضتهم مشكلة وبالتالي عطلت السير الطبيعي للمؤتمر وهي أنه قد قتل اثنين من الرزيقات في أرض الدينكا في منطقة ملوال واتهموا المسيرية وأصروا على أن يضمونهما في الدية ولكن المسيرية غير مسئولين عن قتلهم وديتهم .وعلى الرزيقات إحضار شهودهم إذا كان ذلك صحيحا ،ولم يكن للرزيقات شهود واستمر النقاش نهارا كاملا وجزء من الليل ولم يصلوا إلى اتفاق فرجعوا إلي .

اجتمعت بالمسيرية منفردين وأصروا على موقفهم على أن يحضر الرزيقات الشهود ،فقلت لهم : إذا دفعنا كل الديات والتعويضات المتفق عليها ولم (ندي) هذان الشخصان فهل سيرضى ذلك ذويهما ؟ وهل سيسعدهم الصلح ؟فأجابوا بلا ، هل من المحتمل أن يثأروا لقتلاهم ؟أجابوا بنعم وعلى من ؟ فقالوا على أبناء القبيلة التي يتهمونها ، قلت لهم إذا فعلوا ذلك فما الفائدة من كل ما قمنا به فالمسألة ستعود من جديد للثأر والثأر المضاد لذا فإني أري أما أن تدفعوا دية الشخصين وإما أن تقسموا جميعا أمام وفد الرزيقات بأنكم لا تعلمون شيئا عن القتيلين وأنه حسب علمكم أن أحدا من المسيرية لم يعتد عليهما . طلبوا مني أن أعطيهم مهلة ساعة ليتشاوروا بينهم ،وعادوا بعد الساعة ووافقوا على أنهم سيدفعون الدية ،وطلبوا مني أن لا أنزعج إذا طال الاجتماع .ثم عقد الاجتماع بعد الفطور وامتد إلى آخر الليل وهم يصرون على عدم دفع الدية وعندما شعروا بأن صبر إخوانهم الرزيقات قد نفذ وكانوا على وشك الاقتراح برفع المؤتمر قام أحدهم وقال للرزيقات نشكركم كثيرا على حضوركم لنا في بلدنا ، ولم تطالبوا بعقد

المؤتمر في بلد آخر ،وتقديرا لحضوركم لنا وإبداءكم لهذه الروح الطيبة ويما أنكم انتم أبناء عمومتنا وجيراننا فإننا وافقنا على دفع دية هذين الشابين وبذا نسدل الستار على هذه المأساة ونفتح صفحة جديدة نأمل أن نتعاون فيها على العدو المشترك فصفقوا جميعا لهذه النهاية السعيدة وهذا المؤتمر الذي نجح نجاحا باهرا دون أن يحضره أي شخص من قبيلة أخرى كما جرت العادة .وكتبوا بخط أيديهم الاتفاق من دييات وتعويضات ووضعوا الضوابط لعدم تكرار مثل هذه الأحداث . وقبل أن ينفض المؤتمر قدم أبناء الرزيقات لإخوانهم المسيرية دعوة لزيارتهم بالضعين للاحتفال بهذا الإنجاز الرائع،وفعلا لبى أبناء المسيرية الدعوة وكان احتفال الرزيقات في منطقة سبدو التي سبق أن أكرموا بها الرئيس جمال عبد الناصر .

وقد طبقوا بذلك قول الشاعر :

نحن قوم إذا ما إحتربنا وسالت دموئنا تذكرنا القربى ففاضت دموعنا

كما ذكرت في هذه المذكرات تحذيري للمسيرية والرزيقات باحتمال الهجوم عليهم من المتمردين في عام ١٩٨٤ م ،فها هو الهجوم يأتي بعد أربعة عشر عاما من ذلك التاريخ واستولى المتمردون على حوالي أربعين مراحا من الماشية وقتلوا أكثر من مئة من أبناء المسيرية والرزيقات وقد تعقب المسيرية والرزيقات الجناة ورغم أنهم مسلحون بقليل من البنادق وكثيرا من الحراب وبقدر كبير من الإيمان فقد لحقوا بالمتمردين وقتلوا منهم أكثر من٣٥٠ فردا وأعادوا بعض المراحات كما غنموا دبابتين وعربة لاندكروزر بها مدفع رباعي وصاروا الآن أكثر استعدادا للرد على هجمات المتمردين .

عندما عينت نائبا للحاكم في إقليم كردفان وفي أواخر عام ١٩٨٤ م زرت منطقة المجلد في مهمة رسمية .ثم قمت بزيارة إلى كثير من

مناطق الإنتاج ووجدت الكثير منها يشكو من قلة الإنتاج نسبة لقلة الأمطار ،وفعلا رأيت آلاف الأفدنة من مشاريع الزراعة الآلية تركها أصحابها ولم يجنوا منها جوالا واحدا ولكن كانت في بعض المناطق في شرق وجنوب شرق محافظة جنوب كردفان توجد مشاريع ناجحة جداً، وعند عودتي أثرت الموقف في اجتماع مجلس الوزراء وطلبت من أعضاء المجلس التحرك بسرعة لشراء كمية من الذرة على حساب مال التنمية وتكليف التجار كل في منطقته بشراء كمية مناسبة كما فعلت في محافظة جنوب دارفور من قبل ولكن مجلس الوزراء الإقليمي اتخذ قرارا بأنه لا توجد فجوة غذائية حسب المعلومات التي استقاها من جهات أخرى وأقروا بأن الأمر متروك للسيد الحاكم ووزير المالية .وكان ذلك في أوائل ديسمبر كان جوال الذرة بأقل من ٢٥جنيه كما وجدت بعض أبناء الإقليم الذين يزرعون في الدمازين والقضارف أكدوا لي أنه يمكنهم أن يسلمونا كل طلباتنا من الذرة بهذا السعر ،وفي مارس ١٩٨٥ م ارتفع سعر الجوال إلى ٧٥ جنيها وبدأ المواطنون بالشكوى في كل مناطق الإقليم والبلاد من عدم وجود الذرة وبدأنا نتصل بالحكومة المركزية لتمدنا باحتياجاتنا ولكن لم نجد إلا القليل وارتفع السعر إلى ١٥٠ جنيها للجوال.

وقد ساعد ذلك كثيرا على قيام الانتفاضة التي أطاحت بحكم الرئيس نميري .



في إحدى الجولات بإقليم كردفان مع السيد الفاتح بشارة حاكم الإقليم

الماء في مدينة الأبيض :

تعتمد مينة الأبيض في حاجتها من الماء على خزان ود البقة الذي يبعد حوالي ٣٠ كيلومتر جنوب الأبيض والذي يعتمد على الأمطار، وفي أوائل شهر سبتمبر من العام ١٩٨٤ قررت أن أزور الخزانات وكان معي مدير مياه المدينة ،ومدير هيئة توفير المياه بالإقليم ، ووجدنا أن الكمية قليلة جدا بالنسبة لاحتياجات المدينة. قدمت تقريرا لمجلس الوزراء أوضحت فيه بأن الأمطار إن لم تهطل بغزارة في هذا الشهر (وهو كما اسلفت سبتمبر من عام ١٩٨٤ م) سيكون هنالك شحا خطيرا في المياه واقترحت بأن نخطط مبكرا للبديل ولم يوافق مجلس الوزراء على رأي لأن الأخ الوزير المختص أتي بتقرير يزعم بأن كمية المياه الموجود تكفي حتى نهاية نوفمبر من العام المقبل .ثم زرت الخزانات مرة أخرى

في نوفمبر من نفس العام وتأكد لي بما لا يدع مجالا للشك بأن الماء الموجود لا يكفي لأكثر من مارس من عام ١٩٨٥ م ولكن الوزير المختص أكد أن الماء الموجود سيكفي حتى سبتمبر من العام المقبل ،وكانت الكارثة ،ففي أول أبريل توقف إمداد المياه نهائيا وبدأنا في حفر آبار جديدة لكنها لم تف بحاجة المدينة وكنا قبلها قد اتخذنا قرارا بربط الخزانات (بتردة الرهد) ولكي نضخ منها للخزانات ثم للمدينة هذا يحتاج إلى المال وإلى الوقت .وفي هذه الأثناء هبت رياح التغيير وكانت الانتفاضة وساندتها القوات المسلحة ،وكنت وقتها في الخرطوم في لجنة السلام التي شكلها الرئيس نميري قبل سفره إلى أمريكا وعندما اشتدت الثورة أرسل إلى اللواء فضل الله برمه ناصر قائد سلاح النقل آن ذاك بأن القوات المسلحة ربما تساند الانتفاضة فأبديت موافقتي ونصحته بأن لا يقفوا ضد إرادة الشعب كما فعلت سابقا عندما بدأت ثورة أكتوبر مع الأخ اللواء الباقر وفعلا كان للواء الباقر الفضل الكبير في إسقاط حكومة عبود وإنجاح الثورة الشعبية بتطويقه للقصر لإجبار عبود على تسليم السلطة للشعب .

كيف كان النوبة والعرب يعيشون قبل التمرد

عندما أتي العرب ودخلوا مناطق جبال النوبة وجدوا النوبة يعيشون في قمم الجبال عيشة بدائية معقدة ،والكثير منهم شبه عراة وأغلبهم وثنيون ،وبدأ العرب يتصلون بهم ويحاولون إقناعهم بالنزول من الجبال للزراعة ،وكانوا لا يملكون من الثروة إلا القليل جدا من الماعز والخنازير .فبدأ التعاون بينهم رويدا رويدا ثم بدأوا النزول من الجبال وكذلك بدأوا الزراعة معا في الأرض القريبة من الجبال ،بينما يزرع العرب ويرعوا أنعامهم في السهول ثم تعمقت الألفة بينهم وبدأ العرب يستأجرون أبناء النوبة لرعي مواشيهم ثم توطدت العلاقات خاصة بين

المسيرية والنوبة في منطقة لقاوة و بين الحوازمة والنوبة في منطقة الدلنج ، امتلك النوبة القليل من الماشية وكانوا يتركونها في فصل الخريف ترعى مع العرب إلى الشمال لأن منطقة الجبال يكثر فيها الذباب المضر بالأبقار في موسم الأمطار ، كما أن بعض العرب بدأوا في زراعة محصولي الذرة والسمسم وعندما يرحلون يوكلون أمرها إلى النوبة وتمت بينهم تحالفات وصاروا إخوانا .ولكن كانت هنالك بعض التجاوزات إذ كان بعض أبناء العرب يتركون مواشيهم دون رعاية ليلا ،فتأكل زراعة النوبة كما أن بعض أبناء النوبة إذا وجدوا أغناما أو عجولا ليست لديها راع أو تاهت عن أصحابها فإنهم يأخذونها إلي داخل الجبال ويذبحونها وقد وضعت قوانين وأعراف تنظم كيفية علاج هذه المشاكل وكانت المناطق الجنوبية الشرقية من مديرية جنوب كردفان أكثر تخلفا لأن المستعمر أراد لها ذلك بقفلها وعدم السماح للعرب بدخولها ،وعندما رحل المستعمر كان التقدم في تلك المناطق بطيئا.

الخدمات :

لقد أنشأت المدارس والمستشفيات أخيرا في المدن الرئيسية وبعض العيادات ونقاط الغيار في القرى وكان دخل المراكز والمجالس قليلا جدا إذ كان المستعمر يفرض الضريبة الشخصية على كل الأفراد البالغين من الرجال وتسمى (الدقنية) إضافة إلى ضريبة الدواب ،ولما كان النوبة لا يملكون إلا القليل فكانوا معفيين من ضريبة القطعان ويدفعون الضريبة الشخصية فقط وكان ذلك في عهد الاستعمار كما أسلفت . وعندما رحل المستعمر من البلاد وتم الاستقلال أوقفت الدقنية من الجميع ،لذا فإن الكثير من المنشآت قامت على الضرائب التي تجبى من العرب وكان النوبة أكثر استفادة من تلك المنشآت لأنهم مستقرون والعرب رحل وظهر جليا في نسبة عدد أبناء العرب والنوبة الذين تلقوا

التعليم في المدارس التي قامت في تلك المناطق .فالذين تعلموا من النوبة أكثر من العرب . بدأ النوبة تدريجيا في تقليد العرب ولبس الملابس كما بدأوا تدريجيا في الدخول في الإسلام ،خاصة منطقتي لقاوة والدلنج ،وقد أنشأت كنائس في المنطقة الجنوبية الشرقية ولكن الكنائس كانت أقل في المنطقة الشمالية وأشهرها كنيسة سلارا بالقرب من مدينة الدلنج والتي تقلص روادها أخيرا بعد أن قل نفوذ المستشرقين وأعتنق الكثيرون من أبناء المنطقة الدين الإسلامي .

كان التعايش كاملا وتاما بين القبائل النوبية والعربية ودخلوا في تحالفات كما ذكرت ذلك سابقا ولكن عندما غادر يوسف كوة السودان وانضم للمتمردين بدأ في تجنيد أبناء الجبال والتف حوله بعض المتعلمين هادفين لطرد العرب من منطقة الجبال . ولم تبادر الحكومات المتعاقبة بالتحوط لحماية المنطقة من دخول التمرد رغم أننا عندما كنا في السلطة في عهد مايو حاولنا جاهدين بأن نوقف ذلك الزحف ونجحنا في البداية لأن معظم العرب والنوبة لا يرغبون في دخول التمرد وقد نبهتهم جميعا بأخطاره وتأثيره على استقرار المنطقة وذلك أثناء مروري عليهم، والذي تحدثت عنه في موضع آخر من هذه المذكرات .ولكن بعد نهاية حكم نميري لم تهتم الحكومات المتعاقبة رغم تحذيرنا لها .فتوغل التمرد في الجبال وأرغم المواطنين على الدخول فيه وما زال يشكل قوة ضاربة ضد الحكومة والعرب وكانت أهدافه الأساسية هي محاربة القوات المسلحة والعرب والدفاع الشعبي والمنظمين من أبناء النوبة الذين كانوا يعاملون بوحشية إذا وقعوا في قبضته. وكنا نعتقد أن ينصب غضبهم وانتقامهم على الحكومات إن كانت أهدافهم سياسية لا على الذين أنشأت بأموالهم الخدمات وهم أي النوبة المستفيدين منها أكثر من العرب لعدم استقرارهم ،ولكن وجدناهم يسعون لطرد العرب من جنوب كردفان وضمها للجنوب كما طالب فريق في المحادثات الدائرة

بينه وبين الحكومة . اضطر العرب وبعض أبناء النوبة الذين يصرون على الوحدة للانخراط في الدفاع الشعبي والوقوف مع الحكومة لحماية مناطقهم وأنفسهم وأعراضهم وأموالهم التي مازالت معرضة للاعتداء .وسقط الكثيرون في المعارك التي دارت بينهم وبين المتمردين وأسأل الله أن يعود ليوسف كوة ومجموعته صوابهم ويصلوا إلى صلح ولا يستمروا في تدمير وخراب المنطقة أكثر مما حدث. فلا يمكن أن يخرج العرب من جنوب كردفان إذ أنها أرضهم وديارهم التي ولدوا فيها وسيحمونها حتى النهاية متعايشين مع إخوانهم من النوبة الذين تحالفوا معهم ويجددون تحالفاتهم ويعيشون معا في وفاق وفي أمن وسلام .

وفي الختام لم أكن أتوقع أن ينصب غضب وسخط الأخوة الجنوبيين والنوبة على أخوتهم الشماليين ويتركون المتسبب الأساسي في عدم تقدمهم بإغلاقه لمناطقهم وحرمانهم من التعليم والصحة وغيرها ويصر على أن تستمر بعض المناطق بدائية لدرجة العري .ويتمسكون بادعاءاتهم المغرضة عن العر ب بأنهم تجار رقيق في الوقت الذي هم يعرفون حق المعرفة كيف وصل الأفارقة إلى أمريكا وغيرها من البلدان التي يوجد فيها الأفارقة الآن ؟ وخير شاهد على ذلك تمرد ١٩٥٥ م قبل خروج المستعمر وقضى على ما بدأ إنشائه من المشاريع التنموية القليلة وتعطيل الخدمات جميعها خاصة المدارس التي عليها يعتمد التقدم. وأمنيتي أن تصل الحكومة والمعارضة الشمالية والجنوبية إلى الجلوس إلى مفاوضات يقوموا فيها بإعادة ترتيب البيت السوداني ووضع مصلحة الوطن والمواطن في المقدمة والعدل بين الأقاليم في كل شيئ خاصة تنمية المناطق التي دمرتها الحرب والمناطق المتخلفة .فإن فعلوا ذلك وخططوا تخطيطا سليما ووفروا الأمن ودعموهم الأشقاء والأصدقاء فإن السودان سينهض من كبوته في سنين قليلة وسيكون

من أغنى دول العالم الثالث .

فهيا يا أبناء السودان اتحدوا وانبذوا الخلاف وعوضوا المواطنين الغلابة عن ما فاتهم وعن ما عانوه من مشاق في الأمن والعيش وغيرها وهيئوا لهم أسباب الحياة الكريمة .

الملحق (أ)

الرسائل المتبادلة بين حكومة السودان والمتمردين بتوريت :

تلغراف مرسل من رئيس الوزراء السوداني إلى المتمردين بتوريت :

لقد ارتكبتم جريمة كبيرة ولكني أريد أن أوضح لكم جميعا وأعطيكم ضماني الخاص وكلمة شرف بأنكم إذا وضعتم السلاح الآن وسلمتم للحكومة السودانية فإن تحقيقا شاملا سيجري لمعرفة أسباب التمرد .

وسيعطي كل واحد منكم الفرصة التامة ليوضح أسباب أعماله، فإذا كنتم مستعدين عمل هذا فإني سأعمل الترتيب لمندوبين أو ثلاثة من الحكومة السودانية لمقابلة مندوبين أو ثلاثة منكم في مكان في طريق جوبا – توريت سأوضحه لكم في رسالة أخرى وسيتحرك مندوبوا كل فريق إلى مكان الاجتماع حاملين الأعلام البيضاء وعندما يلتقون سيبحثون ترتيبات تسليمكم .

أرجو أن تفيدوا باستلام هذه الرسالة في الحال وأن ترسلوا بعد ذلك ردكم الكامل في خلال ٢٤ ساعة .

وقد أجاب المتمردون بتوريت على الرسالة بما يعني الرفض لأمر رئيس الوزراء.

من:القوات توريت

إلى :مدير جوبا – القائد بالخرطوم – القوات الإنجليزية في السودان

لمعلومية : لكتنق

ت/١١– الحالة بتوريت هادئة ،القوات في أشد الخوف من القوات الشمالية في جوبا وينتظر أن تهاجمهم في أي وقت اليوم ،إني أرجوك شخصيا أن تطلب من القوات الشمالية أن تجلو من جوبا في الحال وأن تدع القوات البريطانية تحضر حالا للتحقيق ،وإني متأكد من أن كل شئ سيهدأ في الحال ،إني أعمل بشدة والأحوال هنا تتحسن .

صدقني أمام الله .أرجو أن نفاد باستلام هذه الرسالة من القوات بتوريت .

وقد أجاب رئيس الوزراء بما يلي :

من : القائد الخرطوم

إلى : القوات جوبا

الآتي للقوات بتوريت : الرسالة الآتية من رئيس وزراء السودان .

إشارتكم ١١/ت ك ي ،إنه ليس من المعقول أن تطلبوا من الحكومة السودانية إبعاد القوات الشمالية من جوبا وسوف لا يبعدون حتى يهدأ كل شيء وينتظم ،إن الحكومة السودانية يجب أن تحفظ النظام ،وقد خرجتم على القانون والنظام، إن الحكومة السودانية يجب أن تستخدم قواتها الخاصة ويجب أن تفهموا جليا معنى كلمة تسليم، إنها تعني أن تضعوا أسلحتكم وأن نأخذكم كسجناء وستظلون في القبض بينما يجري تحقيق عادل شامل ،فإذا سلمتم كما طلبت منكم فإني أعطيكم ضماني الخاص عندما تلقي عليكم القبض القوات المسلحة وليس هنالك أي مدعاة للخوف من القوات الشمالية وسيعاملونكم كما يعامل دائما أسري الحرب دون أي نوع من العنف ،وإني أؤكد لكم أنه لم تعبر أي قوات شمالية النهر للضفة الشرقية ،لا تصدقوا الإشاعات بأنهم قد عبروا ،أرجو أن تفيدوا بالاستلام .

وقد رفض المتمردون بتوريت أمر رئيس الوزراء للمرة الثانية وأرسلت الرسائل الآتية :

من: القوات توريت

إلى:رئيس الوزراء بالخرطوم – القوات جوبا – القوات البريطانية بالسودان .

ت/ ١٢ بالإشارة لإشارتيك ب/ ج/ ٣ و ت ب / ج / ٤ . قد علمنا حسب إشارة رئيس الوزراء نمرة ت ب / ج/ ٣ . تريد القوات في توريت أن تجلو

القوات الشمالية بجوبا إلى الشمال في الحال اليوم كما ذكرت في رسالتي ت/ ١١. نطلب من مندوبي هيئة الأمم المتحدة أن يحضروا مع اليوزباشي صلاح عبد الماجد والاميرالاي إسماعيل سالم ليستجوبونا عن الاضطرابات . وفي حالة عدم العمل بهذا فإن جميع القوات مستعدة للموت إن هذه حقيقة ما تشعر به القوات وتقوله . من القوات بتوريت.

من : القوات جوبا

إلى : القائد

الآتي من القوات توريت : النص . معنون رئيس وزراء السودان . الحاكم العام . القوات البريطانية الخرطوم . ت/ ١٣ الحالة في جوبا سيئة جداً . لا زالت القوات الشمالية في جوبا تقتل كثيراً من المدنيين وتطلق رصاصها على المستشفى أيضاً لا تقوم قواتنا بتوريت بارتكاب أي فظائع أخرى ضد أي شمالي . فما هي أوامرك الجديدة الآن على هذه النقطة . يجب ترحيل الشماليين في جوبا إلى الشمال في الحال اليوم إذا لم يكن هذا قد عمل كما جاء في إشارتي ت/ ١٢ . نطلب من مندوبي هيئة الأمم المتحدة الحضور لإجراء تحقيق شامل في الحال . نرجو أن ترد اليوم . معنون رئيس وزراء السودان . من القوات توريت . إنتهى النص.

رد رئيس الوزراء وإنذاره لتوريت :

من القائد إلى القوات جوبا

أرجو إرسال الإشارة الآتية إلى القوات بتوريت . النص . من رئيس وزراء السودان إلى قوات توريت . رداً على إشارتكم ت/ ١٢ بتاريخ ٢٣ أغسطس . إن رؤساء الوزراء لا يغيرون كلمتهم وكذلك أفعل أنا . أني أعطيكم الفرصة الأخيرة لتوافقوا على طلبي . أرجو أن تردوا علي في ظرف ٢٤ ساعة بعد أن تفيدوا باستلام هذه الرسالة – انتهى النص.

رسالة من الحاكم العام السير نكس هلم.

من : القائد العام الخرطوم
إلى : القوات جوبا
الرسالة الآتية إلى توريت من السير نكس هلم حاكم عام السودان.
النص :
لقد وصلت الخرطوم اليوم من إنجلترا . وقد صدمت صدمة شديدة بتمردكم . عندما زرت توريت في شهر مايو الماضي كنت مسروراً جداً من مقدرة وروح جنود الفرقة الجنوبية وما كنت أظن أنه بعد مضي ثلاثة أشهر تجلبون العار والفضيحة لأسم القوات الجنوبية وذلك بحنثكم للقسم الذي قطعه كل منكم بأن يخدمني بإخلاص وصدق وأن يطيع أوامر رؤسائه الضباط القانونية . وإني كقائد أعلى لقوة دفاع السودان آمركم الآن لتطيعوا هذا الأمر المباشر مني وبمواجهتكم كرجال نتائج أعمالكم ستساعدون في إيقاف سفك دماء أخرى وستقللون من فضيحة تمردكم . لقد أخبركم رئيس وزراء السودان بمعنى التسليم كما أعطاكم الآن الضمان الخاص بخصوص تحقيق عادل شامل ومعاملتكم كأسرى حرب إذا سلمتم . وإني سأرسل المستر لوس مستشاري الذي كان نائب مدير الاستوائية في سنة ١٩٥٠ – ١٩٥١ كمندوبي الخاص إلى توريت ليخبركم بتفاصيل ترتيبات تسليمكم . يجب أن تفيدوا باستلام هذه الرسالة في الحال وأن ترسلوا ردكم إلى في مدة ٢٤ ساعة . انتهى النص . أفيدوا بالاستلام.
رد المتمردين على الحاكم العام :
إلى حاكم عام السودان :
إشارتك ج.و ب/ ٣ . إنا جميعاً نشكرك قلبياً وأنا مسرورون لعودتكم من إنجلترا لتنهي هذه الاضطرابات . ونكون شاكرين إذا أمرت القوات الشمالية الموجودة في جوبا لتجلو عنها إلى الشمال أو لمسافة بعيدة قبل أن نسلم أسلحتنا وإلا فأنا نرجوك أن ترسل القوات البريطانية في

الحال لتحمي القوات الجنوبية عند تسليم أسلحتها . إن الخوف ناتج من أنه في يوم ١٨/ ٨/ ١٩٥٥م أمر سائقو البلك نمرة ٣ بإلقاء سلاحهم في جوبا وقد قتلتهم قوات الهجانة رمياً بالرصاص . إننا نقول حقيقة بأننا لا نسفك دماء أخرى.

أرسل لهم القائد العام إنذاراً أخيراً بوصفه القائد الأعلى لقوة دفاع السودان هذا هو نصه :

من القائد العام الخرطوم

إلى القوات جوبا

الرسالة الآتية إلى القوات توريت من السير نكوس هلم حاكم عام السودان . قد تسلمت رسالتكم بخيبة أمل عظيمة . يجب أن تفهموا جلياً بأن القوات الشمالية لا يمكن أن ترحل من جوبا وأن القوات البريطانية سوف لا ترسل إلى الجنوب . ولكني أعطيكم ضماني للمرة الثانية إذا سلمتم بسلام فإن القوات الشمالية سوف لا أكرر لا تصيبكم بأذى عندما تقبض عليكم . إن القائد بنفسه يباشر تسليمكم وسوف يتأكد أن أوامره للقوات الشمالية تنفذ بكل دقة . وسيكون المستر لوس أيضاً موجوداً ليراقب التسليم كمندوبي الخاص . ويجب أن أوضح لكم إنه إذا لم تفيدوني حتى الساعة الثانية عشرة ظهراً ٢١ أغسطس بأنكم ستطيعون إطاعة كاملة ودون سؤال أمري بالتسليم فإنه عليكم أن تتحملوا النتائج الكاملة المترتبة على رفضكم . وإذا أرغمتمونا على هذا الموقف فأن ذلك سيكون موضع أسفي وأسف حكومة السودان العميق . إن هذه هي رسالتي الأخيرة لكم . أدعو الله أن يكون ردكم مرضياً . انتهى النص . العلم بالاستلام.

وافق المتمردون على التسليم يوم ٢٧/ ٨ وأرسلوا الرسالة التالية :

من القوات توريت

إلى القائد الخرطوم

إشارتكم ج.و ب /٨ توقيت ٢٦١٦٤٥ . وافقت القوات بتوريت على التسليم . كذلك وافقت على مهلة ٢٤ ساعة أخرى لتمكنا من إرجاع الجنود للنقط الخارجية إلى توريت وهذا لتجنب سفك دماء أخرى لأنهم ليسوا على علم بأوامركم . إن ردنا المرضي سيصلكم قبل الساعة الثانية عشر ظهراً من يوم ٢٨ أغسطس . ثقوا بأن القوات الجنوبية سوف لا أكرر لا تعصي أوامركم.

أرسلت إشارات من المتمردين تطالب بالمساعدة البريطانية من شرق أفريقيا ، وفي ما يلي بعض الإشارات التي التقطت :

من : القوات توريت

إلى : نيروبي كينيا

يجب علي أن أبلغكم بأن القوات في توريت في حالة تفكك شديدة . أكرر . القوات الآن في حلة تفكك سيئة نريد مساعدتكم القصوى العاجلة . للأسلحة والذخيرة . لقد احتلت قواتهم الهجانة جوبا وليس لدي الفرقة الجنوبية بتوريت وسائل نقل لمهاجمتهم . الحالة حسنة بتوريت وسيئة بجوبا.

(الإمضاء نمرة ٥٦٩٣٤ أمباشي مارتريو لوكينا من البلك نمرة ٣ سلاح الإشارة).

من : من القوات توريت

إلى : قوات نيروبي

إن موقف قواتنا لا زال هادئاً في أماكنهم الدفاعية . نتوقع إزعاجاً خطيراً هذا العصر أو المساء أو غداً . أرجوكم ترسلوا لنا إشارة بوصولكم وعلامة العلم الإنجليزي ضرورية لتمكننا من معرفتكم.

(الإمضاء ملازم ثاني رينالدو لوليا)

من : القوات توريت

إلى : نيروبي

لكلوقن : الأحوال سيئة هنا . قتل جاويش والقتال مستمر . نرجوكم المساعدة من القوات توريت.

من : القوات توريت

إلى : نيروبي

لمعلومية : المفتش لكتونق

ت/ ٤ تقرير عن الموقف . تفيد التقارير أن العدو بالضفة الشرقية من النيل منذ مساء أمس . وفي نيتنا تحريك القوات لجوبا غداً : إن قسمين من جنودنا مفقودين منذ مساء ١٨/ ٨/ ١٩٥٥، أربعة إصابات بمستشفى جوبا . من توريت.

ويبدو أن نيروبي لم تكن على علم بما هو جار وأرسلت استفساراً إلى توريت بخصوص رسائل طلب الإنقاذ وقد رد عليهم المتمردون بالآتي :

من : القوات توريت

إلى : قوات نيروبي

إشارتكم ن د/ ٤٠٢٠/ ٩٥٠ واحد . الجنود في توريت . اثنان . لم يذهب لقراهم . ثلاثة . لدي الجنود أسلحتهم الخفيفة . أربعة . الذخيرة قليلة . كل شيء هادئ في السوق وفي حي البوليس بالملكية . نحتاج لأسلحة ثقيلة وبنزين وزيوت وتعيينات من كل الأنواع . وميكانيكي لاسلكي . ونحتاج أيضاً ( ) أكثر لتأتي عن طريق نملي لمقابلة قواتنا هنالك.

(الإمضاء نمرة ٥٦٩٣٤ أومباشي مارتريو لوكينا من البلك نمرة ٣ (..) الإشارة)

وصل إلى المتمردين الرد الآتي :

من : نيروبي

إلى : القوات توريت

بالإشارة إلى رسالتكم إلي لكتونق . علم لدينا الآن من التقارير التي

وصلت من الخرطوم أنكم تمردتم . أن هذه جريمة خطيرة ويعتبرها البريطانيون خطأ كبير ولا تنتظروا أكرر لا تنتظروا مساعدة من البريطانيين . إنهم آسفون جداً ان يسمعوا بأنكم قمتم بذلك وينصحونكم بأن توقفوا التمرد . وينصحونكم بأن تخبروا كل القوات الأخرى لتوقف التمرد أيضاً . يجب عليكم الاتصال بالحكومة السودانية بأي وسيلة ممكنة . إن البريطانيين متأكدون بأن تحقيقاً عادلاً شاملاً سيجري . من قبل القوات البريطانية بالسودان . نرجوكم الإفادة باستلام هذه الإشارة.

الملحق (ب)

أسماء الشهداء الذين قتلوا في تمرد ١٩٥٥

أسماء الشماليين الذين قتلوا في توريت :

١- البكباشي بانقا عبد الحفيظ	قوة دفاع السودان
٢- البكباشي ابراهيم محمد مصطفى	قوة دفاع السودان
٣- الصاغ اسماعيل خير الله	قوة دفاع السودان
٤- الملازم أول جسين أحمد خليفة	قوة دفاع السودان
٥- ملازم ثاني عبد القادر محمد عباس	قوة دفاع السودان
٦- عز الدين مصطفى	تاجر
٧- حسن عوض الله	تاجر
٨- محمد الطيب الامام	تاجر
٩- محمد خير حاج ابراهيم	تاجر
١٠- حامد عبد الستار	مدرس

١١- عبد المطلب أحمد	تاجر
١٢- شرف الدين محمد	تاجر
١٣- مجذوب عجبين	نجار
١٤- عبد الله مصطفى زاره	نجار
١٥- محمد فضل المولى	تاجر
١٦- عليش عباس	تاجر
١٧- زوجة عليش عباس	
١٨- محمد عوض الله	تاجر
١٩-عبد الرحمن محمد خير	تاجر
٢٠-حجازي النور	تاجر
٢١- دراج رفلي	تاجر
٢٢- طه عبد الله	تاجر
٢٣- الهادي عبد الله	تاجر
٢٤- محمد أحمد الجزار	تاجر

٢٥- العجب النور	تاجر
٢٦- عبد الحكم محمد عباس	تاجر
٢٧- الشيخ الفزاري	تاجر
٢٨- زوجة الشيخ الفزاري	
٢٩- طفل الشيخ الفزاري	
٣٠- عو ض الله العوض	تاجر
٣١- عثمان نمر	تاجر
٣٢- محمد أحمد فضل المولى	تاجر
٣٣- زوجة محمد أحمد فضل المولى	تاجر
٣٤- اطفال محمد أحمد فضل المولى الأربعة	
٣٥- (ولد أصغرهم داخل السجن)	
٣٦- الزين حاج التوم	تاجر
٣٧- زوجة محمد عثمان حاج الأمين	
٣٨- والدة محمد عثمان حاج الأمين	

٣٩- ثريا محجوب

٤٠- زوجة حسين عمر

٤١- ابنة عبد الله مصطفى

٤٢- كمال عبد الله مصطفى

٤٣- أطفال عليش عباس الاربعة

٤٤- عبد القادرالعوض تاجر

٤٥- محمد أبو دقن تاجر

٤٦- آدم محمود تاجر

٤٧- محمد الحسن الأمين تاجر

٤٨- عبد القادر الحاج

٤٩- عبد الله أحمد سليمان

٥٠- زوجة عبد الله أحمد سليمان

٥١- عثمان سيد أحمد

٥٢- نور الدين محمود

٥٣- عوض عبد الله

٥٤- زوجة عوض عبد الله

٥٥- طفل عوض عبد الله

٥٦- اخت زوجة عوض عبد الله

٥٧- عمر الطيب

٥٨- الياس المهدي معلم

٥٩- عثمان محمد بابكر معلم

٦٠- سوركتي محمد معلم

٦١- السر خميس مساعد مفتش زراعة

٦٢- مدني الفكس ملاحظ طرق

٦٣- حسن حامد

٦٤- محمد مرجان

٦٥- أحمد علي الأمير

٦٦- طالب اسماعيل

٦٧- الطاهر حامد

٦٨- حسن ايهاب

٦٩- أحمد كرم

٧٠- محمد العبيد

٧١- عثمان الحسن

٧٢- امباشي محجوب محمد أحمد		قوة دفاع السودان

٧٣- امباشي يوسف عبد القادر		قوة دفاع السودان

ملحق (ج)

اسماء القتلى الذين قتلوا بكتري :

أحمد الطيب الريح	مدير المنشار
يوسف قسم الله	جزار
محجوب كريم الدين	ملاحظ غابات
محمد بشير	تاجر
علي العبيد	تاجر
عبد الرحمن يحي	امام جامع
يحي عبد الرحمن	ابن امام جامع
عبد الملك عبد الوهاب	معلم
دفع الله عدلان	صراف المنشار

الملحق (د)

أسماء القتلى الذين قتلوا في المركز الشرقي :

اليوزباشي ابراهيم الياس	قائد بلك قوة الدفاع
أمين أحمد بدوي	بالنيابة
كمال ابو راس	مفتش احصاء
مرسي دهب	نائب مأمور
الحاج حمد الفزاري	ملاحظ طرق بالأشغال
سمساعة أحمد الفزاري	تاجر
حسن محمد الفزاري	تاجر
عبد الله عباس	تاجر
العتاق القراي	تاجر
بشرين حامد	تاجر
قرشي عبد الله	جزار
محمد المصطفى	تاجر

بركات الطيب	تاجر
الطيب القاضي	وكيل
ابراهيم محمد يس	تاجر
أحمد الرشيد	تاجر
علي بخيت	جزار
سعد مصطفى	وكيل
عثمان الأمين	تاجر
عثمان أحمد	وكيل
محمد علي مالك	تاجر
محمد عبد الله بدر	وكيل
عبد الرحمن محمد كوراك	تاجر
سليمان كابور	تاجر
سليمان الياس	تاجر
مصطفى أحمد مصطفى	تاجر

اسحق مصطفى	تاجر
مير غني عبد الرحمن	تاجر
حسن	سائق عربة تتبع الاحصاء
عبد القادر الطيب	سائق عربة تتبع الاحصاء
ابراهيم محي الدين	معلم بالمدرسة الحكومية
منيرة عجمي	زوجة مرسي ذهب
امال محمد عجمي	من أسرة مرسي ذهب
حسن القراي	وكيل

أسماء القتلى الشماليين الذين قتلوا في تركاكا

الشيخ عبد الرحمن نورين	تاجر
جلال عبد الرحمن نورين	تاجر
مصطفى عبد الرحمن نورين	تاجر
الجيلاني الطيب	تاجر
حامد محمد أحمد	ملاحظ غابات
سيد محمد أحمد صالح	تاجر
خلف الله الشيخ	تاجر

أسماء القتلى الذين قتلوا في مريدي

العزير الشيخ	تاجر
أحمد الطيب الأمين	تاجر
حسن علي جاد الله	تاجر
سعيد فضل	تاجر
عباس عبد الله (في ركن)	تاجر
(ابن) – أحمد الطيب الأمين	

أسماء القتلى الذين قتلوا في كاجوكاجي :

الفاضل عبد الله الشفيع	مفتش المركز
زوجة الفاضل عبد الله الشفيع	زوجة المفتش
حبيب الفاضل الشفيع	ابن المفتش
صلاح الفاضل الشفيع	ابن المفتش
مهدي علي مهدي	نائب المأمور
عصمت عبد الوهاب البحيري	ملازم ثاني بقوة الدفاع
عبد المجيد الشفيع	مفتش زراعة
محمد علي الأمين	خبير زراعي
علي البكري	مفتش غابات
يوسف محمد آدم	ملاحظ غابات
ابن يوسف محمد آدم	
ابنة يوسف محمد آدم	
خليفة علي الحاج	كاتب تبع حجار

أحمد المصطفى	سائق عربة
يوسف حسون	محاسب
علي مختار	تاجر
أحمد علي ابراهيم	عامل شركة حجار
محمد خير أحمد	ميكانيكي شركة حجار
الطيب الأمين	تاجر
زوجة علي منصور	
مركز علي	بناء
عبيد عبد الله	بناء
محمد الحسن عبد الوهاب	تاجر
الصادق سليمان حشاش	تاجر
حسن مكي	ملاحظ غابات
عبد القادر الحاج ابراهيم	تاجر
الفكي محمد دليل	تاجر

عبد الرحمن شريف	جزار
علي إسماعيل	جزار
حمد عبد الله	ميكانيكي
علي نيل	بناء
حسن عبد الله	تاجر

أسماء القتلى الذين قتلوا في لوكاو لانيا :

محمد عوض الكريم	ملاحظ غابات
الابنة الكبيرة لمحمد عوض الكريم	
الابنة الصغيرة لمحمد عوض الكريم	
أحمد محمد التوم	ملاحظ غابات
اسماعيل عبد الغني	تاجر
فوزية اسماعيل عبد الغني	
حامد اسماعيل عبد الغني	
مصطفى اسماعيل عبد الغني	مخزنجي
جبريل حسن متولي	صراف
الله جابو يوسف	مدير المنشار
محمود رحمه	تاجر
حسن محمد عبد الله	تاجر

ابنة حسن محمد عبد الله

ابن حسن محمد عبد الله

الحاج يوسف مخزنجي

أحمد ابو راس

أسماء الشماليين الذين قتلوا في لانيا :

محمد النذير	نائب ناظر مدرسة رمبيك الثانوية
ابنة محمد النذير	
محمد أحمد	معلم بمدرسة رومبيك الثانوية

أسماء الشماليين الذين قتلوا في مريدي :

محمد عمر يعقوب	مفتش المركز
موسى عبد الغني	نائب المأمور
محمد سعيد حمدي	ملاحظ طرق بالأشغال
محمد طيفور	وكيل البوستة
عبد الله أبو شبكة	ميكانيكي مكنات خياطة
الضو ادرس	نقاش
الصادق موسى	نجار
صديق سيد أحمد	جزار
عمر شمعون	بناء
محمد صالح الكرد	تاجر
حامد عبد الله	مقاول
أحمد أبو كو	سائق عربة
ابراهيم محمد سعيد	تاجر أبقار برومبيك

أسماء الشماليين الذين قتلوا بأمادي :

عبد الرحيم حميدة	تاجر
الوسيلة الأمين	تاجر
بشير الأمين	طالب

<u>أسماء الشماليين الذين قتلوا في منطقة أيبا :</u>

النور أحمد عمر	تاجر
أبو القاسم محمد زين	تاجر
محمد أحمد عمر فضل الله	تاجر
عبد القادر سيد أحمد	تاجر

أسماء الشماليين الذين قتلوا في منطقة مندري :

عبد الرحمن بلال	معلم
أبو القاسم محمد أحمد نايل	تاجر
صالح الحاج محمد ابراهيم	تاجر
محمد ابراهيم محمد صالح	جزار
الزين أحمد الخير	جزار

أسماء الشماليين الذين قتلوا في قرية جامبو:

مأمون خميس عبد الله	ملاح

أسماء الشماليين الذين قتلوا في انزارا :

البكباشي حسن محمود	قوة دفاع السودان
الطاهر السراج	مدير لجنة مشاريع الاستوائية بالإنابة
محمد هدية	محاسب
سر الختم حامد	محاسب
عبد الهادي عز الدين	محاسب
محمود عبد النور	محاسب
سعد عبد الحميد	مخزنجي
جورج الياس كعدة	كاتب بالنقل
عباس حسون	كاتب بالنقل
عيسى ابراهيم	كاتب بالنقل
دراج سالم	كاتب بالنقل
محمد عبد الرحيم	رئيس النائبين

مهدي حامد	رئيس ميكانيكية
محمد الصاوي	رئيس ميكانيكية
سمعان ميخائيل	رئيس ميكانيكية
مصطفى أحمد تمام	ملاحظ
محمد أحمد الرشيد	محاسب
محمد ادريس	تاجر
عبد الرازق فضل المولى	تاجر
الطيب فضل المولى	أخ المذكور اعلاه
آدم عثمان	تاجر

أسماء الشماليين الذين قتلوا في يامبيو:

حسن الشيخ	ملاحظ النقل
الطيب موسى	كاتب مركز الزاندي
آدم بخيت	ملاحظ طرق بالاشغال
عبيد زيدان	تاجر
ميرغني عبد الغفار	تاجر
طه محمد علي	تاجر
ابراهيم محمد سعيد	تاجر
عبد الرحيم محمد ابو كيف	مخزنجي
عثمان شيخ ادريس	تاجر بليرانقو
مجذوب الشيخ	تاجر بليرانقو
خضر شمعون	تاجر بليرانقو
عبد القادر يوسف	مزارع

حامد يوسف	في زيارة
الحاج سليمان زيدان	في زيارة تجارية
سليمان البشير	في زيارة تجارية
الحاج موسى	في زيارة تجارية

طُبِــــعَ بمطـابعْ الظَـفْــرَة
أبـوظبــــي - أ.ع.م.
تليفون : ٠٢/٤٤٨٨٤٠٠ - ص.ب : ٢٤٨٨

التصويبات

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٣	١٣	المشورى	المشورة
٩	٦	تحزو	نحذوا
١٦	١٥	بشغل	يشغل
٢٠	٦	ز – ز	تحذف الزال
٢١	١٤	بنجاويش	بتجاويش
٢٥	٧	ينطلع	بنطلع
٣٨	١٠	التيم	تيم
٤١	١	امامه	خلفه
٤١	٢٣	إذا	إذ
٤٢	١٥	مستقلاً	مستغلاً
٤٤	٢٣	على –	على أعتاب
٤٦	١٧	للجيش	الجيش
٤٨	٤	يوم	اليوم
٤٨	٤	الغذاء	الغداء
٥٦	٢٠	ز	(زائدة)
٦٤	٤	مقبول	المقبول
٦٩	٤	دنج	دينج
٧٣	١٣	فيبحر	فى بحر
٧٣	٢٢	المشاهدة	المشاهد
٧٤	١	لى	إلى
٧٥	١٥	وفقنا	وافقنا
٨٠	٣	الحل	الوحل
٨٥	١٣	وقبل قيامه إلى	وعند وصولي إلى
٨٧	٦	حماد	حامد
٨٩	٩	أمحى	محى
٩١	٥	أبو طايرة	أبو طيارة
٩٣	٢٤	بقدمها	يقدمها
٩٥	٢	اللواء	للواء

٩٦	٨	سعيده	سعيد
٩٨	١٨	أبنى	إبنى
١٠١	٣	٧ أب	7 UP
١٠٥	٤	لعسكرية	العسكرية
١٠٥	١١	اتصال صغيرة	الإتصال الصغيرة
١٠٥	٢٣	النوير الدينكا	النوير والدينكا
١٠٧	٨	محقق	محققة
١٠٩	١٦	يعتقون	يعتقدون
١١٢	١٩	أكثر	على أكثر
١١٤	٣	يسقطونها	يشعلونها
١٢٠	٣	١٥ – ٠٢	١٥ – ٢٠
١٢٠	١٢	العادين	العاديين
١٢١	٢٠	الأسباب	هذه الأسباب
١٢٣	١٥	الدرجات	الدراجات
١٢٣	١٦	للبغ	لزراعة التبغ
١٢٦	١	حرق	خرق
١٣٢	٢٢	عند	فعينتها وعند
١٣٦	١١	الوقت	الوفد
٢٣٨	١	إنقلاب	بعد إنقلاب
١٤٠	٧	زين	الزين
١٤٠	١٩	ثارة	ثارت
١٤١	٢	الإعداد	الإعدام
١٤١	١٢	أو	أى
١٤٣	٢١	النيس	الرئيس
١٤٧	٢٣	إستمروا	إستمرؤوا
١٤٩	٤	بعض	وكانت لهم بعض
١٤٩	٥	مقدمي	بمقدمى
١٤٩	١٠	رشيد	الرشيد

١٤٩	١٩	للتمرد	وهو كقائد للتمرد
١٥٠	٦	العسكرييو	العسكريين والمدنيين
١٥٠	١٨	تزلنا	نزلنا
١٥٣	٥	هذه	هذا
١٥٣	١٧	فرنق	قرنق
١٥٦	١٢	فى	إلى
١٥٧	٩	إحدى	أحد
١٥٧	١٠	من	ما
١٥٨	١٩	الصحقيين	الصحفيين
١٦٠	٥	لاقد	لاقو
١٦٠	٨	غدر	غادر
١٦٢	٣	بذلك	وذلك
١٧٥	٧	الآن	(تُحذف)
١٧٥	١١	من	(تُحذف)
١٨٠	٢١	وفق	وقف
١٨٦	٦	أعضاء	وأعضاء
١٩٠	١١	رئيس	لرئيس
١٩١	١١	قد	وقد
١٩١	١٨	الإنتقال	الإنتقالى
١٩٣	٢٠	بعض –	بعض العائدين
١٩٥	١٩	اليوعندية	اليوغندية
٢٠٠	١٨	ملو	ملوط
٢٠٥	١١	الصباح	المصباح
٢١٠	١٨	اسطحب	إسطحبت
٢١٤	٢٥	نستطع	تستطع
٢١٥	١٥	فدخت	فدخلت
٢٢١	٢	ابو القاسم	أبو القاسم محمد إبراهيم قد حضر
٢٤١	٢	يعارضوا	يعارضون

ف:432 تاريخ استلام:26/2/2006

٢٤٣	٨	اللواء أحمد	اللواء محمد عبد القادر
٢٥٠	٩	تفى	تف
٢٥١	٣	المدرية	المديرية
٢٦٠	٨	أقيم	إقليم
٢٦٠	١٦	ماديو	مادبو
٢٦٠	٢١	سأستقيل	ساستقيل
٢٦١	٧	الغذاء	الغداء
٢٦٦	٢	منية	مدينة
٢٧٢	٧	عمل	لعمل
٢٧٧	١٢	حلة	حالة
٢٩٢	١	كاجوكاجى	ياى



نبذة عن الكاتب :

١- من مواليد ولاية غرب كردفان عام ١٩٣١ م .

٢- درس الخلوة بأبي زبد (خلوة الفكي ود الكبيدة) والأولية بأبي زبد والوسطى بالأبيض الاميرية والثانوي بحنتوب الثانوية بود مدني.

٣- التحق بالكلية الحربية عام ١٩٥١ م وتخرج فيها عام ١٩٥٣ م الدفعة الرابعة .

٤- عمل بقيادة خط الاستواء فور تخرجه وعاش محنة التمرد الأول عام ١٩٥٥ م ، وكان له دور فاعل في اخماده بجوبا .

٥- نفذ انقلاب شنان في ٣ / ٣ / ١٩٥٩ م الذي عدل تشكيل المجلس الأعلى .

٦- عمل بكل من القيادة الشرقية والشمالية ، اختير ضمن قوات الجامعة العربية بالكويت ، عاد للعمل بالقيادة الوسطى ثم التحق بأول دفعة بمدرسة القادة والأركان ، ثم بعث للمملكة المتحدة والتحق بكلية القادة والأركان البريطانية بـ (Camberley) وتخرج فيها عام ١٩٦٧ م ، ثم عاد وعمل بالقيادة الغربية إلى أن اصبح قائدا لها ، عين نائبا لرئيس اركان العمليات بالقيادة العامة الخرطوم ، ثم اختير لقيادة القيادة الجنوبية لتنفيذ الجانب العسكري من اتفاقية اديس ابابا .

٧- تقاعد عن الخدمة العسكرية عام ١٩٧٤ م .

٨- عمل محافظا لمحافظة جنوب دار فور ١٩٨٠ م ، ثم نائبا لحاكم اقليم كردفان في عام ١٩٨١ - ١٩٨٥ م .

٩- نال عددا من الاوسمة و الانواط خلال فترتي عمله العسكري والمدني